السلسلة العلمية - نحو موسوعة شرعية في علم الرقى ٢

القول المبين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين

تأليف

أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني

قدم له وراجعه وعلق عليه

فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان
أستاذ مادة العقيدة الإسلامية بكلية المعلمين بالدمام

تقديم

الشيخ الدكتور عادل بن رشاد غنيم
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة الملك فيصل

دار المعالي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام المزني: (قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعي: هيه، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه)

(حاشية ابن عابدين - ٢٧/٢ ط ٢)

القول المعين

في مرتكزات معالجي

الصرع والسحر والعين

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

دار المعالي

ص.ب: ١٧٧٩ - الرمز البريدي: ١١٩١٠
عمان - صويلح
الأردن

طبعة خاصة بدار التوزيع والتسويق الدولية - هاتف: ٨٢٦٠٤٦٣
ص.ب: ٦٠٠٩٣ - الدمام: الرمز البريدي ٣١٥٤٥ - المملكة العربية السعودية

مقدمة

إن صحة العقيدة وسلامتها واستقامة السلوك ، أهم من صحة الأبدان وعافيتها ، ولا فائدة من صحـــة الأبدان إذا فسدت العقيدة وانحرف السلوك ، ولذلك أقدم في هذا الكتاب بعض القواعد والمرتكزات الهامة ، أو لنقل أنها بعض الوصايا القيمة التي تعتبر من صلب عقيدتنا (منهج سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) ، وسوف يلاحظ القارئ الكريم من خلال استعراضه لتلك العناوين أنها قطوف متناثرة من هنا وهناك ، لكنها تعتبر في غاية الأهمية لعلاقتها بموضوع الرقية والعلاج وذلك للأسباب التالية :-

١)- لارتباط معظم النقاط التي سوف تطرح تحت هذا العنوان بالعقيدة الإسلامية .

٢)- تندرج بعض النقاط المدونة تحت موضوع " عالم الغيب " ، ومن هنا كان لا بد من فهم هذا العنوان بناء على ما ورد في النصوص القرآنية والحديثية .

٣)- اعطاء القارئ فكرة واضحة جلية تتعلق ببعض الجزئيات المطروحة تحت عنوان " الرقية والعلاج " فلا تثير الاستغراب أو الدهشة

لاحقا ، خاصة بعد معرفة القارئ الكريم بموقف الشريعة الواضح من تلك الأمور الهامة .

٤)- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى القارئ ، وتقديم الإجابات الشافية المتعلقة ببعض المسائل الدقيقة والقضايا المشكلة الخاصة بالرقية الشرعية وذلك من منظور شرعي إسلامي .

٥)- تقديم بعض الجوانب المهمة عن حقيقة الرقية الشرعية ومفهومها وأساسياتها ومنطلقاتها .

٦)- تصحيح بعض الاعتقادات الخاطئة التي قد توقع صاحبها في الكفر أو الشرك أو المعصية بحسب حالها .

ومن هنا كانت أهمية دراسة كافة النقاط المطروحة في هذا الفصل ، لما توفره للقارئ الكريم من تكوين صورة واقعية حقيقية متحلية بالشريعة وأحكامها ، ومنمقة بالأصول الفقهية التي تضبط وتضع القواعد والأصول للرقية الشرعية ، دونما التخبط والانقياد وراء النزوات والأهواء والشهوات ، أو متابعة ترهات الحاقدين المحسوبين على هذا الدين وأهله ، وأما موضوعات الدراسة فسوف تكون على النحو التالي :-

* المبحث الأول : الابتلاء والصبر :-

إن الله تعالى خلق البشرية ، وأرسل فيها الرسل ، وأنزل الكتب ، ليبين لها طريق الحق والاستقامة ، ويحدد لها المسلك والمنهج ، فمنها من أسلم وأناب وسلك طريق الفوز والنجاة ، ومنها من كفر وجحد وابتعد عن طريق الله وهدي الرسل ، فخسر وخاب واستحق العقوبة الإلهية .

ولا شك أن الإنسان يعيش حياته بين صفو وكدر وجملة من الأخطار والأمراض والحوادث ، وقد قرر الشاعر هذه الحقيقة حين قال :

ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى   من العيش ما يصفو وما يتكدر

والله سبحانه جعل الصبر جوادا لا يكبو ، وصارما لا ينبو ، وجندا لا يهزم ، وحصنا حصينا لا يهدم ولا يثلم ، فهو والنصر أخوان شقيقان ، فالنصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، والعسر مع اليسر ، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد ، ولقد ضمن الوفي الصادق لأهله في محكم الكتاب أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب ، وأخبرهم أنه معهم بهدايته ونصره العزيز وفتحه المبين ، فقال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [1] فظفر الصابرون بهذه المعية بخيري الدنيا والآخرة ، وفازوا بها ، وبنعمه الباطنة والظاهرة ، وجعل

---

[1] (سورة الأنفال – الآية ٤٦) .

سبحانه الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين ، فقال تعالى وبقوله اهتدى المهتدون : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [1] .

والمسلم يعيش في الحياة وتعترضه الأخطار والحوادث ، ولا يصيبه منها إلا ما كتب الله له ، وإذا أصابه ما يصيبه فإن ذلك قضاء الله وقدره ولحكمة ربانية اقتضتها الإرادة الإلهية المبنية على علم الله الواسع بأحوال عباده ، وما يقتضيه ذلك العلم من مصالح خاصة وعامة للعباد ، قد تعود المصلحة إلى المصاب نفسه وقد تعود إلى أهله وأوليائه وقد تعود إلى مجتمعه . ثم إن الأخطار المحيطة بالإنسان قد تصيبه فيكون ذلك نتيجة قضاء الله وقدره وقد تخطئه فيكون ذلك من دفع الله ولطفه بعبده ، قال تعالى في حق العبد : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... ﴾ [2] .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (قال بعض الصالحين : يا بني إن المصيبة ما جاءت لتهلكك وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك ، يا بني القدر سبع ، والسبع لا يأكل الميتة !) [3] .

ولا بد للمسلم أن يعتقد جازما أن طريقه ليس ممهدا ، ولا سهلا ميسرا ، إنما تكتنفه الصعاب ، ويواجه في سيره الكثير من العقبات . والابتلاء من

---

[1] (سورة السجدة – الآية ٢٤) .

[2] (سورة الرعد – الآية ١١) .

[3] (زاد المعاد – ٤ / ١٩٤) .

الوقفات التي لا بد أن تعترض هذا الطريق ، وأنه لا بد من التمحيص والاختبار ليتبين الصادق من الكاذب ، فكان الابتلاء . وفي ذلك يخبر الحق جل وعلا في محكم كتابه : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ [١] .

وبالعادة يتعرض الإنسان في حياته لمظاهر وأنواع مختلفة من الابتلاء ، فيعيش بين الفرح والحزن ، والغنى والفقر ، والفرج والضيق ، والولادة والموت ، والذي يميز المسلم الحق في سمته أن لا يكون جاحدا لنعم الله تعالى ، فيصبر في الضراء ، ويشكر في السراء .

ولذلك ترى أبناء الدنيا متقلبين فيها ، بين خير وشر ، ونفع وضر ، ولا ترى لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء ، ولا في أيام المحنة والبلاء أنجع من الصبر والدعاء . وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أنه ما من ليل إلا وبعده صباح ، وما من ضيق وشدة إلا وبعده فرج وخير .

فطوبى ثم طوبى لمن وفق في الحالين للقيام بالواجبين ! وتجد أفضل شيء يفزع إليه من ابتلي بمكروه من شدة أو مرض أو هم أو غم أو أي صارف من صروف الدهر ، قراءة القرآن بتدبر وخشوع ، فإن فيه راحة وطمأنينة وسكينة للنفس الإنسانية .

ونتيجة لمواكبة الإنسان للظروف والأحداث ، وبنظرة متفحصة متأملة إلى من عاش في الدنيا قديما وحديثا ، تجد تقلب الأحوال ، وتغيرها من

---

[١] (سورة العنكبوت – الآية ٢) .

حال لحال ، ومعرفة الممتحن لذلك فيه شحذ لبصيرته على الصبر ، وتقوية عزيمته على التسليم إلى مالك كل أمر ، والتفويض إلى من بيده ملك النواصي ، وإذا علم الله سبحانه وتعالى - وهو علام الغيوب - من عبده الممتحن والمبتلى صدق اللجوء إليه ، وانقطاع آماله إلا من عنده ، لم يكله إلى سعيه وجهده ونفسه ، بل يترل عليه من عنايته وحفظه ورفقه ما تزول به الغمة والشدة ويعيش في أحسن حال .

ولذلك جاءت الأدلة من الكتاب والسنة تبين الأجر الكبير والثواب العظيم ، الذي أعده الله سبحانه وتعالى للصابرين المحتسبين ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [١] وكما ثبت من حديث جابر - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ليودن أهل العافية يوم القيامة ، أن جلودهم قرضت بالمقاريض** [٢] **، مما يرون من ثواب أهل البلاء**) [٣] .

---

[١] (سورة البقرة - الآية ١٥٥ - ١٥٧) .

[٢] (قال صاحب تحفة الأحوذي : أي قطعت في الدنيا بالمقارض - جمع المقراض ، ليجدوا ثوابا كما وجد أهل البلاء) .

[٣] (أخرجه الترمذي في سننه - كتاب الزهد - (٤٥) - باب ما جاء في ذهاب البصر - برقم (٢٥٢٦) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٥٤٨٤ ، أنظر صحيح الترمذي ١٩٦٠ ، السلسلة الصحيحة ٢٢٠٦) .

قال المناوي :(أي يتمنى أهل العافية في الدنيا يوم القيامة قائلين ليت جلودنا كانت قرضت بالمقاريض فلنا الثواب المعطى على البلاء ، " مما يرون من ثواب أهل البلاء " لأن الله سبحانه طهرهم في الدنيا من موادهم الخبيثة بأنواع البلايا والرزايا فلقوه وقد خلصت سبيكة إيمانهم من الخبث في دار الخبث [١] فصلحوا حينئذ لجواره ومساكنته في دار كرامته ، فيصب عليهم فيها الأنعام صبا . وأما من لم يتطهر من مواده الخبيثة في دار الخبث فتطهره النار ، إذ حكمته تعالى تأبى أن يجاوره أحد في دار كرامته وهو متلطخ بخبائثه . ومن تحقق بعلم ذلك انفتح له باب الرضى والتسليم ، ومن ثم قال بعض العارفين لو كشف للمبتلى عن سر سريان الحكمة في البلاء لم يرض إلا به) [٢] .

وكما ثبت أيضا من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة ، في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**) [٣] .

---

[١] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – تعقيبا على كلام العلامة المناوي – رحمه الله – : الدنيا ليست دار خبث ولكنها دار عبادة لله وقيام بحقه) .

[٢] (فيض القدير – ٥ / ٣٩٩) .

[٣] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٤٥٠ ، والترمذي في سننه – كتاب الزهد (٤٥) – برقم (٢٥٢٣) ، والحاكم في المستدرك – ١ / ٣٤٦ ، ٤ / ٣١٤ ، وأبو نعيم في الحلية – ٧ / ٩١ ، وابن أبي الدنيا في " الكفارات " – ٦٩ / ١ – ٢ – وفي الصبر –٥٠ / ١ ، والبزار – (ص ٨٢ – زوائده) ، وأبو يعلى – ٤ / ١٤١٤ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٨١٥ ، السلسلة الصحيحة ٢٢٨٠) .

قال المباركفوري :(قوله " ما يزال البلاء بالمؤمن " أي يترل بالمؤمن الكامل " والمؤمنة " في نفسه وماله وولده " حتى يلقى الله " أي يموت " وما عليه خطيئة " أي وليس عليه سيئة لأنها زالت بسبب البلاء)[١] .

فالرضى بقضاء الله وقدره يقرب إلى الله تعالى ، والصابرون المحتسبون ليس لهم جزاء إلا الجنة ، التي عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين ، فقد صح عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال تعالى في الحديث القدسي : (**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**)[٢] .

يقول الشيخ عبدالله الحداد المعالج بالقرآن ورئيس وحدة الإرشاد الصحي بجمعية مكافحة التدخين والسرطان في دولة الكويت تحت عنوان " الإيمان بالقضاء والقدر " : (لا بد من ترسيخ حقيقة أن ما أصابنا فهو بقدر من الله وهو أرحم الراحمين ، وله حكمة في ذلك ، وإذا تعزز هذا المفهوم في نفس

---

[١] (تحفة الأحوذي - باختصار - ٧ / ٦٧ - ٦٨) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٥ / ٣٣٤ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق (٨) - برقم (٣٢٤٤) - وكتاب التوحيد (٣٥) - برقم (٨٤٩٨) ، ومسلم في صحيحه - كتاب الجنة (٢ و ٥) - برقم (٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥) ، والنسائي في السنن الكبرى - ٦ / ٣١٧ - كتاب التفسير (٧٤) - برقم (١١٠٨٥) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الزهد (٣٩) - برقم (٤٣٢٨) ، أنظر صحيح الجامع ٤٣٠٧ ، صحيح ابن ماجة ٣٤٩٤) .

المسلم هانت عليه كل المصائب ، ولا شك في أن الأعراض الناتجة من تأثيرات السحر أو المس أو الحسد هي من ضمن البلايا والمصائب)[١] .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنه ، فسيرته نموذج يقتدى به في الصبر والتحمل ، فقد لاقى الكثير في سبيل الدعوة وتبليغ الرسالة ، وتبعه من بعده الخلفاء الراشدون وتحملوا الكثير من أعباء الدعوة وتبعاتها ، ومنهم من لقي الله شهيدا محتسبا ، وسيرة الصحابة والتابعين والسلف تزخر بالأعمال العظيمة والتضحيات الكبيرة ، وصبر وتحمل مشاق تقصر عنها خطانا كثيرا ، منافحين ومدافعين عن الكتاب والسنة ، وكانت نظرتهم للدنيا وزخرفها نظرة مودع ، لا مؤمل ، علموا يقينا أن الدنيا وما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، كانوا ينشدون رضا الله سبحانه ، ويسعون للفوز بجنته ، فكانوا من أشد الناس بلاء ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن أخت حذيفة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : (**أشد الناس بلاء الأنبياء الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل**)[٢] .

---

[١] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس سنة ٢٠٠ م) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ - ٦ / ٣٦٩ ، والإمام البخاري في صحيحه - كتاب المرضى (٣) - باب أشد الناس بلاء ، والنسائي في الكبرى - ٤ / ٣٥٢ - كتاب الطب (٤) - برقم (٧٤٨١) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الفتن (٢٣) - برقم (٤٠٢٣) - واللفظ بنحوه ، والدارمي في سننه - كتاب الرقاق (٦٧) رواه الطبراني في الكبير ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٩٩٤ - أنظر فتح الباري - ١٠ / ١١١ ، صحيح ابن ماجة ٣٢٤٩ - السلسلة الصحيحة ١٤٥) .

قال المباركفوري : (قوله " أشد الناس " أي أكثر وأصعب " بلاء " أي محنة ومصيبة " قال الأنبياء " أي هم أشد في الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء ، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية ، وليتوهن على الأمة الصبر على البلية . ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعا والتجاء إلى الله تعالى " ثم الأمثل فالأمثل " قال الحافظ : الأمثل أفعل من المثالة والجمع أماثل وهم الفضلاء . وقال ابن الملك : أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومترلة . يعني من هو أقرب إلى الله بلاؤه ليكون ثوابه أكثر)[1] .

وحديث عطاء بن رباح – رضي الله عنه – مثل يقتدى به على التحمل والصبر ونيل رضا الله سبحانه ، تلك الصحابية الجليلة العفيفة الطاهرة (أم زفر) كانت تصرع وتتكشف فذهبت إلى رسول الله ﷺ تشكو حالها وتصف له داءها ، فأوصاها بالصبر والاحتساب وبشرها بالجنة ، والحديث سوف يعرج عليه في هذه السلسلة **(منهج الشرع في بيان المس والصرع)** تحت عنوان (أدلة السنة المطهرة على صرع الجن للإنس) .

والتسخط من قضاء الله وقدره يوجب سخط الله وعقوبته ، والرضى به يجني لصاحبه الخير الكثير والسعادة الأبدية والفوز بالجنة ، كما ثبت من حديث أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**إن عظم**

---

[1] (تحفة الأحوذي – ٧ / ٦٦ - ٦٧) .

الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط) [١] .

قال المباركفوري : (قوله " إن عظم الجزاء " أي كثرته " مع عظم البلاء " فمن كان ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم " ابتلاهم " أي اختبرهم بالمحن والرزايا " فمن رضي " بما ابتلاه به " فله الرضى " منه تعالى وجزيل الثواب " ومن سخط " بكسر الخاء أي كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه " فله السخط " منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءا يجز به ، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب في طلبه للنهي عنه) [٢] .

وهكذا يجب أن يكون حال المسلم ، يصبر ويحتسب ولا يلجأ إلا لخالقه سبحانه ، فيسأله الشفاء ويرضى بالقضاء ويتذكر الموت والبعث والنشور وتطاير الصحف ، ثم هل إلى الجنة أم إلى النار ؟ إن تفكر في ذلك سيعلم آنذاك أن الابتلاء نعمة ، والصبر فوز وعافية ، والقنوط خسران ونقمة .

---

[١] (أخرجه الترمذي في سننه- كتاب الزهد (٤٥) - برقم (٢٥٢٠) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الفتن (٢٣) - برقم (٤٠٣١) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٢١١٠ ، أنظر صحيح الترمذي ١٩٥٤ ، صحيح ابن ماجة ٣٢٥٦ – السلسلة الصحيحة ١٤٦) .

[٢] (تحفة الأحوذي - ٧ / ٦٥ – ٦٦) .

ولا شك أن لدفع البلاء عن العبد مجموعة من الأسباب منها :-

١)- لطف الله بعبده ورحمته إياه ، خاصة إن كان العبد قوي الإيمان بخالقه ، شديد التعلق بربه ٠

٢)- حفظ العبد ربه ، قال ﷺ : (**احفظ الله يحفظك**) ٠

٣)- التعرف إلى الله في الرخاء بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، كما ثبت من حديث ابن عباس وأبي سعيد - رضي الله عنهما - قالا : قال رسول الله ﷺ :(**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ٠٠٠ الحديث**)[1] ٠

قال المناوي :(" تعرف " بشد الراء " إلى الله " أي تحبب وتقرب إليه بطاعته والشكر على سابغ نعمته ، والصبر تحت مر أقضيته وصدق الالتجاء الخالص قبل نزول بليته " في الرخاء " أي في الدعة والأمن والنعمة وسعة العمر وصحة البدن فالزم الطاعات والإنفاق في القربات حتى تكون متصفا

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٣٠٧ ، والسيوطـي في " الدر المنثور – ١ / ٦٦ ، والبغوي في " شرح السنة " – ٤ / ١٢٣ ، والهندي في " كنز العمال " – برقم (٣٢٢١) ، وابن كثير في تفسيره – ٧ / ٣٤ ، ٩١ ، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" – ٦ / ٣٩٨ ، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " – ١٤ / ١٢٥ ، والعجلوني في " كشف الخفاء " - ١ / ٣٦٦ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٢٩٦١- السنة لابن أبي عاصم - ٣١٨) ٠

عنده بذلك معروفا به " يعرفك في الشدة " بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا بما سلف من ذلك التعرف ، كما وقع للثلاثة الذين أووا إلى الغار . فإذا تعرفت إليه في الرخاء والاختيار جازاك عليه عند الشدائد والاضطرار بمدد توفيقه وخفى لطفه كما أخبر تعالى عن يونس- عليه الصلاة والسلام- بقوله : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾[1] يعني قبل البلاء بخلاف فرعون لما تنكر إلى ربه في حال رخائه لم ينجه اللجوء عند بلائه فقال تعالى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾[2])[3] .

٤)- التقرب إلى الله تعالى بالصدقات ، فإن صدقة السر تدفع غضب الرب وتداوي المرض ، كما ثبت من حديث عبدالله بن جعفر وأبي سعيد — رضي الله عنهما — قالا : قال رسول الله ﷺ : (**صدقة السر تطفئ غضب الرب**)[4] .

قال المناوي :(يمكن حمل إطفاء الغضب على المنع من إنزال المكروه في الدنيا ووخامة العاقبة في العقبى من إطلاق السبب على المسبب ، كأنه نفي

---

[1] (سورة الصافات — الآية ١٤٣) .

[2] (سورة يونس - جزء من الآية ٩١) .

[3] (فيض القدير- ٣ / ٢٥١) .

[4] (أخرجه الطبراني في الصغير ، والعسكري في " السرائر " وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣٧٥٩ - صحيح الترغيب ٢ / ٣١ - السلسلة الصحيحة ١٩٠٨) .

الغضب وأراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في العقبى .قال بعضهم : المعنى المقصود في هذا الموضع الحث على إخفاء الصدقة)[١] .

وقد ثبت من حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**داووا مرضاكم بالصدقة**)[٢] .

قال المناوي :(فإن الطب نوعان ، جسماني وروحاني فأرشد النبي ﷺ إلى الأول ، وأشار إلى الثاني فأمر بمداواة المرضى بالصدقة ، ونبه بها على بقية أخواتها من القرب كإغاثة ملهوف وإعانة مكروب ، وقد جرب ذلك الموفقون فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، ولا ينكر ذلك إلا من كثف حجابه ! والنبي ﷺ طبيب القلوب ، فمن وجد عنده كمال استعداد إلى الإقبال على رب العباد أمره بالطب الروحاني ومن رآه على خلاف ذلك وصف له ما يليق من الأدوية الحسية)[٣] .

٥)- الإكثار من الأوراد والأذكار المستمدة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة .

٦)- الالتجاء إلى الله تعالى والتعلق به ، والاعتقاد بأنه المعطي والمانع ، وأن النفع والضر بيده سبحانه وتعالى وحده دون سواه من سائر الخلق .

---

[١] (فيض القدير – باختصار – ٤ / ١٩٣) .

[٢] (أخرجه أبو الشيخ في " الثواب "وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٣٣٥٨) .

[٣] (فيض القدير – ٣ / ٥١٥) .

قال ابن القيم – رحمه الله – :(وليعلم أهل المصائب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها ، لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا ، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية من هذه الأدواء ، وحفظا لصحة عبوديته ، واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة ، فسبحان من يرحم ببلائه ، ويبتلي بنعمائه . كما قيل :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فلولا أنه سبحانه وتعالى يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء ، لطغوا وبغوا وعتوا وتجبروا في الأرض ، وعاثوا فيها بالفساد ، فإن من شيم النفوس إذا حصل لها أمر ونهي ، وصحة وفراغ ، وكلمة نافذة من غير زاجر شرعي يزجرها ، تمردت وسعت في الأرض فسادا مع علمهم بما فعل بمن قبلهم ، فكيف لو حصل لهم مع ذلك إهمال ؟! ولكن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بعبده خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله ، يستفرغ منه الأدواء المهلكة ، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه ، أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ، ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته)[1] .

---

[1] (الطب النبوي – ١٩٥) .

وقال –رحمه الله– في موضع آخر:(وإن مما يتسلى به أهل المصائب) :–

* أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

* أن ينظر المصاب ما أصيب به ، فيجد ربه قد أبقى عليه مثله ، أو أفضل منه ، وادخر له – إن صبر ورضي – ما هو أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة ، وإنه لو شاء لجعلها أعظم مما هي .

* أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب ، وليعلم أنه في كل واد بنو سعد ، ولينظر يمنة ، فهل يرى إلا محنة ؟ ثم ليعطف يسرة ، فهل يرى إلا حسرة ؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى ، إما بفوات محبوب ، أو حصول مكروه ، وإن شرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل ، إن أضحكت قليلا أبكت كثيرا ، وإن سرت يوما ، ساءت دهرا ، وإن متعت قليلا منعت طويلا ، وما ملأت دارا خيرة إلا ملأتها عبرة ، ولا سرته بيوم سرور إلا خبأت له يوما شرورا .

* أن يعلم أن الجزع لا يردها ، بل يضاعفها . وهو في الحقيقة من تزايد المرض .

* أن يعلم أن فوات ثواب الصبر والتسليم - وهو الصلاة والرحمة والهداية التي ضمنها الله على الصبر والاسترجاع - أعظم من المصيبة في الحقيقة .

* أن يعلم أن الجزع يشمت عدوه ، ويسيء صديقه ، ويغضب ربه ، ويسر شيطانه ، ويحبط أجره ، ويضعف نفسه . وإذا صبر واحتسب أنضى شيطانه ورده خاسئا ، وأرضى ربه ، وسر صديقه ، وساء عدوه ، وحمل عن إخوانه ، وعزاهم هو قبل أن يعزوه ، فهذا هو الثبات والكمال الأعظم ، لا لطم الخدود ، وشق الجيوب ، والدعاء بالويل والثبور ، والسخط على المقدور .

* أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به ولو بقي عليه ، ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه ، فلينظر : أي المصيبتين أعظم ، مصيبة العاجلة ؟ أم مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد ؟!

* أن يروح قلبه بروح رجاء الخلف من الله ، فإنه من كل شيء عوض إلا الله فما منه عوض .

* أن يعلم أن حظه من المصيبة ما تحدثه له ، فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط ، فحظك منهـــا ما أحدثته لك ، فأختر خير الحظوظ أو شرها ، فإن أحدثت له سخطـــا وكفرا ، كتب في ديوان الهالكين ، وإن أحدثت له جزعا وتفريطا في ترك واجب أو فعل محرم ، كتب في ديوان المفرطين . وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر ، كتب في ديوان المغبونين ، وإن أحدثت له اعتراضا على الله وقدحا في حكمته ، فقد قرع باب الزندقة أو ولجه . وإن أحدثت صبرا وثباتا لله ، كتب في ديوان الصابرين . وإن أحدثت له الرضـــا عن الله ، كتب في ديوان الراضين . وإن أحدثت له الحمد والشكر ، كتب في ديوان الشاكرين ، وكان تحت لواء الحمد مع الحامدين . وإن أحدثت لـــه محبة واشتياقا إلى لقاء ربه ، كتب في ديوان المحبين المخلصين .

* أن يعلم أنـــه وإن بلغ في الجزع غايته ، فآخـــر أمره إلى صبر الاضطرار ، وهو غير محمود ولا مثاب .

* أن يعلم أن أنفع الأدوية له موافقة ربه وإلهه فيما أحبه ورضيه له ، وأن خاصية المحبة وسرها موافقة المحبوب ، فمن ادعى محبة محبوب ، ثم سخط ما يحبه ، وأحب ما يسخطه ، فقد شهد على نفسه بكذبه ، وتمقت إلى محبوبه .

* أن يوازن بين أعظم اللذتين والتمتعين وأدومهما : لذة تمتعه بما أصيب به ، ولذة تمتعه ثواب الله له ، فإن ظهر له الرجحان فآثر الراجح ، فليحمد الله على توفيقه . وإن آثر المرجوح من كل وجه ، فليعلم أن مصيبته في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي اصيب بها في دنياه .

* أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به ، ولا ليعذبه به ، ولا ليجتاحه ، وإنما تفقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه ، وليسمع تضرعه وابتهاله ، وليراه طريحا ببابه ، لائذا بجنابه مكسور القلب بين يديه ، رافعا قصص الشكوى إليه .

* أن يعلم أن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة ، يقلبها الله سبحانه كذلك ، وحلاوة الدنيا بعينها مرارة الآخرة ، ولأن ينتقل من مرارة منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك)[1] .

ذكر أبو عبدالله محمد المنبجي الحنبلي في كتابه (تسلية أهل المصائب) إضافة إلى ما نقله عن العلامة ابن القيم - رحمه الله - في بعض ما يتسلى به أهل المصائب ، فقال :-

---

[1] (الطب النبوي - بتصرف واختصار - ١٨٨ - ١٩٦) .

* أن يستعين بالله ويتوكل عليه ، ويتعزى بعزاء الله تعالى ، ويمتثل أمره في الاستعانة بالصبر والصلاة ، ويعلم أن الله مع الصابرين ، ويطلب استنجاز ما وعد الله به عباده على الصبر ، فالمؤمن الموفق – نسأل الله تعالى حسن التوفيق – من يتلقى المصيبة بالقبول ، ويعلم أنها من عند الله لا من عند أحد من خلقه ، ويجتهد في كتمانها ما أمكن .

* أن يعلم أن المصيبة في الدين من أعظم مصائب الدنيا والآخرة ، وهي نهاية الخسران الذي لا ربح معه ، والحرمان الذي لا طمع معه .

* وأن يعلم أن من أعظم المصائب في الدين : موت النبي ﷺ لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم ، ولأن بموته ﷺ انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيامة ، وانقطعت النبوات ، وكان موته أول ظهور الشر والفساد ، بارتداد العرب عن الدين ، فهو أول انقطاع عرى الدين ونقصانه ، وفيها غاية التسلية عن كل مصيبة تصيب العبد ، وغير ذلك من الأمور التي لا أحصيها .

عن القاسم -مرسلا[١]- أن النبي ﷺ قال :(**ليعز المسلمين في مصائبهم ، المصيبة بي**) [٢] .

* أن يوطن نفسه على أن كل مصيبة تأتيه هي من عند الله ، وأنها بقضائه وقدره ، وأنه سبحانه وتعالى لم يقدرها عليه ليهلكه بها ، ولا ليعذبه ، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه ، وشكواه إليه وابتهاله ودعاءه ، فإن وفق لذلك كان أمر الله قدرا مقدورا ، وإن حرم ذلك كان خسرانا مبينا .

* أن لا ينكر في هذه الدنيا وقوع هذه المصائب على اختلاف أنواعها ، ومن استخبر العقل والنقل أخبراه بأن الدنيا مارستان المصائب ، وليس فيها لذة على الحقيقة إلا وهي مشوبة بالكدر ، فكل ما يظن في الدنيا أنه شراب فهو سراب ، وعمارتها وإن حسنت صورتها خراب ، وجمعها فهو للذهاب ، ومن خاض الماء الغمر [٣] لم يخل من بلل ، ومن دخل بين الصفين [٤] لم يخل من وجل ، فالعجب كل العجب ممن يده في

---

[١] (قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – حفظه الله – : وهذا اسناد صحيح لكنه مرسل – وساق جملة من الأحاديث الضعيفة ، ثم قال : وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد صحيح ، والله أعلم – السلسلة الصحيحة – ٣ / ٩٧ – ٩٨) .

[٢] (رواه ابن المبارك في " الزهد " – برقم (٤٦٧) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٤٥٩ – السلسلة الصحيحة ١١٠٦) .

[٣] (الماء الغمر : أي الماء القليل) .

[٤] (دخل بين الصفين : أي في القتال) .

سلة الأفاعي [1] كيف ينكر اللسع ؟! وأعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر [2] النفع ! .

* ينبغي للمصاب بنفسه ، أو بولده ، أو بغيرهما ، أن يجعل في المرض – مكان الأنين – ذكر الله تعالى ، والاستغفار والتعبد ، فإن السلف – رحمهم الله تعالى – كانوا يكرهون الشكوى إلى الخلق ، وهي وإن كان فيها راحة إلا أنها تدل على ضعف وخور ، والصبر عنها دليل قوة وعز ، وهي إشاعة سر الله تعالى عند العبد ، وهي تؤثر شماتة الأعداء ورحمة الأصدقاء) [3] .

تلك وقفات جميلة بها عزاء وتسلية لمن أصابته مصيبة أو هم ، أو غم أو كرب ، والتأمل في تلك الوقفات والتدبر في معانيها ، يعطي نقاء وصفاء للنفس البشرية فيهذبها ويصقلها بالأدب الإسلامي حيث تدرك آنذاك أن الله سبحانه قد من عليها بنعم لا تعد ولا تحصى ، وأعظمها وأجلها نعمة الدين ، فالواجب يحتم الرضاء بقضاء الله ، وشكره على نعمه وسائر فضله ،

---

[1] (الأفاعي : جمع أفعى وهو ذكر الحية) .

[2] (المطبوع على الضر : كالعقرب والحية ونحوها) .

[3] (تسلية أهل المصائب – باختصار – ص ٢٣ – ٤٢) .

والتفكر بالجزاء والأجر والثواب ، سائلين المولى سبحانه وتعالى الصبر والثبات في الدنيا وعند الممات .

* المبحث الثاني : التمسك بالعقيدة الصحيحة والتحذير من الابتداع - أي (الاتباع وعدم الابتداع) :-

إن من أنجع الوسائل وأنفعها في دحر كيد الشيطان ، صحة العقيدة وسلامتها ، وقوامة المنهج المستقى من الكتاب والسنة . وانحراف العقيدة والابتداع فيها ، أعمال يستأنس لها الشيطان فيغذيها في المجتمع ويؤجج نارها ، ولا داعي للخوض في الأمور المبتدعة والقضايا المتعلقة بها ، فقد أثرى العلماء المتقدمين والمتأخرين هذا الجانب وتكلموا فيه بإسهاب وشرح وتفصيل ، وبينوا خطورة البدعـــة وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم وحذروا منها ، وأكتفي في هذا المقام بما ثبت عنه ﷺ من حديث عائشة – رضي الله عنها – حيث قالت : قال رسول الله ﷺ : (**من أحدث في أمرنا هذا ، ما ليس منه فهو رد**)[1] .

قال المناوي :(" من أحدث " أي أنشأ واخترع وأتى بأمر حديث من قبل نفسه . قال ابن الكمال : الإحداث إيجاد شيء مسبوق بزمان . وفي رواية " من عمل " وهو أعم فيحتج به في إبطال جميع العقود المنتهية

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ١٤٦ – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الاعتصام (٢٠) - فتح الباري – ١٣ / ٣١٧ – وكتاب البيوع (٦٠) - فتح البـــاري – ٤ / ٣٥٥) – وكتاب الصلح (٥) – برقم (٢٦٩٧) ، والإمام مسلـــم في صحيحه - كتاب الأقضية (١٧ ، ١٨) - برقم (١٧١٨) ، وأبو داوود في سننه - كتاب السنة (٦) - باب في لزوم السنة - برقم (٤٦٠٦) ، وابن ماجة في سننه - المقدمة (٢) - برقم (١٤) ، أنظر صحيح الجامع ٥٩٧٠ ، صحيح أبي داوود ٣٨٥٠ ، صحيح ابن ماجة ١٤) .

وعدم وجود ثمراتها المترتبة عليها " في أمرنا " شأننا أي دين الإسلام ، عبر عنه بالأمر تنبيها على أن هذا الدين هو أمرنا الذي نهتم به ونشتغل به بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا . وقال الطيبي : وفي وصف الأمر بهذا إشـــارة إلى أن أمر الإسلام كمل واشتهر وشاع وظهر ظهورا محسوسا ، بحيث لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة " هذا " إشارة لجلالته ومزيد رفعته وتعظيمه من قبيل " ذلك الكتاب " وإن اختلفا في أداء الإشارة إذ تلك أدل على ذلك من هذا " ما ليس فيه " أي رأيا ليس له في الكتاب أو السنة عاضد ظاهر أو خفي ملفوظ أو مستنبط " فهو رد " أي مردود على فاعله لبطلانه من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، وفيه تلويح بأن ديننا قد كمل وظهر كضوء الشمس بشهادة : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[١] فمن رام زيادة حاول ما ليس بمرضي لأنه من قصور فهمه . أما ما عضده عاضد منه بأن شهد له من أدلة الشرع أو قواعده فليس برد ، بل مقبول كبناء مدارس وتصنيف علم وغيرها . وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده . قال النووي : ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به لذلك . وقال الطوفي : هذا يصلح أن يكون نصف أدلة الشرع)[٢] .

قال ابن منظور : (والبدعـــة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال . قال ابن السكيت : البدعة كل محدثة . وفي حديث عمر –

---

[١] (جزء من سورة المائدة – الآية ٣) .

[٢] (فيض القدير – باختصار – ٦ / ٣٦) .

رضي الله عنه – في قيام رمضان : (**نعمت البدعة هذه**) . قال ابن الأثير : البدعة بدعتان : بدعة هدى [1] ، وبدعة ضلال ، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو في حيز الذم والإنكار ، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه رسوله فهو في حيز المدح [2] ، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف ، فهو من الأفعال المحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به ، لأن النبي ﷺ قد جعل له في ذلك ثوابا فقال : (**من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها** [3] ، **وقال في ضده : من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ... الحديث**) [4] وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ، قال : ومن هذا النوع قول عمر – رضي الله عنه – : " **نعمت البدعة هذه** " فلما

---

[1] (قال الدكتور الشيخ ابراهيم بن محمد البريكان – حفظه الله – : ليس في البدعة هدي بل كلها ضلالة ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " وكل بدعة ضلالة ") .

[2] (وقال الشيخ البريكان ايضا : وإذا كان كذلك فلا يجوز اطلاق البدعة عليه لأنه والحالة هذه إما مصلحة مرسلة أو عقد شرعي فهو من السنة) .

[3] (وقال : سماها سنة لأنها سن بها حال ما جاء قبلها مما ماثلته من الشرع ، أو أنها مما عمل به النبي – صلى الله عليه وسلم – والفاعل أحياها بعد نسيانها) .

[4] (جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الزكاة (٦٩) – برقم (١٠١٧) – وكتاب العلم (١٥) – برقم (٢٦٧٣) ، والنسائي في سننه كتاب الزكاة (٦٤) ، وابن ماجة في سننه – المقدمة (١٤) – برقم (٢٠٣ ، ٢٠٧) ، أنظر صحيح الجامع ٦٣٠٥ ، صحيح النسائي ٢٣٩٤ ، صحيح ابن ماجة ١٦٨ ، ١٧٢) .

كانت من أفعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة [١] ومدحها لأن النبي ﷺ لم يسنها لهم [٢] ، وإنما صلاها ليالي ثم تركها و لم يحافظ عليها ولا جمع الناس لها ، ولا كانت في زمن أبي بكر ، وإنما عمر - رضي الله عنهما - جمع الناس عليها وندبهم إليها فبهذا سماها بدعة ، وهي على الحقيقة سنة لقوله ﷺ : (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**) [٣] وقوله ﷺ :(**اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر**) [٤] ، وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر : (كل محدثة بدعة) إنما يريد ما خالف أصول الشريعة و لم يوافق السنة) [٥] .

---

[١] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : قول عمر – رضي الله عنه – محمول على البدعة اللغوية لا الشرعية ، أو وردت ردا على من ادعى بدعيتها شرعا) .

[٢] (وقال الشيخ البريكان ايضا : بل سنها وتركها خشية الفرضية عليهم) .

[٣] (عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده– ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، وأبو داوود في سننه – كتاب السنة (٥) – برقم (٤٦٠٧) ، والترمذي في سننه – كتاب العلم (١٦) – برقم (٢٨٢٨) ، وابن ماجة في سننه – المقدمة (٦) – برقم (٤٢) ، والحاكم في المستدرك – ١ / ٩٦ ، ٩٧ – ٣ / ٣٨٠ ، والدارمي في سننه – المقدمة (١٦) ، وقال الألباني حديث صحيح ، انظر صحيح الجامع ٢٥٤٩ ، صحيح أبي داوود ٣٨٥١ ، صحيح الترمذي ٢١٥٧ ، صحيح ابن ماجة ٤٠) .

[٤] (عن حذيفة ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، والترمذي في سننه – كتاب المناقب – برقم (٣٩٢٤) ، وابن ماجة في سننه – المقدمة (١١) – برقم (٩٧) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ١١٤٢ ، صحيح الترمذي ٢٨٩٥ ، صحيح ابن ماجة ٨٠) .

[٥] (لسان العرب – ٨ / ٦) .

قلت : وقد تقصدت من عرض كلام صاحب لسان العرب تحت هذا العنوان فيما يتعلق " ببدعة الهدي " أن كثيرا من الناس اليوم ينادون بمثل ذلك دون فهم أو إدراك أو معرفة للعواقب الوخيمة التي قد تترتب على هذا النقل ، بل الأشد من ذلك أن بعض المحسوبين على أهل العلم أخذ ينادي بذلك ، بل وصل به الأمر إلى الدفاع عنه في المحافل والمجالس ، وتعقيبا على ما نقله ابن منظور على لسان ابن الأثير- رحمه الله - في قوله بأن البدعة : بدعة هدي أو بدعة ضلال مخالف للصواب ويحتاج لوقفة واعادة نظر ، فالبدعة هي ما استحدث في أمر الدين على أي صفة كانت وقد تكون بدعة حقيقية وهي ما استحدث في الدين أصلا ووصفا كالاحتفال بالمولد النبوي وأربعين الميت ونحو ذلك من أمور أخرى ، أو أن تكون بدعة إضافية وهي ما استحدث في الدين بوصفه دون أصله كالذكر الجماعي بصوت واحد ومعلوم أن للذكر أصل شرعي لكنه لم يرد على هذه الهيئة والصفة ، وأما فعل عمر - رضي الله عنه - فلا يندرج تحت هذا المسمى حيث أن رسول الله ﷺ أشار في الحديث الصحيح بقوله : (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**) وهذا الفعل يعتبر من السنة كما أشار لذلك المفهوم الحديث الشريف آنف الذكر ، ونشر ما يسمى ببدعة الهدي يؤدي إلى اضمحلال الأصول الشرعية ناهيك عن الفروع ، ولن يعد بالمقدور بعد ذلك معرفة السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ من البدعة والمحدثة فتتميع الأمور وتنتكس الفطر ، وقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أعلاما للدفاع عن

العقيدة والمنهج ، وإحياء سنة المعصوم ﷺ وإماتة البدعة في مهدها ، وممن تصدر لذلك الأمر في عصرنا الحاضر العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – ، والعلامة محدث بلاد الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – ، فجزاهما الله وجزى كل من تصدر لذلك الأمر عنا وعنكم وعن سائر المسلمين خير الجزاء ٠

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى : ﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ... ﴾ [١] ، أي : عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه ، وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله ، كائنا من كان ، كما ثبت في " الصحيحين " وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) [٢] ، أي : فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول ﷺ باطنا وظاهرا ، ﴿ ... أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾ [٣] ، أي : في

[١] (سورة النور – جزء من الآية ٦٣) ٠

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٦ / ٢٧٠ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الأقضية (١٨) – برقم (١٧١٨) ، انظر صحيح الجامع ٦٣٩٨ ، مختصر مسلم ١٢٣٧ ، غاية المرام – ٥ ، الإرواء ٢٧٦) ٠

[٣] (سورة النور – جزء من الآية ٦٣) ٠

قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ، ﴿ .. أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .. ﴾ [١] في الدنيا ، بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك) [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ ، ولا يتقدم بين يديه ، بل ينظر ما قال ، فيكون قوله تبعاً لقوله ، وعلمه تبعاً لأمره فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين ، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله ، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول ﷺ ، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول ، فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر ، وبه يستدل ، فهذا أصل أهل السنة ، وأهل البدع لا يجعلون اعتمادهم في الباطن ونفس الأمر ما تلقوه عن الرسول ﷺ ، بل على ما رأوه أو ذاقوه ، ثم إن وجدوا السنة توافقه وإلا لم يبالوا بذلك ، فإذا وجدوها تخالفه أعرضوا عنها تفويضا أو حرفوها تأويلاً) [٣] .

قال الشاطبي :(فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله : أن الشريعة لم تتم ، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها ، لأنه

---

[١] (سورة النور – جزء من الآية ٦٣) .

[٢] (تفسير القرآن العظيم – ٣ / ٢٩٦ – ٢٩٧) .

[٣] (مجموع الفتاوى – ١٣ / ٦٢ – ٦٣) .

لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه ، لم يبتدع ، ولا استدرك عليها ، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم .

وقال : قال ابن الماجشون : سمعت مالكا يقول : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة ، لأن الله يقول : ﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... الآية ﴾[1] ، فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا .

وقال أيضا : المبتدع معاند للشرع ، ومشاق له ، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقا خاصة على وجوه خاصة ، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، وأخبر أن الخير فيها ، وأن الشر في تعديها - إلى غير ذلك - ، لأن الله يعلم ونحن لا نعلم ، وأنه إنما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين ، فالمبتدع راد لهذا كله ، فإنه يزعم أن ثم طرقا أخر ، ليس ما حصره الشارع بمحصور ، ولا ما عينه بمتعين ، كان الشارع يعلم ، ونحن أيضا نعلم ، بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع ، أنه علم ما لم يعلمه الشارع .

وهذا إن كان مقصودا للمبتدع ، فهو كفر بالشريعة والشارع ، وإن كان غير مقصود ، فهو ضلال مبين)[2] .

[1] (جزء من سورة المائدة - الآية ٣) .

[2] (الاعتصام - ١ / ٤٩) .

وأنقل في هذا المقام كلاما جميلا لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يبين فيه العلاقة المطردة بين المبتدع وتسلط الشيطان حيث يقول :

(فإذا كانت الشياطين تأتي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لتؤذيهم وتفسد عبادتهم ، فيدفعهم الله عز وجل بما يؤيد به الأنبياء من الدعاء والذكر والعبادة ، ومن الجهاد باليد ، فكيف من هو دون الأنبياء ؟

فالنبي ﷺ قمع شياطين الإنس والجن ، بما أيده الله تعالى من أنواع العلوم والأعمال ، ومن أعظمها الصلاة والجهاد ، وأكثر أحاديث النبي ﷺ في الصلاة والجهاد . فمن كان متبعا للأنبياء نصره الله سبحانه بما نصر به الأنبياء ، وأما من ابتدع دينا لم يشرعه الله فترك ما أمر به من عبادة الله وحده لا شريك له ، واتباع نبيه فيما شرعه لأمته ، وابتداع الغلو في الأنبياء والصالحين ، والشرك بهم ، فإن هذا تتلعب به الشياطين)[1] .

قال ابن القيم :(وأنى بالتوبة منها لمن لم يعلم أنها بدعة ، أو يظنها سنة ، فهو يدعو إليها ، ويحض عليها ؟ فلا تنكشف لهذا ذنوبه التي تجب عليه التوبة منها ، إلا بتضلعه من السنة ، وكثرة اطلاعه عليها ، ودوام البحث عنها ، والتفتيش عليها ، ولا ترى صاحب بدعة كذلك أبدا .

فإن السنة – بالذات – تمحق البدعة ، ولا تقوم لها ، وإذا طلعت شمسها في قلب العبد ، قطعت من قلبه ضباب كل بدعة ، وأزالت ظلمة

[1] (مجموع الفتاوى – ١ / ١٧١) .

كل ضلالة ، إذ لا سلطان للظلمة مع سلطان الشمس ، ولا يري العبد الفرق بين السنة والبدعة ، ويعينه على الخروج من ظلمتها إلى نور السنة ، إلا المتابعة ، والهجرة بقلبه كل وقت إلى الله ، بالاستعانة والإخلاص ، وصدق اللجوء إلى الله ، والهجرة إلى رسوله ، بالحرص على الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه)[١] .

قال الهراس في مقدمته على كتاب "السنن والمبتدعات" للشقيري :(أنه لا شيء أفسد للدين ، وأشد تقويضا لبنيانه من البدع ، فهي تفتك به فتك الذئب بالغنم ، وتنخر فيه نخر السوس في الحب ، وتسري في كيانه سريان السرطان في الدم ، أو النار في الهشيم)[٢] .

قال الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان – حفظه الله – :(البدع : جمع بدعة ، وهي في اللغة الأمر المستحدث ،كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ... ﴾[٣] أي : لم يأت بجديد لم يأتوا به .

وشرعا : هو الأمر المستحدث في الدين . وهي على قسمين :-

القسم الأول : بدعة حقيقية : وهي ما استحدث في الدين أصلا ووصفا ، وذلك كالطواف حول القبور وإسراجها ونحو ذلك .

---

[١] (مدارج السالكين – ١ / ٣٧٤) .

[٢] (السنن والمبتدعات – ص ٣) .

[٣] (سورة الأحقاف – جزء من الآية ٩) .

القسم الثاني : **بدعة إضافية** : وهي ما استحدث في الدين بوصفه دون أصله ، وذلك كالذكر الجماعي بصوت واحد ، فإن أصل مشروعية الذكر جاء الشرع بها ولكنه على هذه الصفة لم يرد شرعا .

والبدع بنوعيها مذمومة شرعا ، كما قال ﷺ : (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**) [١] . وقوله ﷺ : (**... كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ...**) [٢] ، وقد حذر ﷺ من البدع لخطرها على الدين ، كما قال ﷺ : (**وإياكم ومحدثـــات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة**) [٣] .

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ١٤٦ – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الاعتصام (٢٠) – فتح الباري – ١٣ / ٣١٧ – وكتاب البيوع (٦٠) – فتح الباري – ٤ / ٣٥٥ – وكتاب الصلح (٥) – برقم (٢٦٩٧) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الأقضية (١٧ ، ١٨) – برقم (١٧١٨) ، وأبو داوود في سننه- كتاب السنة (٥) – باب في لزوم السنة – برقم (٤٦٠٦)، وابن ماجة في سننه – المقدمة (٢) – برقـــم (١٤) ، أنظر صحيح الجامع ٥٩٧٠ ، صحيح أبي داوود ٣٨٥٠ ، صحيح ابن ماجة ١٤) .

[٢] (جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الجمعة – (١٣) باب خطبة الحاجة – برقم (٨٦٨) ، والنسائي في سننه – كتاب الجمعة (٢٤) – وفي السنن الكبرى – ١ / ٥٢٩ - كتاب الجمعـــة (١) – برقم (١٧٠٩) ، والحاكم في المستدرك - ٢ / ١٨٢ – ١٨٣ ، والطيالسي في مسنده – برقم (٣٣٨) ، والبيهقي في السنـــن الكبرى - ٣ / ٢١٤ - ٧ / ١٤٦) ، وابن ماجـــة في سننـــه - كتاب النكاح (١٩) - برقم (١٨٩٢ ، ١٨٩٣) (حديث صحيح) ، أنظر صحيح النسائي ١٣٣١ ، صحيح ابن ماجـــة ١٥٣٥ ، ١٥٣٦) .

[٣] (جزء من حديث – أخرجه الإمام أحمـــد في مسنـــده ٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، وأبو داوود في سننه – كتاب السنة (٥) – برقم (٤٦٠٧) ، والترمذي فـــي سننه - كتاب العلم (١٦) =

وأوضح أن المبتدع مغير للدين ، محروم من الشرب من حوضه كما قال ﷺ : (**أنا فرطكم على الحوض ، وليختلجن رجال دوني فأقول : ربي أصحابي . فقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)[1])[2] .

وبعد هذا العرض الموجز فلا بد من إدراك مدى خطورة البدعة وعواقبها ونتائجها وآثارها السيئة في المجتمع ، ويتضح كذلك أهمية الالتزام بمنهج الكتاب والسنة ، فيتخلق المسلم بأخلاق السلف ، ويحذو حذوهم ، ويسير على نهجهم ، وهذا يعطي صفاء ونقاء في النفس البشرية ، فتسمو بصاحبها ، وترفع من شأنه عند خالقه سبحانه ، وتقيه من كيد الشيطان وأتباعه .

= - برقم (٢٨٢٨) ، وابن ماجة في سننه - المقدمة (٦) - برقم (٤٢) ، والحاكم في المستدرك - ١ / ٩٦ ، ٩٧ - ٣ / ٣٨٠ ، والدارمي في سننه - المقدمة (١٦) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٢٥٤٩ ، صحيح الترمذي ٢١٥٧ ، صحيح ابن ماجة ٤٠) .

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده-١/ ٢٥٧ ، ٣٨٤ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ - ٤ / ٣١٣ ، ٣٥١ - ٥ / ٤١ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٣ - واللفظ بنحوه - والإمام البخاري في صحيحه - كتاب الرقاق (٥٣) - برقم (٦٥٧٦) - وكتاب الفتن (٣) - برقم (٧٠٤٩) ، أنظر صحيح الجامع ١٤٧٠) .

[2] (المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية - ص ٦٣) .

يقول الدكتور عمر الأشقر :(أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب والسنة علما وعملا ، فالكتاب والسنة جاءا بالصراط المستقيم ، والشيطان يجاهد كي يخرجنا عن هذا الصراط ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] ، وقد شرح الرسول ﷺ هذه الآية وبينها فقد (**خط ﷺ خطا بيده ، ثم قال :(هذا سبيل الله مستقيما) وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) ثم قرأ :** ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2])[3] .

---

[1] (سورة الأنعام – الآية ١٥٣) .

[2] (سورة الأنعام – الآية ١٥٣) .

[3] (رواه عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – وأخرجه الإمام احمد في مسنده–١ / ٤٣٥ ، ٤٦٥ ، والنسائي في "السنن الكبرى" – كما في تحفة الأشراف – ٧ / ٢٥ ، ٤٩ ، وابن ماجة في سننه – المقدمة (١١)– برقم (١١) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (٧١٦ ، والحاكم في المستدرك – ٢ / ٣١٨ ، والدارمي في السنن – المقدمة (٢٣) ، وقال الألباني حديث صحيح ، انظر صحيح ابن ماجة (١١) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي – ١ / ٨٠ ، ٨١ ، السنة لابن أبي عاصم – ١ / ١٣ ، وشرح السنة للبغوي – ١ / ١٩٦ ، ١٩٧– وللمزيد من التفصيل في تخريج الحديث انظر " الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع " للسيوطي – تحقيق مشهور حسن سلمان – ص ٣٣ – ٣٦) .

فاتباع ما جاءنا من عندالله من عقائد وأعمال وأقوال وعبادات وتشريعات وترك كل ما نهى عنه يجعل العبد في حرز من الشيطان)[1] .

[1] (عالم الجن والشياطين – ص ١٢٨) .

* المبحث الثالث : التوحيد الخالص لله تعالى :-

تمهيد :

إن كافة التصورات التي وصلت إلينا من جميع الأديان - عدا الإسلام - عن حقيقة التوحيد ، إما خاطئة ، وإما ناقصة ، وإما مشوبة بالانحراف والخلل .

والكتاب الوحيد الذي صحح هـــذه التصورات الخاطئـــة وكملها هو القرآن ، وخلاصة ما جاء فيه عن التوحيد ، أنه لا يجوز أن يكون الإله إلا من يكون صمدا ، حيا ، قيوما ، لم يلد ولم يولد ، ويكون من الأزل ، فليس قبله شيء ، ويبقى إلى الأبد فليس بعده شيء ، ويكون مترها عن أي نقص في حكمته ، أو عيب في عدالته ، ويكون قادرا ويكون مشرعا ، حاكما على الإطلاق ، واهبا للحياة ومهيئا لأسباها ووسائلها ، ويكون مالكا لكل قوة من قوى النفع أو الضرر ، ويكون كل من سواه محتاجا لعطائه ، فقيرا إلى حفظه ورعايته ، ويكون إليه مرجع كل مخلوق ويكون هو محاسبا ومجازيا لكل من سواه .

ثم إن القرآن بعد بيانه هذا التصور الصحيح الكامل الواضح ، يدل بأقوى ما يمكن من الكلمـــات ، وأوقع ما يكون من الأدلة العقلية وأساليب البيان ، على أن العالم ليس فيه شيء أو قوة يصدق عليها هذا

التصور ، إذ ليست كل موجودات العالم إلا مسخرة محتاجـــة لغيرها باقية حينا وفانية حينا آخر ، غير قادرة على دفع الضرر عن نفسها ، فضلا عن أن تجلب النفع أو الضرر إلى غيرها ، وليس المصدر لأفعالها وتأثيراتها موجودا في داخل ذاتها ، وإنما هي تستمد قوتها للبقاء والفعل والتأثير من غيرها .

وبعد هذا النفي ، فإن القرآن لا يثبت التوحيد إلا لذات واحدة هي ذات الله ، ويطالب الإنســـان أن لا يؤمن إلا بالله وحده ، ولا يسجد إلا له ، ولا يعظم إلا إياه ، ولا يتوكلّ إلا عليه ، ويعلم علم اليقين أنه راجع إليه ، ومحاسب بين يديه لا محالة ، وأنه لا يتوقف حسن العاقبة أو سوئها إلا على قضاء الله .

فالتوحيد إقرار العبودية لله سبحانه ، كما أخبر الحق جل وعلا في محكم كتابه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] ، وهو العروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وكلمة الإخلاص ، وشهادة الحق ، ورأس الأمر ، وعنوان الإيمان ، وسبب عصمة النفس والمال ، وهي حرز من الشيطان .

قال ابن القيم : (التوحيد أول دعوة الرسل . وأول منازل الطريق . وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى

[1] (سورة الأنعام – الآية ١٦٢) .

قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [1] وقال هود لقومه : ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [2] وقال صالح لقومه : ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [3] وقال شعيب لقومه : ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [4] وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [5] .

فالتوحيد : مفتاح دعوة الرسل ، وأول ما يدخل به الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا) [6] .

ومن الآثار التربوية والمعنوية لعقيدة التوحيد أنها تنظم حياة الإنسان النفسية ، وتوحد نوازعـــه وتفكيره وأهدافه ، وتجعل كل عواطفه ، وسلوكه ، وعاداته ، قوى متضافرة ، متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف

---

[1] (سورة الأعراف – الآية ٥٩) .

[2] (سورة الأعراف – الآية ٦٥) .

[3] (سورة الأعراف – الآية ٧٣) .

[4] (سورة الأعراف – الآية ٨٥) .

[5] (سورة النحل – الآية ٣٦) .

[6] (مدارج السالكين – باختصار – ٣ / ٤٦١ – ٤٦٢) .

واحد هو الخضوع لله وحده ، والشعور بألوهيته وحاكميته ورحمته وعلمه لما في النفوس ، وقدرته وسائر صفاته .

ولا بد تحت هذا العنوان من تحديد أقسام التوحيد ، وهي على النحو التالي :-

* الأول : توحيد الربوبية :

وهو العلم والإقرار بأن الله رب كل شيء ومليكه والمدبر لأمور خلقه جميعهم .

فهذا الكون بسمائه وأرضه وأفلاكه وكواكبه ودوابه وشجره ومدره وبره وبحره وملائكته وجنه وإنسه ، خاضع لله مطيع لأمره الكوني كما قال تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [1] .

فإذا حقق العبد هذا التوحيد عرف بأن كل شيء بأمر الله ، فلا يقع أمر ولا يحل خير أو يرتفع شر إلا بأمره - سبحانه وتعالى - وهذا يجعل العبد يدعوه سبحانه في كل نائبة .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [2] .

---

[1] (سورة آل عمران - الآية ٨٣) .

[2] (سورة يونس – الآية ١٠٧) .

*** الثاني : توحيد الألوهية :**

وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتعلق بأعمال العبد وأقواله الظاهرة والباطنة .

وهذا النوع من التوحيد هو أول دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [١] فلا يكون العبد موحدا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده ، ويقر أنه وحده هو الإلــه المستحق للعبادة ، ويلتزم بعبادته وحده لا شريك له . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٢] .

وهذا النوع من التوحيد يفضي بأن على العبد أن يجعل دعاءه ونذره ونحره ورجاءه وخوفــه وتوكله ورغبته ورهبته ، إلى الله وحده لا شريك له .

فصرف أي شيء من ذلك أو غيره – فيما يتعلق بأفعال العباد – على وجه التقرب لغير الله يكون شركا .

كمن يذبح للجن وينذر لهم ، وكمن يجعل اعتماده على الكاهن والساحر .

---

[١] (سورة النحل – الآية ٣٦) .

[٢] (سورة الذاريات – الآية ٥٦) .

*** الثالث : توحيد الأسماء والصفات :**

وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال ، من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل .

قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [١] .

فإذا عرف العبد أسماء ربه وصفاته وعرف مدلولاتهما على الوجه الصحيح ، فإن ذلك يعرفه بربه وعظمته فيخضع له ويخشع ويخافه ويرجوه ، ويتضرع إليه في دفع الكربات والشرور ، ويدعوه ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [٢] .

وإذا علم العبد أن الله رحمان رحيم رجا رحمته ودعاه كما فعل أيوب – عليه السلام – قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [٣] .

ولتحقيق التوحيد الخالص لله – جل وعلا – أثر كبير في دفع الشرور وجلب الخير بإذن الله تعالى ، فأقسام التوحيد الثلاث كلها

---

[١] (سورة الشورى – الآية ١١) .

[٢] (سورة الأعراف ، الآية ١٨٠) .

[٣] (سورة الأنبياء – الآية ٨٣) .

متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر ، بل أن القرآن الكريم كله في التوحيد) [١] .

[١] (فتح الحق المبين ، من تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز – ص ٤٠ – ٤٢) .

* المبحث الرابع : الشرك-خطورته-أدلته-تعريفه-أنواعه :-

تمهيد :

من خلال العرض الخاص بأقسام التوحيد ، تتبين لنا بعض المظاهر الشركية لدى كثير من المسلمين اليوم والمتعلقة بموضوع الرقية الشرعية وعالم الجن والشياطين ، وحرصا على أهميـــة هذا الأمر وخطورة الولوج فيه ، كان لا بد من الحديث عن الشرك وتعريفه وأدلة وقوعه وأقوال أهل العلم فيه ، وخطورته وأنواعه وبعض المظاهر الخاصة بكل نوع والتي تتعلق بشكل مباشر بموضوع الرقية والعلاج . وقد تم بحث أجزاء معينة من هذا الموضوع بناء على ما ورد في الكتاب القيم المنظوم بعنوان " المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية " للدكتور " إبراهيم بن محمد البريكان " - حفظه الله - ، فقد أوجز الموضوع وأبدع في طرحه بأسلوب مبسط قريب للفهم والتصور .

***تعريفه :-**

للشرك معنيان :-

إحداها : هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه . والمراد بالتسوية هنا مطلق الشراكة سواء كان الله سبحانه مماثلا لغيره أو هو زائد عليه فيها . وبناء على هذا المعنى فالشرك ثلاثة أنواع :-

أولا : شرك الربوبية : وهو التسوية في شيء من خصائصها ، أو نسبتها إلى غيره كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وتسمى عرفا تمثيلا أو تعطيلا .

ثانيا : شرك الألوهية : وهو التسوية في شيء من خصائصها ، كالصلاة والصيام والذبح والنذر ونحو ذلك . هو الذي يعرف بالشرك إذا أطلق .

ثالثا : شرك الأسماء والصفات : وهو التسوية بين الله والخلق في شيء منها ويسمى عرفا تمثيلا .

***خطورته :-**

لا بد من إدراك مدى خطورة الشرك على المعتقد ، فالشرك هو أعظم ذنب عصي الله به ، كما قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه :

﴿ ... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [1] ، وقد ثبت من حديث أبي بكرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ :(**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور**) [2] ، ولذا فإنه من مات على الشرك خلد في نار جهنم . قال تعالى :﴿ ... إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [3] .

---

[1] (سورة لقمان - جزء من الآية ١٣) .

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ١٣١ ، ٥ / ٣٦ ، ٣٨ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الشهادات (١٠) - برقم (٢٦٥٤) - وكتاب الأدب (٦) - برقم (٥٩٧٦) - وكتاب الاستئذان (٣٥) - برقم (٦٢٧٣ ، ٦٢٧٤) - وكتاب استتابة المرتدين (١) - برقم (٦٩١٩) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (١٤٣ ، ١٤٤) - برقم (٨٧ ، ٨٨) ، والترمذي في سننه - كتاب تفسير سورة (٥) - برقم (٣٢٢١) ، أنظر صحيح الجامع ٢٦٢٨ ، صحيح الترمذي ٢٤١٦ ، مختصر مسلم ٤٦) .

[3] (سورة المائدة - جزء من الآية ٧٢) .

*بعض الآيات والأحاديث الدالة على خطورة الشرك وعقوبته:-

* يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [١] .

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال تعالى في الحديث القدسي :(**أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**) [٢] .

قال النووي : (ومعناه أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير . والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ، ويأثم به [٣]) [٤] .

---

[١] (سورة النساء - الآية ٤٨) .

[٢] (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الزهد (٤٦) - برقم (٢٩٨٥) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الزهد (٢١) - برقم (٤٢٠٢) ، أنظر صحيح الجامع ٤٣١٣ ، صحيح ابن ماجة ٣٣٨٧ - واللفظ لمسلم) .

[٣] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان — حفظه الله - : بل إن معنى الحديث أعم من الرياء فيدخل فيه أنواع الشرك في المحبة والخوف والتوكل والدعاء وغيرها) .

[٤] (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٦،١٧،١٨ - ٤١٠) .

* عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : قال تعالى في الحديث القدسي : (**من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ، ما لم يشرك بي شيئا**) [1] .

[1] (أخرجه الطبراني في الكبير – ١١ / ٢٤١ ، وابن حجر في " المطالب العالية " – برقم (٢٨٧٧) ، والإتحافات السنية (٣٦) ، والزبيدي في " إتحاف السادة المتقين " – ٥ / ٦٠ ، والتبريزي في " مشكاة المصابيح " – برقم (٢٣٣٨) ، والهندي في " كنز العمال " – برقم (٢٥٣) ، والسيوطي في " الدر المنثور" – ٢ / ١٧٠ ، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (١٢٧) ، وابن كثير في تفسيره – ٢ /٢٩٠ ، والسيوطي في " اللآلئ المصنوعة " – ٢ / ١٨٣ ، والحاكم في المستدرك –٤ / ٢٦٢ ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع٤٣٣٠) .

* أقوال أهل العلم في الشرك وخطورته وعواقبه :-

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :(وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه ، وحسم مواد الإشراك به حتى لا يخاف أحد غير الله ، ولا يرجو سواه ، ولا يتوكل إلا عليه . قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[2] . فبين أن الطاعة لله ولرسوله ، وأما الخشية فلله وحده .

وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته ، ويحسم عنهم مواد الشرك ، إذ هذا تحقيق قولنا لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب ، لكمال المحبة والتعظيم ، والإجلال والإكرام ، والرجاء والخوف .

ومع علم المؤمن أن الله رب كل شيء ومليكه : فإنه لا ينكر ما خلقه الله من الأسباب ، كما جعل المطر سببا لإنبات النبات . قال تعالى : ﴿ ... وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ... ﴾[3] وكما جعل الشمس والقمر سببا لما يخلقه بهما ، وكما جعل الشفاعة والدعاء سببا لما يقضيه بذلك ، مثل صلاة المسلمين على جنازة الميت ، فإن ذلك من

---

[1] (سورة المائدة – جزء من الآية ٤٤) .

[2] (سورة النور – الآية ٥٢) .

[3] (سورة البقرة – جزء من الآية ١٦٤) .

الأسباب التي يرحمه الله بها ويثيب عليها المصلين عليه ، لكن ينبغي أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور :-

الأول : أن السبب المعين لا يستقل بالمطلوب ، بل لا بد معه من أسباب أخر ، ومع هذا فلها موانع . فإن لم يكمل الله الأسباب ، ويدفع الموانع ، لم يحصل المقصود ، وهو سبحانه ما شاء كان - وإن لم يشأ الناس - وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله .

الثاني : لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب إلا بعلم ، فمن أثبت شيئا سببا بلا علم أو يخالف الشرع ، كان مبطلا ، مثل من يظن أن النذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء .

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ : (**أنه نهى عن النذر وقال : إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل**) [1] .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنـــده — ٢ / ٦١ ، ٨٦ ، ٢٣٥ ، ٣٠١ — متفق عليه — أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب القدر (٦) — برقم (٦٦٠٨) — وكتاب الإيمان (٢٦) — برقم (٦٦٩٢ ، ٦٦٩٣) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتــاب النذر (٤ ، ٦) - برقم (١٦٣٩) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الإيمان (٢١) - برقم (٣٢٨٧) ، والنسائي في سننه - كتاب الإيمان (٢٤) ، وابن ماجة في سننه- كتاب الكفارات (١٥)- برقم (٢١٢٢) - واللفظ بنحوه ، والدارمي في سننه - كتاب النذور (٥) ، أنظر صحيح الجامع ٦٩١٠ ، صحيح أبي داوود ٢٨١٣ ، صحيح النسائي ٣٥٥٩ ، صحيــح ابن ماجة ١٧٢٥ - الإرواء ٢٥٨٥) .

الثالث : أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ منها شيء سببا إلا أن تكون مشروعة ، فإن العبادات مبناها على التوقيف ، فلا يجوز للإنسان أن يشرك بالله ، فيدعو غيره – وإن ظن أن ذلك سبب في حصول بعض أغراضه – وكذلك لا يعبد الله بالبدع ، المخالفة للشريعة –وإن ظن ذلك– فإن الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده إذا أشرك ، وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيـــان بعض أغراض الإنسان ، فلا يحل له ذلك ، إذ المفسدة الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصلة به إذ الرسول ﷺ بعث بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فما أمر الله به فمصلحته راجحة ، وما نهى عنه فمفسدته راجحة)[1] .

* قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيـــخ :(قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – : وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، ونزلت به الكتب ، فهو نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في الطلب والقصد .

فالأول هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسماءه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته ، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح ، كما في أول سورة الحديد ، وسورة طه ، وآخر الحشر ، وأول تنزيل (السجدة) وأول آل عمران ، وسورة الإخلاص بكاملها ، وغير ذلك .

---

[1] (مجموع الفتاوى – باختصار – ١ / ١٣٥ – ١٣٨) .

النوع الثاني : ما تضمنته سورة ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [1] . وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها . وأول سورة المؤمن ووسطها وآخرها ، وأول سورة الأعراف وآخرها ، وجملة سورة الأنعام ، وغالب سور القرآن ، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد ، شاهدة به داعية إليه .

فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله ، فهو التوحيد العلمي الخبري . وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الإرادي الطلبي . وإما أمر ونهي ، وإلزام بطاعته وأمره ونهيه ، فهو حقوق التوحيد ومكملاته . وإما خبر عن أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة ، فهو جزاء توحيده ، وإما خبر أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب ، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد ، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم) [2] .

* قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب : (فمن تدبر القرآن عرف أحوال الخلق وما وقعوا فيه من الشرك العظيم الذي بعث الله أنبياءه

---

[1] (سورة آل عمران – الآية ٦٤) .

[2] (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – ص ٢٥ ، ٢٦) .

ورسله بالنهي عنه ، والوعيد على فعله ، والثواب على تركه . وقد هلك من هلك بإعراضه عن القرآن وجهله بما أمر الله به ونهى عنه ، نسأل الله الثبات على الإسلام والاستقامة على ذلك إلى أن نلقى الله على التوحيد إنه ولي ذلك والقادر عليه)[1] .

[1] (مجموعة التوحيد – ص ٢٩) .

* أنواع الشرك :-

١)- الشرك الأكبر :-

هو أن يجعل لله ندا يعبده كعبادته ، ويطيعه كطاعته ، وهو محبط للأعمال ، كما قال سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله ﷺ : ﴿ ... لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [1] ، وإذا كان خطابه لرسوله ﷺ هكذا فمن دونه من الناس أولى إذا ما وقع في شيء من الشرك . ومن وقع فيه أو كان عليه حل دمه وماله ، ولم يصل عليه ، وما تركه بعد موته فيء إن كان مرتدا ، ولا يرثه أقاربه من المسلمين .

[1] (سورة الزمر- جزء من الآية ٦٥) .

* أنواع الشرك الأكبر :-

أ- شرك الدعوة أي الدعاء :-

وهو دعاء غير الله كدعاء الله مسألـــة وعبادة ، فإن كان المقصود بالدعاء طلب النفع أو دفع الضر ، سمي : دعاء مسألة . وإن كان المقصود الذل والخضوع والانكسار بين يدي الله ، يسمى : دعاء عبادة . وسواء كان الدعاء دعاء عبادة ، أو دعاء مسألة فلا يجوز التوجه به لغير الله ، لأنهما لا يعبد بهما غير الله سبحانه ، وصرفهما أو أحدهما لغير الله شرك في الدعاء ، ويعتبر ذلك من أنواع الشرك الأكبر ، فلا يجوز أن ندعو مع الله أحدا كائنا من كان ، كدعاء الأولياء وقولهم " يا فلان أغثنا " أو " مدد يا حسين " ، أو دعاء الصالحين والأنبياء وغيرهم من أصحاب القبور بالشفاء والفرج وتفريج الهم والكرب ، أو دعاء الجن والشياطين كما يفعل كثير من الجهلة ، وقس على ذلك الكثير من المظاهر الشركية المتعلقة بدعاء الأحياء والأموات والمنتشرة في معظم البلدان الإسلامية ، وكما أشرت آنفا فكل ذلك يعتبر من الشرك الأكبر المخرج من الملة ، يقول تعالى في محكم كتابه :

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [1] .

---

[1] (سورة فاطر - الآية ١٣ - ١٤) .

قال ابن كثير :("والذين تدعون من دونه" أي من الأصنام والأنداد التي هي على صورة من تزعمون من الملائكة المقربين " ما يملكون من قطمير " قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ومجاهد وعكرمة وعطاء وعطية العوفي والحسن وقتادة وغيرهم القطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمر ، أي لا يملكون من السماوات والأرض شيئا ولا بمقدار هذا القطمير . ثم قال تعالى : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ يعني الآلهة التي تدعونها من دون الله لا تسمع دعاءكم لأنها جماد لا أرواح فيها ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ أي لا يقدرون على شيء مما تطلبون منها ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ أي ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه مثل خبير بها ، قال قتادة يعني نفسه تبارك وتعالى فإنه أخبر بالواقع لا محالة)[1] .

---

[1] (تفسير القرآن العظيم - باختصار - ٣ / ٥٢٩) .

ب- شرك النية والإرادة والقصد :-

هو أن ينوي ويريد ويقصد العبد بعمله جملة وتفصيلا غير الله . وهو الشرك في الاعتقاد . ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاأَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[١] ، وأما دخول بعض النيات الفاسدة ، والمقاصد الرديئة على إرادة العبد في بعض الأعمال ، فإن ذلك لا يخرجه عن ملة الإسلام . وهذا الشرك هو الشرك في العبادة . وذلك بأن يعمل العمل لا يريد به وجه الله ، بل يريد به غيره من صنم أو وثن أو قبر أو ميت أو جن ونحو ذلك . وهو أعظم أنواع الشرك ، وهو شرك الجاهلية الأولى ، كما قال سبحانه: ﴿ ... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ... ﴾[٢] فهم صرفوا أنواع العبادات لأصنامهم وأوثانهم ، مدعين أنهم فعلوا ما فعلوه رغبة في القربى من الله ، فتقربوا إلى الله بما لا يحبه ولا يرضاه ، وبما لا يشرعه طريقا لعبادته .

وتلك بعض مظاهر شرك النيــة والإرادة والقصــد المتعلقــة بالرقية الشرعية ، وعالم الجن والشياطين ، والسحرة والمشعوذين والكهنة والعرافين :-

---

[١] (سورة الكافرون - الآية ١ - ٢) .

[٢] (سورة الزمر - جزء من الآية ٣) .

١)- النحر والذبح لغير الله تعالى :-

وقد وقع كثير من الناس في هذا النوع من أنواع الشرك ، خاصة ما يقوم به البعض بالذبح للجن والشياطين تقربا أو بقصد الحفظ ونحوه ، قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [١] ، وقد ثبت عنه ﷺ من حديث علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (**لعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من أوى محدثا** [٢] **، ولعن الله من غير منار الأرض** [٣]) [٤] .

قال المناوي : (" لعن الله من لعن والديه " أباه وأمه وإن عليا ، قيل هذا من باب التسبب فإن كل من لعن أبوي إنسان فهو يلعن أيضا أبوي اللاعن فكان البادي بنفسه يلعن أبويه . هكذا فسره المصطفى ﷺ في

---

[١] (سورة الأنعام - الآية ١٦٢ - ١٦٣) .

[٢] (قال النووي : المحدث : هو من يأتي بفساد في الأرض - مسلم بشرح النووي - ١٣،١٤،١٥ / ١٢٢) .

[٣] (قال النووي : منار الأرض : أي علامات حدودها - مسلم بشرح النووي - ١٣،١٤،١٥ / ١٢٢)

[٤] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٢١٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الأضاحي - باب تحريم الذبح لغير الله (٤٣ - ٤٤) - برقم (١٩٧٨) ، والنسائي في سننه - كتاب الضحايا (٣٤) - أنظر صحيح الجامع ٥١١٢ ، صحيح النسائي ٤١١٩) .

خبر سب الرجل والديه ، ولعل وجه تفسيره بذلك استبعاد أن يسب الرجل والديه بالمباشرة ، فإن وقع سبهما يكون واقعا بالتسبب فإذا استحق من تسبب لسبهما اللعنة فكيف حال المباشرة ؟! " ولعن الله من ذبح " وفي رواية لمسلم بدله من أهل وهو بمعناه " لغير الله " بأن يذبح باسم غير الله كصنم أو صليب أو لموسى أو عيسى أو الكعبة فكله حرام ولا تحل ذبيحته ، بل إن قصد به تعظيم المذبوح له وعبادته كفر [1] قال ابن العربي : وفيه آكد ما في الأضحية من إخلاص النية لله العظيم بها " ولعن الله من أوى " أي ضم إليه وحمى " محدثا " بكسر الدال أي جانيا بأن يحول بينه وبين خصمه ويمنعه القود ، وبفتحها وهو الأمر المبتدع ومعنى الإيواء التقرير عليه والرضى به والمراد باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه " ولعن الله من غير " وفي رواية لمسلم أيضا من زحزح " منار الأرض " بفتح الميم علامات حدودها جمع منارة وهي العلامة التي تجعل بين حدين للجارين ، وتغييرها أن يدخلها في أرضه ، فيكون في معنى الغاصب . أفاده الزمخشري وقال غيره : أي أراد به من غير إعلام الطريق ليتعب الناس بإضلالهم ومنعهم عن الجادة ، والمنار العلم والحد بين الأرضين وأصله من الظهور) [2] .

---

[1] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : لا يشترط في كفر قصد تعظيم المذبوح له ، بل ذبحه له عبادة) .

[2] (فيض القدير – باختصار – ٥ / ٢٧٥) .

وقد ثبت أيضا من طريق طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال : **(دخل النار رجل في ذباب ، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم ، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لأحدهما : قرب ، قال : ليس عندي شيء أقرب ، قالوا : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا ، فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للأخر : قرب ، فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة)** [1] .

قال الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي :(صحيح موقوفا ولم يوجد مرفوعا - وقال أيضا : وقد تبع المصنف (مصنف كتاب التوحيد) ابن قيم الجوزية فإنه تورد الحديث في بعض كتبه - كما في تيسير العزيز الحميد (ص ١٩٤) وفتح المجيد (ص ١٤٨ عن أحمد بإسناده) [2] .

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب : وفي هذا الحديث مسائل :-

أولا : هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب .

ثانيا : كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده ، بل فعله تخلصا من شرهم .

---

[1] (أخرجـه الإمام أحمد في " الزهد " - ص ٢٥ ، وأبو نعيم الأصبهاني في " حلية الأولياء " - ١ / ٢٠٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه - ١٢ / ٣٥٨) .

[2] (الدر النضيد في شرح كتاب التوحيد - ص ٤٩ ، ٥٠) .

ثالثا : معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، وكيف صبر ذلك على القتل و لم يوافقهم على طلبهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر .

رابعا : أن الذي دخل النار مسلم ، لأنه لو كان كافرا ، لم يقل دخل النار في ذباب .

خامسا : فيه شاهد للحديث الصحيح : (**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك**) [1] .

سادسا : معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان) [2] .

قال النووي :(الذبح لغير الله : المراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى ، كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى – صلى الله عليهما – أو للكعبة ونحو ذلك .. فكل هذا حرام [3] ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا .. نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا ، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفرا فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا) [4] .

---

[1] (عن ابن مسعود وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ١ / ٣٨٧ ، ٤١٣ ، ٤٤٢ ، والإمام البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق (٢٩) – برقم (٦٤٨٨) ، أنظر صحيح الجامع ٣١١٥ – المشكاة ٢٣٦٨) .

[2] (كتاب مجموعة التوحيد – ص ١٨٥) .

[3] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : بل كفر وشرك مخرج من الملة وإن لم يقصد التعظيم) .

[4] (صحيح مسلم بشرح النووي – ١٥،١٤،١٣ / ١٢٢) .

قلت : تعقيبا على ما ذكره المناوي والنووي حيث قالا " بل إن قصد به تعظيم المذبوح له وعبادته كفر " هذا الكلام لا يعني إباحة الذبح لغير الله دون تعظيم ونحوه ، فكل ذلك كفر بالله عز وجل ، ولا يجوز مطلقا الذبح لغير الله سواء كان تعظيما أو غير تعظيم أو مكرها أو تقربا ونحو ذلك من أسباب أخرى ، كما ورد في حديث طارق بن شهاب آنف الذكر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(ومما يتقرب به إلى الجن الذبائح ، فإن من الناس من يذبح للجن وهو من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، وروي أنه : " **نهى عن ذبائح الجن** " [1])[2] .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في تعقيبه على الحديث آنف الذكر : (وأما ذبائح الجن : أن تشتري الدار وتستخرج العين وما أشبه ذلك فتذبح لها ذبيحة للطيرة .وقال أبو عبيد : وهذا التفسير في الحديث معناه :

---

[1] (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وقد ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" - برقم (٣٠٢) ، والسيوطي في " اللآلئ " - ٢ / ٢٢٦ - برقم (٢٢٦) ، والشوكاني في " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة " - برقم (٤٩٩) ، والكناني في " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة " - برقم (٢٤٨) ، والطرابلسي في " الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي " - برقم (١٠٩٧) ، والذهبي في " ترتيب الموضوعات " - برقم (٧٢٧) ، والبيهقي في سننه - ٩ / ٣١٤ ، وقال الألباني حديث موضوع ، أنظر السلسلة الضعيفة - برقم (٢٤٠ ، ١٠٠٠) .

[2] (مجموع الفتاوى - ١٩ / ٥٢) .

إنهم يتطيرون إلى هذا الفعل مخافة أنهم إن لم يذبحوا فيطعموا أن يصيبهم فيها شيء من الجن يؤذيهم ، فأبطل النبي ﷺ هذا ونهى عنه .

قلت - والكلام للشيخ حفظه الله - لقد علمت أن الحديث غير صحيح ، فالعمدة في النهي عن هذه الذبائح الأحاديث الصحيحة في النهي عن الطيرة . والله أعلم)[1] .

قال ابن القيم :(وكذلك من ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به ، وتقرب إليه بما يحب ، فقد عبده ، وإن لم يسم ذلك عبادة ، بل يسميه استخداما . وصدق ، هو استخدام من الشيطان له ، فيصير من خدم الشيطان وعابديه ، وبذلك يخدمه الشيطان ، لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة : فإن الشيطان لا يخضع له ولا يعبده ، كما يفعل هو به)[2] .

قال الشبلي :(قال يحيى بن يحيى : قال لي وهب : استنبط بعض الخلفاء عينا وأراد إجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماءها فأطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب الزهري فقال : أما إنه قد ذبح ما لا يحل له وأطعم

[1] (السلسلة الضعيفة - ١ / ٢٧٢) .
[2] (بدائع التفسير - ٥ / ٤٢٢) .

الناس ما لا يحل لهم " **نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن** "[1])[2] .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ :(النذر والذبح من أنواع العبادة التي هي محض حق لله لا يصلح منها شيء لغير الله . لا لملك مقرب ، ولا لنبي مرسل ، فضلا عن غيرهما . فمن نذر أو ذبح لغير الله فقد أشرك بالله شركا يخرج به عن ملة الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [3] ، وقد أورد – رحمه الله – حديث طارق بن شهاب آنف الذكر)[4] .

يقول فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله – : (الذبح لغير الله من أجل شفاء المريض أو لغير ذلك من الأغراض شرك أكبر ، لأن

---

[1] (عن أبي هريرة – رضي الله عنه – وقد ذكره الجوزي في " الموضوعات " – برقم (٣٠٢) ، والسيوطي في " اللآلئ " – ٢ / ٢٢٦ – برقم (٢٢٦) ، والشوكاني في " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة " – برقم (٤٩٩) ، والكناني في " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة " برقم (٢٤٨) ، والطرابلسي في " الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي " – برقم (١٠٩٧) ، والذهبي في " ترتيب الموضوعات " – برقم (٧٢٧) والبيهقي في سننه – ٩ / ٣١٤ ، وقال الألباني حديث موضوع ، أنظر السلسلة الضعيفة –برقم (٢٤٠ ، ١٠٠٠) وقد ورد النص دون كلمة " أكل) .

[2] (آكام المرجان – ص ١٠٦) .

[3] (سورة الأنعام – الآية ١٦٢ – ١٦٣) .

[4] (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – ١ / ١٠٦ – جزء من فتوى صادرة عن مكتب الإفتاء برقم (٢١١٠ – ١) في ٢١ / ٧ / ١٣٨٨ هـ) .

الذبح عبادة ، قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [2] فأمر سبحانه بأن يكون الذبح لله وحده ، وقرنه مع الصلاة ، كما أمر سبحانه بالأكل مما يذكر اسم الله عليه من الذبائح ، ونهى عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [3] إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ... ﴾ [4] .

فالذبح لغير الله شرك أكبر لأي غرض من الأغراض سواء كان لأجل شفاء المريض كما يزعمون أو لغير ذلك من الأغراض ، وهذا الذي يأمر أقارب المريض بأن يذبحوا ذبيحة لا يذكرون اسم الله عليها مشعوذ يأمر بالشرك ، فيجب إبلاغ ولاة الأمور عنه ليأخذوا على يديه ، ويريحوا المسلمين من شره) [5] .

قال الدكتور عمر الأشقر : (وبعض الناس يحاولون استرضاء الجني الذي يصرع الإنسان بالذبح له ، وهذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وروي أنه نهى عن ذبائح الجن .

---

[1] (سورة الكوثر – الآية ٢) .

[2] (سورة الأنعام – الآية ١٦٢ – ١٦٣) .

[3] (سورة الأنعام – الآية ١١٨) .

[4] (سورة الأنعام – الآية ١٢١) .

[5] (المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – ٢ / ١٢٢ – ١٢٣) .

وقد يزعم بعض الناس أن هذا من باب التداوي بالحرام ، وهذا خطأ كبير فالصواب أن الله لم يجعل الشفاء في شيء من المحرمات ، وعلى القول بجواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخمر ؛ فلا يجوز أن يستدل بذلك على الذبح للجني ، لأن التداوي بالمحرمات فيه نزاع لبعض العلماء ، أما التداوي بالشرك والكفر فلا خلاف بين العلماء في تحريمه ، ولا يجوز التداوي به باتفاق)[1] .

٢)- النذر لغير الله تعالى :-

لا يجوز النذر لإنسي أو جني ونحوه . يقول تعالى في محكم كتابه :
﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾[2] .

قال ابن كثير :(أي يتعبدون الله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع ، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر)[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(وأما " النذر للموتى " من الأنبياء والمشايخ وغيرهم أو لقبورهم أو المقيمين عند قبورهم فهو نذر شرك ومعصية لله تعالى . سواء كان النذر نفقة أو ذهبا .. وقد ثبت في

[1] (عالم الجن والشياطين – ص ١٥٥ – ١٥٦) .
[2] (سورة الإنسان – الآية ٧) .
[3] (تفسير القرآن العظيم – ٤ / ٤٥٤) .

الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال :(**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**) [١] . وقد اتفق العلماء على أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به بل عليه كفارة يمين في أحد قولي العلماء ، هذا إذا كان النذر لله ، وأما إذا كان النذر لغير الله فهو كمن يحلف بغير الله – وهذا شرك – فيستغفر الله منه وليس في هذا وفاء ولا كفارة) [٢] .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ : (والنذر لغير الله باطل بإجماع المسلمين ، لأنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق شرك بالله ، حيث أن النذر عبادة ، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله) [٣] .

قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ : (من جهة أخرى هناك مخالفات شركية يقع فيه السحرة والمشعوذون والمتطببة في الرقي فيعطون أوراقا بها أسماء شياطين أو أسماء غير معروفة وهذا شرك بالله وقد يكون معه

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٦ / ٣٦ ، ٤١ ، ٢٢٤ ، والإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان والنذور (٢٨) – برقم (٦٦٩٦) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الإيمان والنذور (٢٢) – برقم (٣٢٨٩) ، والترمذي في سننه – كتاب النذور والإيمان (١) – برقم (١٥٨٠) ، والنسائي في سننه – كتاب الإيمان والنذور (٢٨) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الكفارات (١٦) – برقم (٢١٢٦) ، أنظر صحيح الجامع ٦٥٦٥ ، صحيح أبي داوود ٢٨١٥ ، صحيح الترمذي ١٢٣٣ ، صحيح النسائي ٣٥٦٥ – ٣٥٦٦ ، صحيح ابن ماجة ١٧٢٩ – الإرواء ٩٦٧) .

[٢] (مجموع الفتاوى – ١١ / ٥٠٤) .

[٣] (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – فتوى صادرة من مكتب الإفتاء برقم ٢١١٠ – ١ في ٢١ / ٧ / ١٣٨٨ هـ) .

وصية بذبح لغير الله مما يخرج المرء من دين الإسلام لأنه شرك أكبر أو يأمرون الناس أن يفعلوا أمورا شركيـــة وكفريـــة كامتهان المصحف وإهانته) [1] .

[1] (مجلة الدعوة – صفحة ٢٣ – العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩ هـ) .

ج- شرك الطاعة :-

وهو مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم . إذ الحكم حقا هو حق من حقوقه تعالى ، كما قال سبحانه : ﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ... ﴾ [١] . وقال : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ... ﴾ [٢] . وقال جل شأنه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ... ﴾ [٣] .

د- شرك المحبة :-

وذلك بأن يحب مع الله غيره كمحبته لله أو أشد أو أقل ، محبة مستلزمة لغاية الذل والخضوع كما قال سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٤] .

ولذلك كان الواجب على عموم الموحدين المؤمنين أن تكون علاقتهم مبنية على محبة الله وأن تكون هذه المحبة هي الأساس في النيات والمقاصد والأعمال والأقوال .

---

[١] (سورة الأنعام – جزء من الآية ٥٧ ، وسورة يوسف جزء من الآية – ٤٠ ، ٦٧) .

[٢] (سورة المائدة – جزء من الآية ٤٩) .

[٣] (سورة الشورى - جزء من الآية ٢١) .

[٤] (سورة البقرة - جزء من الآية ١٦٥) .

وهذا الأمر يوجب عليهم الحرص على العلم والهدى الذي أنزله الله ، لأنه الطريق إلى معرفة ما يحبه الله فيفعلوه ومعرفة ما يبغضه الله فيتركوه . ومن لوازم هذه المحبة الذل والخضوع التام لله ورسوله لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به فإن المحبة بلا ذل وخضوع لله تؤدي إلى الانحراف في فهم الشرع ، وذلك بالخلط بين ما يأمر الله به وبين ما ينهى عنه ، وبين ما يحبه وبين ما يبغضه ، إذ تكون الطاعة عنده هي موافقة القدر ، والقدر يشمل وقوع المحبوب والمبغوض كما قال القائل :

فصرت منفعلا لما يختاره   فكل مـــا أفعله طاعات

هـ- شرك الخوف :-

***حقيقته :-**

والخوف هو الخشية من توقع المكروه سواء كان متيقنا أو مظنونا . والمراد به هنا غايته ومنتهاه وكماله وهو لا يكون إلا لله وحده ، فمن جعله لغير الله ، أو جعله لله وغيره ، فقد أشرك بالله في عبادة الخوف ووجه كونه عبادة أنه مأمور به ، وكل ما أمر الله فهو عبادة لله ، فالخوف عبادة لله .

وعلى ذلك فلا بد أن يصرف الخوف والرجاء لله سبحانه وتعالى وحده ، فلا يخاف المسلم إلا الله ، ولا يرجو إلا إياه ، ويعيش بين الخوف والرجاء من الله تعالى وحده ، فتارة يقدم الخوف على الرجاء ، إن أقدم على معصية ، وتارة أخرى يقدم الرجاء على الخوف إن تقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [2] .

---

[1] (سورة البقرة – الآية ٢١٩) .

[2] (سورة المائدة – جزء من الآية ٤٤) .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ : (أي لا تخافوا منهم وخافوا مني) [١] .

* الشروط الواجبة في الخوف ليكون عبادة صحيحة ، ثلاثة أمور :-

الأول : أن يكون غاية ما يكون الخوف .

الثاني : أن لا يوصل إلى سوء الظن بالله ، أو القنوط من رحمة الله .

الثالث : أن يقترن خوفه بذله لله ، وخضوعه له ، وانكساره بين يديه .

* أنواع الخوف :-

أولا : الخوف الشركي ، وهو نوعان :-

الأول : الخوف السري (الاعتقادي) : كالخوف من الأصنام والأوثان والجن والشياطين والسحرة والمشعوذين والكهنة والعرافين والمنجمين ، والاعتقاد بقدراتهم في جلب المصالح ودفع المضار . وقد خوف المشركون رسول الله ﷺ من أصنامهم وأوثانهم فقال سبحانه : ﴿ ... وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ... ﴾ [٢] . كما أن ذلك حال المنافقين في دب الرعب والخوف بين

---

[١] (تفسير القرآن العظيم - ٢ / ٥٧) .

[٢] (سورة الزمر - جزء من الآية ٣٦) .

المؤمنين ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [1] . وهذا النوع من الشرك محله القلب ، ولذا سمي اعتقاديا ، وهو شرك أكبر .

<u>الثاني : الخوف العملي</u> : وهو الخوف من الناس المؤدي إلى ترك الواجب ، أو عمل المحرم فهو ينافي كمال التوحيد ، فهو شرك أصغر . ويدل عليه قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [2] .

ثانيا : الخوف الطبيعي :

كالخوف مما يخاف منه طبعا ، كالخوف من الأسد ، أو العدو المباغت ، ونحو ذلك ، فإنه خوف جائز مباح . وقد وصف الله به رسوله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقال : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [3] .

---

[1] (سورة آل عمران – الآية ١٧٣) .

[2] (سورة آل عمران – جزء من الآية ١٧٣) .

[3] (سورة القصص – جزء من الآية ٢١) .

ثالثا : الخوف التوحيدي الواجب :

وهو الخوف من الله غاية الخوف ومنتهاه ، وضد هذا الخوف هو الخوف الشركي الآنف الذكر .

و- شرك التوكل :-

التوكل هو تفويض الأمر إلى الله ، والاعتماد عليه سبحانه وتعالى في تحصيل المطالب . والتوكل بهذا المعنى لا يجوز أن يكون لغير الله وحده ، لأنه عبادة فقد أمر الله المؤمنين به في قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[١] . وكل مأمور به فهو عبادة الله ، فالتوكل عبادة لله ومن صرف هذا التوكل لغير الله بأن يتوكل على غيره ، أو يتوكل على الله وغيره ، فهو مشرك بالله الشرك الأكبر .

والتوكل عمل قلبي ، وهو على ثلاثة أقسام :-

الأول : التوكل الشركي (الاعتقادي) : وهو الاعتماد بالقلب على غير الله في جلب المنافع ودفع المضار ، كالتوكل على الصنم والوثن ، أو الإنس وخاصة السحرة والمشعوذون والكهنة والعرافون ، والجن وغيرها . وهو على نوعين :-

الأول : الاعتماد على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وهو شرك أكبر ، وهذا الأمر ملاحظ لدى الكثير من عامة الناس في توجههم للجن والسحرة واعتقادهم بأن لهم تلك القدرات التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى .

---

[١] (سورة الفرقان - جزء من الآية ٥٨) .

الثاني : الاعتماد بالقلب على الأحياء الحاضرين القادرين فيما يقدرون عليه مما أقدرهم الله من جلب نفع أو دفع ضر فهو شرك أصغر ، وقد يطلق عليه التوكل على الأسباب الظاهرة ، ومثاله اعتماد كثير من الناس بقلوبهم على السحرة والمشعوذين والجن والشياطين .

وكثير من المسلمين اليوم يعتقد جازما أن السحرة والعرافين والمشعوذين يقدرون خيرا أو يمنعون ضرا ، وهذا يوقعهم في شرك عظيم وخطر جسيم ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [1] .

قال ابن كثير : (فيه بيان لأن الخير والشر والنفع والضر إنما هو راجع إلى الله تعالى وحده ، لا يشاركه في ذلك أحد ، فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له (وهو الغفور الرحيم) أي لمن تاب إليه وتوكل عليه ولو من أي ذنب كان حتى من الشرك به فإنه يتوب عليه) [2] .

ولا بد من الاعتقاد الجازم بأن كل شيء بأمر الله ، فلا يقع أمر ولا يحل خير أو يرتفع إلا بأمره سبحانه وتعالى ، والاعتماد بالقلب على غير الله في جلب المنافع ودفع المضار يعتبر توكل شركي اعتقادي ومثاله التوكل على الساحر والمشعوذ والصنم والوثن ، أو الإنس والجن وغيرها .

---

[1] (سورة يونس – الآية ١٠٧) .

[2] (تفسير القرآن العظيم – ٢ / ٤١٦) .

وهكذا فإن ترسيخ هذا المعنى والاعتقاد في كيان العبد المسلم يولد يقينا خالصا بأن ما أصابه ما كان ليخطئه ، وما اخطأه ما كان ليصيبه ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [1] .

قال القرطبي :(أي يكلون أمرهم إليه ، ويفوضون جميع شؤونهم إلى عونه ، ويستعيذون به من الشيطان ومن كل شر ، فهو الذي سلط الشيطان بالوساوس ابتلاء للعبد وامتحانا ولو شاء لصرفه عنه) [2] .

الثاني : التوكل في تصريف بعض أمور الدنيا : كأن يوكل إنسانا عنه في قضاء بعض مصالحه الدينية والدنيوية : كالوكالة في الحج ، أو البيع والشراء ، فهذا جائز .

الثالث : التوكل التوحيدي : وهو التوكل الواجب ، وهو الذي يكون باعتماد القلب على الله ، وتفويض الأمور لله جل شأنه ، وضده التوكل الشركي .

---

[1] (سورة المجادلة – جزء من الآية ١٠) .

[2] (الجامع لأحكام القرآن – ١٧،١٨ / ١٩١) .

٢)- الشرك الأصغر :-

*** تعريفه :**

هو تسوية غير الله بالله في هيئة العمل ، أو أقوال اللسان . فالشرك في هيئة العمل هو الرياء . والشرك في أقوال اللسان : هو الألفاظ التي فيها معنى التسوية بين الله وغيره ، كقوله : ما شاء الله وشئت . وقوله : اللهم اغفر لي إن شئت . وقوله : عبد الحارث ، ونحو ذلك .

*** أنواعه :-**

وللشرك الأصغر أنواع كثيرة ، يمكن حصرها بحسب محلها فيما يلي :-

أولا : شرك قولي : وهو الحلف بغير الله معظما له كتعظيم الله ، ويكون باللسان ، كقوله : (ما شاء الله وشئت) ، وقوله (قاضي القضاة) والتعبيد لغير الله ، كعبد النبي وعبد الرسول ونحوه .

ثانيا : شرك فعلي : وهو المراءاة بأصل الإيمان ، أو أن يغلب الرياء على أعماله ، أو يغلب عليها إرادة الدنيا بحيث لا يريد بها وجه الله . كالتطير ، وإتيان الكاهن وتصديقه ، والاستعانة على كشف السارق ونحوه بالعرافين ، ومنه تصديق المنجمين والرمالين وغيرهم من المشعوذين .

ثالثا : شرك قلبي: كالرياء والسمعة ، وإرادة الدنيا ببعض الأعمال .

وكل قسم من أنواع الشرك الأصغر ممكن أن ينقلب إلى شرك أكبر ، وذلك إذا صحبه اعتقاد قلبي ، وهو تعظيم غير الله كتعظيمه ، أو كان في أصل الإيمان أو كثر حتى غلب على عمل العبد .

فالأول : كالحلف بغير الله معظما له كتعظيم الله .

والثاني : كالمراءاة بأصل الإيمان ، أو أن يغلب الرياء على أعماله ، أو يغلب عليها إرادة الدنيا بحيث لا يريد بها وجه الله . والعمل بهذا الاعتبار الأخير على أربعة أنواع :-

الأول : أن يكون قصده بالعمل هو الجزاء عليه في الدنيا من حفظه وتنميته وتكثيره ، ولا هم له ، ولا طلب للآخرة . فهذا يعطى نصيبه في الدنيا ، وليس له في الآخرة نصيب ، وهو من الشرك الأكبر .

الثاني : أن يقصد بعمله الناس ، ولا يريد به وجه الله وثوابه وتجنب عقابه . فهذا هو الرياء بالأعمال ، والسمعة بالأقوال ، وهو شرك أصغر إذا لم يكثر و لم يكن في أصل الإيمان ، فإن كان كذلك فهو شرك أكبر .

الثالث : أن يقصد بالعمل الصالح المال ، كأن يحج لمال يأخذه ، أو لزوجة يريدها ، أو يجاهد من أجل الغنيمة ، وكمن يتعلم من أجل المنصب

المرموق أو الرئاسة ، أو يحفظ القرآن من أجل أن يعين إماما لمسجد ، ونحو ذلك . وهو من الشرك الأصغر .

الرابع : أن يكون العمل الصالح مخلصا لله فيه لكنه قد وقع فيما يكفر كفرا أكبر ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1] . فهذا لا ينفعه عمله فقد كفر ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ... ﴾[2] وقال جل شأنه : ﴿ .. لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ .. ﴾[3] .

---

[1] (سورة المائدة – جزء من الآية ٢٧) .

[2] (سورة إبراهيم – جزء من الآية ١٨) .

[3] (سورة الزمر – جزء من الآية ٦٥) .

٣)- الشرك الخفي :-

تعريفه : هو ما خفي من حقائق إرادة القلوب ، وأقوال اللسان مما فيه تسوية بين الله وخلقه ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :(**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا ، يهوي بها سبعين خريفا في النار**)[١] . وقال - عليه الصلاة والسلام - كما ثبت من حديث محمود بن لبيب :(**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء ، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**)[٢]، وقال الله تعالى مخبرا عن نبيه إبراهيم أنه قال :﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[٣] ويمكن أن يجعل الشرك الخفي نوعا من الشرك الأصغر . فيكون الشرك حينئذ نوعين : شرك أكبر : ويكون في عقائد القلوب ، وشرك أصغر : ويكون في هيئة الأفعال : وأقوال اللسان ، والإرادات الخفية .

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٢٣٦ ، والترمذي في سننه - كتاب الزهد (٧) - برقم (٢٤٣٠) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الفتن (١٢) - برقم (٣٩٧٠) ، والحاكم في المستدرك - ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ١٦١٨ ، صحيح الترمذي ١٨٨٤ ، صحيح ابن ماجة ٣٢٠٦ ، السلسلة الصحيحة ٥٤٠) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٥ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ١٥٥٥ ، السلسلة الصحيحة ٩٥١ - صحيح الترغيب ٢٩) .

[٣] (سورة إبراهيم - جزء من الآية ٣٥) .

* هديه صلى الله عليه وسلم في دفع الشرك الأصغر :-

ولذا كان حريا بالمسلم الاهتمام بجانب العقيدة غاية الاهتمام ، والحرص على تحري الصراط المستقيم ، والتمسك بالكتاب والسنة وأقوال أهل العلم وأئمتهم ، لكي ينجو بنفسه من الوقوع في الكفر أو الشرك أو الابتداع أو المعصية ، وقد أوضحت الشريعة بعض الأذكار والأدعية التي تقي المسلم وتدفع عنه صغار الشرك وكباره ، ومن تلك الأذكار :-

١- قراءة سورة الكافرون والنوم على خاتمتها :-

كما في حديث - نوفل بن معاوية - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :(**إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك**) [1] .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٦٤ ، ٦٥ - ٥ / ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٤٥٦ ، وأبو داوود في سننه - كتاب الأدب - (١٠٧) - باب ما يقال عند النوم - برقم (٥٠٥٥) ، والترمذي في سننه - كتاب الدعوات - (٢٢) - برقم (٣٦٤٣) ، والنسائي في " السنن الكبرى " - ٦ / ٢٠٠ - كتاب عمل اليوم والليلة (١٨٧) - برقم (١٠٦٣٦ - ١٠٦٤٠) ، والدارمي في سننه - كتاب فضائل القرآن (٢٣) ، والحاكم في المستدرك - ٢ / ٥٨٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٢٩٢ ، صحيح أبي داوود ٤٢٢٧ ، صحيح الترمذي ٢٧٠٩ - المشكاة ٢١٦١) .

قال المناوي :(أي إذا أتيت محل نومك ، يعني وضعت جنبك بالأرض لتنام " من الليل " بيان لزمن الاضطجاع وذكره للغالب ، فالنهار كذلك فيما أظن بل يظهر أنه لو أراد النوم قاعدا كان كذلك فاقرأ ندبا سورة " قل يا أيها الكافرون " أي السورة التي أولها كذلك ، ثم نم على خاتمة قراءتك لها أو اجعلها خاتمة كلامك ثم نم ، فإن السورة المذكورة متضمنة للبراءة من الشرك وهو عبادة الأوثان ، لأن الجملتين الأوليين لنفي عبادة غير الله تعالى حالا والأخيرتان لنفي العبادة مالا)[١] .

٢- الدعاء بـ (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم) :-

ومن هديه – عليه الصلاة والسلام – لدفع صغار الشرك وكباره ما ثبت من حديث أبي بكر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : **(الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل[٢] ، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره ، تقول : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم)**[٣] .

---

[١] (فيض القدير – بتصرف – ١ / ٢٥١) .

[٢] (قال صاحب لسان العرب : دب النمل وغيره من الحيوان على الأرض ، يدب دبا ودبيبا : مشى على هينته . ودبيب أدب دبة خفية ، وإنه لخفي – لسان العرب – ١ / ٣٦٩) .

[٣] (أخرجه الحكيم ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣٧٣١) .

قال المناوي :(قال الحكيم : صغار الشرك كقوله ما شاء الله وشئت وكباره كالرياء " تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات " يحتمل كل يوم ويحتمل كلما سبق إلى النفس الوقوف مع الأسباب وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من ولى خلقك فإذا تعوذت به أعاذك لأنه لا يخيب من التجأ إليه وقصر نظر قلبه عليه وإنما أرشد إلى هذا التعوذ لئلا يتساهل الإنسان في الركون إلى الأسباب ويرتبك فيها حتى لا يرى التكوين والتدويم إلا رؤية الإيمان بالغيب فلا يزال يضيع الأمر ويهمله حتى تحل العقدة منه عقلة الإيمان فيكفر وهو لا يشعر فأرشده إلى الاستعاذة بربه)[1] .

فسبب فساد الأعمال هو وجود ضد الإيمان والتوحيد ، وهو الكفر والشرك الأكبران ، والأعمال ركن الإيمان والتوحيد ، فلا إيمان ولا توحيد إلا بعمل خالص موافق لما جاء به الرسول ﷺ ولذلك يتبين أن من إخلاص التوحيد لله سبحانه – البعد عن الشركيات التي تفتح للشياطين بابا واسعا للتسلط على رقاب المسلمين ، فيدمروا عقائدهم وينحرفوا بفطرهم السوية ، ويقودوا من سايرهم إلى النار .

---

[1] (فيض القدير – ٤ / ١٧٣) .

* المبحث الخامس : الظلم - خطورته - عقوبته - عواقبه الوخيمة :-

الظلم هو : وضع الشيء في غير موضعه ، وقد ورد في المثل :(من استرعى الذئب فقد ظلم) والله سبحانه يوصف بمحامد الصفات ، وينزه عن النقائض ، والظلم منقصة ، نزه الله نفسه عنها في أكثر من موضع في كتابه ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [1] ، والإيمان بتنزيه الله عن الظلم يورث في القلب محبة الله تعالى ، والظلم من طباع نفوس البشر ، كما أخبر الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿ .. وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [2] فالإنسان ظلوم جهول بعواقب أموره ، ولا يرتدع عن الظلم إلا بسبب علة ، قد تكون هذه العلة وازعا دينيا أو قانونا صارما ، وصدق الشاعر حين قال :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

---

[1] (سورة آل عمران - الآية ١٨٢) .

[2] (سورة إبراهيم - جزء من الآية ٣٤) .

ووصف الخبير العليـــم للنفس بهذا ، يستلزم طلب العلاج لها من هذا الداء ، والله تعالى أمرنا بتطهيرها مما يدنسها : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [١] وتكون تزكيتهـــا بمجاهدتها وفق منهج الله تعالى وشرعه .

والظلم محرم في شريعة الله تعالى ، حرمه سبحانه على نفسه ، وعلى عباده ، وتوعد الظالمين بعذاب اليم في الدارين ، وذلك لما له من عواقب وخيمة على الأفراد والمجتمعات ، وقد ثبت في الحديث القدسي : (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ... الحديث**) [٢] .

قال النووي :(قوله تعالى :" إني حرمت الظلم على نفسي " قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى [٣] . كيف يجاوز سبحانه حدا وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف في غير ملك ، والعالم كله في ملكه وسلطانه ؟ وأصل

---

[١] (سورة الشمس - الآية ٩ - ١٠) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٥ / ١٦٠ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر (٥٥) باب تحريم الظلم - برقم (٢٥٧٧) ، انظر صحيح الجامع ٤٣٤٥ – مختصر مسلم ١٨٢٨) .

[٣] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكـــان – حفظه الله - : أي أن يفعله وإلا فإنه قادر على ذلك ، فتركه له وتحريمه منه على نفسه محض تفضل وتكرم على عباده) .

التحريم في اللغة المنع ، فسمي تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء)[١] .

ولا بد للمسلم السوي من وقفة للظلم وأهله ، فيوافق ربه سبحانه بعدم محبتهم ، كمـــا أخبر الحق تبارك وتعالى في محكم كتابـــه : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٢] ، ويبغضهم على قدر مظلمتهم ، فليس بغضه لمن أشرك كبغضه لمسلم وقع في معصية دون شرك ، ولا بد له من أن ينتصر للرجل ظالما كان أو مظلوما ، كمـــا ثبت من حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - **قال : اقتتل غلامان غلام من المهاجرين ، وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجري يا للمهاجرين ، ونادى الأنصاري ، يا للأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : (ما هذا ؟ دعوى الجاهلية) قالوا لا يا رسول الله ، ألا إن غلامين اقتتلا ، فكسع[٣] أحدهما الآخر قال : (فلا بأس[٤] ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ، إن كان ظالما فلينهه ، فإنه له نصر ، وإن كان مظلوما فلينصره)**[٥] .

---

[١] (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٦،١٧،١٨ / ١٠٣) .

[٢] (سورة الشورى - الآية ٤٠) .

[٣] (كسع : أي ضرب دبره) .

[٤] (قوله " فلا بأس" أي مما كنت خفته من حدوث أمر عظيم يوجب فتنة وفسادا) .

[٥] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٢٤ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المظالم (٤) - برقم (٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر (٦٢) - باب تحريم الظلم - برقم (٢٥٨٤) ، والترمذي في سننه - =

والباحث في أمور الرقية الشرعية لا بد أن يعرج على هذا العنوان ، للعلاقة والارتباط الوثيق بين الظلم والرقية من كافة الأوجه ، والمتمثل بالأمور التالية :-

١)- إن الرقية الشرعية لمرضى صرع الأرواح الخبيثة ، تعتبر دفعا للظلم وإحقاقا للحق ونصرة للمظلوم على الظالم .

٢)- إن اتباع بعض الوسائل والأساليب من قبل المعالجين يعتبر ظلم للنفس وللغير بسبب استخدام طرقا منحرفة في العلاج ، ولعدم سلوك المسلك الشرعي الصحيح في الرقية الشرعية ، ومن مظاهر ذلك الانحراف الأمور التالية :-

أ- إقحام النفس في قضايا طبية سواء كانت عضوية أو نفسية ، وبطبيعة الحال فإن هذه الموضوعات لا تخص المعالج من قريب أو بعيد ، بل قد تجرأ البعض على وصف أنواع الدواء للمرضى ، مما يترتب على مثل ذلك الفعل نتائج خطيرة لا تحمد عقباها ، وتؤثر تلك التصرفات في مجملها على نظرة العامة والخاصة للرقية الشرعية وأهلها .

= كتاب الفتن (٥٩) - برقم (٢٣٧٠) ، والدارمي في كتاب الرقاق (٤٠) ، أنظر صحيح الترمذي ١٨٣٩) .

ب- تأويل النصوص القرآنيـــة والحديثية بالرأي القاصر ، الذي لا يستند إلى الأصول والقواعد ، ودون الرجوع إلى الينبوع الحقيقي لتفسير تلك النصوص ٠

ج- الاستشهاد والاستدلال من قبل بعض المعالجين بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ ويكفي أن أُذكّر في هذا المقام بأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ تبين خطورة ذلك الأمر :-

* عن علي وسمرة والمغيرة - رضي الله عنهم - قالوا : قال رسول الله ﷺ :(**من حدث عني بحديث، يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين**) [١] ٠

قال المناوي :(" فهو أحد الكاذبين " بصيغة الجمع باعتبار النقلة وبالتثنية باعتبار المفتري والناقل عنه والأول كما في الديباج أشهر فليس لراوي حديث أن يقول قال الرسول إلا إن علم صحته ويقول في الضعيف روى أو بلغنا ، فإن روى ما علم أو ظن وضعه و لم يبين حاله اندرج في جملة الكذابين لإعانته المفتري على نشر فريته ، فيشاركه في

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٥ / ١٤ ، ٢٠ - والإمام مسلم في صحيحه - المقدمة - صحيح مسلم بشرح النووي - ١،٢،٣ / ٥٩ ، والترمذي في سننه - كتاب العلم (٩) - برقم (٢٨١٢) - وابن ماجة في سننه - المقدمة (٥) - برقم (٣٨ - ٤١) ، أنظر صحيح الجامع ٦١٩٩ ، صحيح الترمذي ٢١٤٤ ، صحيح ابن ماجة ٣٦ - ٣٩ - مختصر مسلم ١٨٦٣) ٠

الإثم كمن أعان ظالما ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع ويوقف قائلا الكذب على أصحابي أهون)[١] .

* عن المغيرة وسعيد بن زيد - رضي الله عنهما - قالا : قال رسول الله ﷺ :(**إن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، فمن كذب علي متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار**)[٢] .

قال المناوي :(" إن كذبا علي ليس ككذب على أحد " غيري من الأمة فإن الكذب عليه أعظم أنواع الكذب لإدائه إلى هدم قواعد الدين وإفساد الشريعة وإبطال الأحكام " فمن كذب علي متعمدا " أي غير مخطئ في الإخبار عني بالشيء على خلاف الواقع " فليتبوأ " أي فليتخذ لنفسه " مقعده من النار " مسكنه أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التحذير أو التهكم أو الدعاء على فاعل ذلك ، أي بوأه الله ذلك . واحتمال كونه أمرا حقيقة . والمراد من كذب علي فليأمر نفسه بالتبوء بعيدا ، وهذا وعيد شديد يفيد أن الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر . قال الذهبي : وتعمد الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم

---

[١] (فيض القدير - ٦ / ١١٦) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٢٤٥ ، ٢٥٢ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز (٣٣) – برقم (١٢٩١) ، والإمام مسلم في صحيحه – المقدمة (٤) – برقم (٤) ، وأبو يعلى في مسنده - أنظر صحيح الجامع ٢١٤٢ - مختصر مسلم ٨٦٢) .

من الكفر ، وتعمد الكذب على الله ورسوله في تحريم حلال أو عكسه كفر محض ، قال : ولاح من هذا الخبر أن رواية الموضوع لا تحل)[١] .

٣)- إن مسلك السحر والشعوذة والكهانة والعرافة ظلم للنفس ، وتردي بها في غيابة الكفر والمعصية والفجور ، وظلم للغير لاقتراف أعمال مشينة تؤدي للفرقة والأمراض والأسقام .

٤)- إن التعلق بالتمائم على اختلاف أنواعها ، ظلم للنفس بسبب الركون لأمور واهية لا تقدم ولا تؤخر ، ولا بد من التعلق بالله مالك الأمر كله ، فهو سبحانه وتعالى المعطي والمانع والمقدر ، يقدر الأمور بقدرته ومشيئته .

<u>* ومن مظاهر الظلم :-</u>

<u>* ظلم الإنسان لنفسه :</u>

وذلك ببعده عن العقيدة الصحيحة والمنهج القويم والانكباب على المعاصي ، وإغراق النفس بالشهوات والأهواء والتروات ، ومن مظاهر ذلك الظلم ارتياد أوكار السحرة والعرافين والكهنة والمشعوذين وسؤالهم

---

[١] (فيض القدير - ٢ / ٤٧٦) .

وتصديقهم ، والأشد خطورة من ذلك طرق أبوابهم من اجل حصول منفعة أو درء مفسدة له ولغيره ، وتعليق التمائم الشركية ونحوها .

<u>* ظلم الإنسان لغيره :</u>

ومن مظاهر هذا النوع ما يقوم به بعض الناس من ارتياد أوكار السحرة والمشعوذين لفعل السحر حقدا وحسدا وكرها ونحوه ، فيدمروا أواصر المحبة والعروة التي تجمعهم ، ويتسببوا في كثير من المشكلات الاجتماعية التي تؤدي إلى خلخلة المجتمع المسلم ، دون رادع أو وازع ديني ، ودون خوف أو وجل من الحق تبارك وتعالى .

قال ابن الجوزي: (أما سمعتم منادي : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ [1] أما ينذركم إعلام : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ [2] أما يفصم عرى عزائمكم : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ [3] أما يقصر من قصوركم : ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ [4] أما سمعتم هاتف العبر ينادي : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ [5] .

---

[1] (سورة الكهف – جزء من الآية ٥٩) .

[2] (سورة هود – جزء من الآية ١٠٢) .

[3] (سورة الأنبياء – جزء من الآية ١١) .

[4] (سورة الحج – جزء من الآية ٤٥) .

[5] (سورة العنكبوت – جزء من الآية ٤٠) .

يا هذا ، ظلمك لنفسك غاية في القبح ، إلا أن ظلمك لغيرك أقبح ! ويحك إن لم تنفع أخاك فلا تؤذه ، وإن لم تعطه فلا تأخذ منه ، لا تشابهن الحية ، فإنها تأتي إلى الموضع الذي قد حفره غيرها فتسكنه ، ولا تتمثلن بالعقاب في الحيوانات أخيارا وأشرارا كبني آدم ، فالتقط خير الخلال وخل خسيسها)[١] .

وقال بعض الحكماء :(أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله ، ومجاورة النعم بالتقصير ، واستطالة الغني على الفقير) .

قال المناوي معقبا على حديث ابن عمر – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ :(**إن الظلم ظلمات يوم القيامة**)[٢] .

الظلم : هو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق ، وقال الراغب : هو لغة وضع الشيء في غير موضعه المختص به بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه ، وأقبح أنواعه ظلم من ليس له ناصر إلا الله ، قال ابن عبد العزيز : إياك ! إياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله !

---

[١] (المدهش – ٥٥٠ – ٥٥١) .

[٢] (متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب المظالم (٨) – برقم (٢٤٤٧) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب البر – (٥٧) – باب تحريم الظلم – برقم (٢٥٧٩) ، والترمذي في سننه – كتاب البر (٨٣) – برقم (٢١١٦) ، أنظر صحيح الجامع ١٦٦٩ ، صحيح الترمذي ١٦٥٣) .

إن الظلم في الدنيا ظلمات على أصحابه بمعنى أنه يورث ظلمة في القلب ، فإذا أظلم القلب تاه وتحير وتجبر ، فذهبت الهداية والبصيرة ، فخرب القلب ، فصار صاحبه في ظلمة يوم القيامة . فالظلمة معنوية ، وقيل حسية ، فيكون ظلمة ظلمات عليه فلا يهتدي في القيامة بسببه ، وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه . وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب ، فإذا سعى المتقون بنورهم احتوشت ظلمات ظلم الظالم ، فغمرته فأعمته ، حتى لا يغني عنه ظلمه شيئا)[1] .

وأختم الكلام عن هذا العنوان بقصتين واقعيتين ، الأولى عايشت أحداثها ووقائعها بنفسي ، والثانية أوردها إحدى الصحف العربية :

*** القصة الأولى :-**

حصلت قبل سنوات ، مع رجل من عامة الناس ، كان يعاني من اضطرابات ومشاكل كثيرة ، أرقت مضجعه ، وسلبته السعادة والحياة الهانئة المطمئنة ، ولضعف إيمانه ، وعدم لجوئه لخالقه سبحانه ، فقد طرق أبواب كثير من السحرة والمشعوذين ، فما زاده ذلك إلا هما وغما ، وبعدا عن طريق الحق لمستقيم ، وبعد ذلك طرق بابي ، وحدثني بهمومه ومشاكله وضياعه وتشتته وما يحمله من أسى يعتصر فؤاده ، فهدأت من روعه وبدأت أزرع اليقين في قلبه وأعيده إلى خالقه وأبين أخطاءه التي

[1] (فيض القدير - ١ / ١٣٤) .

رافقت مراحل علاجه المختلفة ، بحكمة وموعظة حسنة ، وبعد ذلك تبين أن الرجل يعاني من السحر بعد أن نطق الجني الموكل بالسحر من قبل قريبة له أرادته زوجا لابنتها ، وبعد فترة من العلاج بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ، منَّ الله سبحانه وتعالى عليه بالشفاء ، وما رأيت قط رجلا ابتهج لحياته مثلما رأيت من ذلك الرجل ، وافترقنا ، ومرت الأيام والشهور والسنين ، وفجأة أقابله دون سابق موعد ، فسلمت عليه ، وقال لي أتذكر تلك المرأة التي سحرتني قبل سنوات ؟ قلت له يا أخي : الحمد لله على سلامتك ، ويكفي أن نقول (حسبنا الله ونعم الوكيل) ، قال لي : ما ذكرت لك ذلك إلا لأن الله سبحانه قد ابتلاها بولدها ، وقد أصابه الجنون ، مما دفعها للاعتراف بما اقترفت يداها في حقي وحق زوجتي ، وطلبت منا السماح ، وكانت تبكي بحرقة شديـــدة على ما أصابها . وهكذا كان الجزاء من جنس العمل .

بعض الوقفات الهامة مع القصة السابقة :-

١)- إن القرينة التي اعتمد عليها آنفا في تحديد الأسباب الحقيقية وراء السحر ، هو الاعتراف الصريح ممن قامت بفعل ذلك السحر وشعورها بالذنب ، ولم يعتمد قط على كلام الجني الصارع ، حيث أن مطية الجن الكذب والافتراء للإيقاع بين المسلمين بعضهم ببعض .

٢)- يستطيع المعالج الحاذق المتمرس أن يتبين صدق أو كذب الأرواح الخبيثة بطرق ذكية تعتمد أساسا على الفطنة والفراسة ، مع توفر الأدلة والقرائن المؤكدة لذلك .

٣)- لا بد للمعالج من توخي عدم الوقوع في أخطـــاء تؤدي إلى مفاسد اجتماعية خطيرة ، كسؤال الجني الصارع أمام الحاضرين عن الشخص الذي قام بعمل السحر ، ونحو ذلك من تصرفات قد تتسبب في أضرار جسيمة تؤدي بمجملها لعواقب خطيرة تضر بالفرد والأسرة والمجتمع المسلم .

*** القصة الثانية :-**

وتذكيرا بالظلم وعاقبته فهذه قصة واقعية تحدثنا بها الأيام ، ذكرها صاحب كتاب (الجزاء من جنس العمل) ترسلها زوجـــة إلى جريدة الأهرام ، ونشرها محرر " بريد الجمعة " في مقالة تحت عنوان " الضوء الأخير ! " .

دفعني للكتابة إليك بيتا الشعر اللذان قرأتهما في ردك على إحدى الرسائل ويقولان :

إنمـــا الدنيـــا هبـــات	وعـــوار مستـــردة
شـــدة بعـــد رخـــاء	ورخـــاء بعد شـــدة

فأردت أن اروي لك قصتي عسى أن تكون عبرة لغيري : فأنا زوجة وأم لفتاة بالسنة النهائية بإحدى الكليات النظرية ولابن شاب متزوج ولديه طفلان ، وزوجي ضابط عسكري بالمعاش ، ونعيش في أحد أحياء القاهرة ، ومنذ أن بدأت حياتي مع زوجي ونحن نعيش حياة رغده ، وقد استعنت طوال حياتي الزوجية على تربية أولادي بمربيات عديدات ، لا أتذكر عددهن من كثرتهن ، ولا عجب في ذلك ، فقد كانت كل واحدة منهن لا تمكث عندي أكثر من شهرين ، ثم تفر من قسوة زوجي العدواني بطبعه ، والذي لا أعرف هل اكتسب عدوانيته هذه خلال رحلة حياته أم أنها وراثية فيه ؟ فقد كان يتفنن في تعذيب أي مربية تعمل عندنا ، ولا أنكر أني شاركته في بعض الأحيان جريمته .

ومنذ خمسة عشر عاما ، وابنتي في السابعة من عمرها ، وابني في المرحلة الإعدادية جاءنا مزارع من معارف زوجي ، ومن أبناء بلدته ، يصطحب معه ابنته الطفلة ذات الأعوام التسعة ، فاستقبله زوجي بكبرياء وترفع . وقال المزارع البسيط : أنه أتى بابنته لتعمل عندنا مقابل عشرين جنيها في الشهر ووافقنا ، وترك المزارع المكافح طفلته الشقراء ، فانخرطت الطفلة في البكاء ، وهي تمسك بجلباب أبيها ، وتستحلفه ألا يتأخر عن زيارتها ، وألا ينسى أن يسلم لها على أمها وإخوتها ، وانصرف الرجل دامع العينين ، وهو يعدها بما طلبت . وبدأت الطفلة حياتها الجديدة معنا ، فكانت تستيقظ في الصباح الباكر قبل أن يستيقظ طفلاي لتساعدني في إعداد طعام الإفطار لهما ، ثم تحمل الحقائب المدرسية ،

وتترل بها إلى الشارع ، وتظل واقفة مع ابنتي وابني حتى يحملهما أتوبيس المدرسة ، وتعود للشقة فتتناول طعام إفطارها وكان غالبا من الفول بدون زيت ، وخبز على وشك التعفن ، وفي بعض الأحيان قد نجود عليها بقليل من العسل الأسود أو الجبن ، ثم تبدأ في ممارسة أعمال البيت من تنظيف وشراء الخضر والمسح ، وتلبية النداءات حتى منتصف الليل ، فتسقط على الأرض كالقتيلة وتستغرق في النوم . وعند أي هفوة أو نسيان أو تأجيل أداء عمل مطلوب ينهال عليها زوجي ضربا بقسوة شديدة ، فتتحمل الضرب باكية صابرة ، ورغم ذلك فقد كانت طفلة في منتهى الأمانة والنظافة والإخلاص لمخدوميها ، تفرح بأبسط الأشياء ، ورغم اعترافي بأني كنت شريكة لزوجي في قسوته على الخادمات ، وتفننه في تعذيبهن ، حتى أنه كان أحيانا يختلق الأسباب لضرب أي خادمة تعمل عندنا ، إلا أنه كانت تأخذني الشفقة في بعض الأحيان بهذه الفتاة لطيبتها ، وانكسارها وإخلاصها ، فأناشد زوجي ألا يضربها ، وأقول له : إنها قد كبرت وتعودت على طباعنا ، وتحملتنا كثيرا فلا داعي للاستمرار في ضربها ، فكان يقول لي مقهقها : إنه لو لم يضربها فإنها ستطلب منه ذلك ، لأنها قد تعودت عليه ، وإن هذا " الصنف " من الناس لا تجدي معه المعاملة الطيبة . واستمرت الفتاة تتحمل العذاب في صمت وصبر ، وأتذكر الآن حين كان العيد يأتي ويخرج طفلاي مبتهجين مهللين ، بينما تبقى هذه الطفلة التي تماثلهما في العمر تنظف وتغسل دون شفقة ، وبعد أن تنتهي من أعمالها الشاقة ترتدي فستانا قديما لكنه نظيف ، لأنها

كانت تحرص على نظافة ملابسها البسيطة ، أما أبوها فلم تره تلك الطفلة إلا مرات معدودة بعد عملها عندنا ، فقد انقطع عن زيارتها بعد شهور ، وبدأ يرسل أحد أقاربـــه لاستلام أجرتها الشهرية ، كما لم تر أمها وإخوتها إلا في ثلاث مناسبات محددة ، الأولى حين مات شقيقها الأكبر في حادث عند عودته من الخارج ، وكانت الفتاة المحرومة تعلق أملا كبيرا على عودته ، وتحلم بأن ينتشلها من العذاب الذي تعانيه عندنا ، فإذا به يلقى مصرعــــه ، وتفقد آخر أمل لها فبكته بحرقة وسرا حتى لا يراها زوجي ، فتلقى عقابا على يديه .

والمرة الثانية لم تكن تعطفا منا عليها ، وإنما كانت تخلصا منها في الحقيقة فقد كانت مريضة بمرض معد ، وخشينا على طفلينا من انتقال العدوى إليهما ، فأبعدناها إلى بلدها بحجة أن ترى أمها وإخوتها .

وكانت المرة الثالثة عند وفاة أبيها بعد أن دخلت مرحلة الصبا ، واستقر الحزن والانكسار في قلبها .

وأرجو أن تصدقني ، إذ ليس لدي ما يبرر أن أدعي شيئا غير صادق ، وأنا كتبت لك بإرادتي ، إذا قلت أني أبكي الآن كلما تذكرت قسوة عقابنا لها إذا أخطأت أي خطأ ، وكان لا بد أن تخطيء - كأي طفلة وكأي إنسان - فقد كان زوجي يصعقها بسلك الكهرباء ! وكثيرا ما حرمناهـــا من وجبة العشاء في ليالي البرد القاسية ، فباتت على الطوى جائعة . ولا أتذكر أنها نامت ليلة لمدة سنوات طويلة دون أن تبكي !

وسوف تتساءل ولماذا تحملت كل هذا العذاب و لم تهرب بجلدها من جحيمكم ؟ وأجيبك بأن الفتاة حين قاربت سن الشباب خرجت ذات يوم لشراء الخضراوات و لم تعد ، فلم يمض أسبوع حتى كان نفوذ زوجي قد تكفل بإحضارها من مخبئها ، واستقبلناها عند عودتها استقبالا حافلا بكل أنواع العذاب ، فقام زوجي بصعقها بالكهرباء ! وتطوع ابني بركلها بعنف ، بينما بكت ابنتي وهي تقول لأبيها : حرام يا بابا حرام .. حرام .. ففقد سيطرته على نفسه واستدار إليها وضربها هي أيضا ، وكانت المرة الأولى في حياتها التي يضربها فيها أبوها !

وعادت الفتاة لحياتها الشقية معنا ، واستسلمت لمصيرها ، واستمر الوضع كما كان عليه ، تخطئ أو تؤجل عمل شيء بعض الوقت ، فيضربها زوجي ضربا مبرحا ، ونخرج في الإجازات لنستمتع بشيء من اللحم ، ونترك لها بقايا طعام الأسبوع لتأكله .. الخ ثم شيئا فشيئا بدأنا نلاحظ عليها أن الأكواب والأطباق تسقط من يديها ، وأنها تتعثر كثيرا في مشيتها ، فعرضناها على الطبيب فأكد لنا أن نظرها قد ضعف جدا ، وأنه ينسحب تدريجيا ، وأنها لا ترى حاليا ما تحت قدميها ، أي أنها أصبحت شبه كفيفة ، ورغم ذلك فلم نرحمها ، وظلت تقوم بكل أعمال نظافة المسكن ، وتخرج لشراء الخضر كما كانت تفعل ، بل وكثيرا ما صفعتها إذا عادت من السوق بخضراوات ليست طازجة – وكثيرا ما كانت تفعل لضعف بصرها الشديد – فأشفقت عليها زوجة البواب ، فكانت تجلسها في مدخل العمارة وتذهب هي لشراء الخضراوات لها ،

حتى تنقذها من الإهانة والضرب ، واستمر الحال هكذا لفترة من الزمن ، ثم خرجت الفتاة ذات يوم من البيت بعد أن أصبحت كفيفة تقريبـــا ، ولم تعد إليه مرة أخرى ، ولم نهتم بالبحث عنها هذه المرة .

ومضت السنوات فأحيل زوجي للتقاعد وفقد المنصب والنفوذ واستقبل حياة الفراغ أسوأ استقبال فتضاعفت عصبيته وثوراته ، وانفلاتاته إلى حد غير محتمل ، ومع ذلك فقد تحملته بسبب عشرة السنين .

وتخرج ابني في الجامعة وعمل ، ثم تزوج من فتاة ، وسعدنا بها واكتملت سعادتنا حين عرفنا أنها حامل ، ثم جاءت اللحظة السعيدة ، ووضعت مولودها فإذا بنا نكتشف لصدمتنا القاسية أنه كفيف لا يبصر ، وتحولت الفرحة إلى سحابة كثيفة من الحزن القاتم ، وبدأنا الرحلة الطويلة مع الأطباء بلا فائدة ، واستسلم ابني وزوجته للأمر الواقع ، وانطفأ الأمل في قلبيهما ، وأدخلنا حفيدنا الموعود بالعناء حضانة للمكفوفين ، وقررت زوجة ابني ألا تحمل مرة أخرى خوفا من تكرار الكارثة ، ولكن الأطباء طمأنوها إلى أن هذا مستحيل ، لأنه لا توجد صلة قرابة بينها وبين زوجها تؤكد العوامل الوراثية ، وشجعوها على الحمل وإنجاب طفل آخر يعيد البسمة إلى حياتها وزوجها ، وشجعناها نحن أيضا على ذلك على أمل أن يرزق ابننا بطفل طبيعي يخفف من حزنه وصدمته في طفله الأول .

وحملت زوجة ابني ، وأنجبت طفلة جميلة شقراء نزلت إلى الحياة ، فتوقفت قلوبنا حتى زف الطبيب البشرى بأنها ترى وتبصر ، كالأطفال العاديين ، وسعدنا بها سعادة مضاعفة ، وانهالت عليها وعلى شقيقها اللعب والملابس والهدايا ، وبعد سبعة شهور ، لاحظنا عليها أن نظرها مركز في اتجاه واحد لا تحيد عنه ، فعرضناها على أخصائي عيون للاطمئنان على سلامة عينيها ، فإذا به يصدمنا بحقيقة أشد هولا ، وهي أنها لا ترى إلا مجرد بصيص من الضوء ، وأنها معرضة أيضا لفقد بصرها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ورأى زوجي ذلك ، فأصيب بحالة نفسية فسدت معها أيامه ، وكره كل شيء ، ثم تطورت حالته حتى نصحنا الطبيب بإدخاله مصحة نفسية لعلاجه من الاكتئاب ، وانقبض قلبي ، وأحسست بهموم الدنيا تطأ صدري بقسوة ، وفي ضيقي وأحزاني تذكرت فجأة الفتاة الكسيرة التي هربت من جحيمنا كفيفة بعد أن أمضت معنا عشر سنوات ذاقت خلالها أهوال الصعق بالكهرباء والضرب والهوان والحرمان ، وسألت نفسي في جزع هل هذا عقاب السماء لنا على ما فعلنا بها ؟!

وأصبحت صورة هذه الفتاة اليتيمة التي أهملنا علاجها وتسببنا في كف بصرها تطاردني في وحدتي ، وتعلق أملي في عفو ربي عما جنينا في أن أجد هذه الفتاة ، وأكفر عما فعلنا بها ، ورحت أسأل الجميع حتى دلنا أحد الجيران إلى مكانها ، وعلمنا أنها تعمل خادمة بأحد المساجد ، فذهبت إليها وأحضرتها لتعيش معي ما بقي لي من أيامي ، ورغم كل الذكريات

القاسية فقد فرحت بسؤالي عنها وسعي إليها لإعادتها ، وحفظت العشرة التي لم نحفظها ، وعادت معي تتحسس الطريق وأنا أمسك بيدها . وفرحت بسماع صوت ابنتي الشابة التي طالما أحبتها هذه الفتاة الطيبة في طفولتها وصباها ، وبسماع صوت ابني الذي عرف الهم طريقه إلى قلبه ، واستقرت الفتاة معنا ، وأصبحت أرعاها بل وأخدمها هي وحفيدي الكفيفين .. وأملي ودعائي لربي أن يغفر لي ما كان ، وأن أقول لمن نضبت الرحمة من قلوبهم : إن الله حي لا ينام ، فلا تقسوا على أحد فسوف يجيء يوم تطلبون فيه الرحمة من أرحم الراحمين ، وتندمون على ما فعلتم في قوتكم وجبروتكم..

هذه هي قصتي التي دفعني بيتا الشعر اللذان قرأتهما في ردك لأن أرويها لك ، وأرجو أن يقرأها الجميع ويعتبروا بما فيها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم رد المحرر على هذه معلقا : وهكذا كان الجزاء دائما من جنس العمل ، ومع ذلك فما أكثر الخطايا والآثام ، وما أقل الاعتبار !)[١] .

---

[١] (الجزاء من جنس العمل – ٢٦٣ – ٢٦٨ – بتصرف – نقلا عن جريدة الأهرام – بريد الجمعة – ص ١٦ تاريخ ١٥ / ٠١ / ١٩٩١م) .

* المبحث السادس : الاستعانة بالجن :-

تمهيد

كانت النظرة - لبعض الطوائف المنحرفة - للجن قائمة على تصورات فاسدة ، فمن قائل : إن الجن شركاء لله في الخلق والتدبير . ومن قائل : إن إبليس مع جنده يمثلون الشر في جهة ، ويحاربون الله وملائكته في جهة أخرى .

وكان الاعتقاد السائد أن الجن يعلمون الغيب ، وذلك بما كانوا يلقونه إلى الكهان عندما كانوا يسترقون أخبار السماء ، فيزيد الكهان على الكلمة من الحق مائة كذبة كما ورد في الحديث ، فيصدق الناس ذلك .

وكانوا يتصورون أن للجن سلطانا في الأرض ، إلى غير ذلك من هذه التصورات المنحرفة الجائرة .

هذه التصورات المختلفة عن الجن كان لها تأثير على تفكير وسلوك هؤلاء الناس وأعمالهم وإرادهم كما أخبرنا القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [1] ، ومن خلال أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآية ، يتضح أنه كان للجن تأثير على سلوك

---

[1] (سورة الجن - الآية ٦) .

مشركي العرب ، حيث كان أحدهم يعوذ بالجن عند المخاوف والأفزاع ، وأثر ذلك على عقائدهم من حيث التوجه إلى عبادة الجن والذبح لهم ، محاولين استرضائهم بأي شكل من الأشكال ، ولا يخفى أن التوجه بالعبادة والتعظيم لغير الله من سائر الخلق فساد أي فساد في السلوك ! ناشئ عن فساد التصور والاعتقاد الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه لإنقاذ البشرية من مغبته ، بتصحيح تصوراتهم وتقويم سلوكهم ، بما بينوه من أن الله هو خالق الجن والإنس وسائر الموجودات ، وأنهم يستوون جميعا في عدم قدرتهم على تغيير سنة من سنن الله سبحانه وتعالى التي وضعها في هذا الكون ، وأنهم جميعا واقعون تحت سلطان الله وقهره ، وأن التوجه لغيره سبحانه بعبادة أو تعظيم شرك كبير ، يستحق فاعله الخلود في النار .

ونتيجة لتلك العلاقة القائمة بين الإنس والجن منذ أمد بعيد ، كانت الاستعانة . والمتأمل للكلام السابق يرى أن العلاقة التي تقوم بين الطرفين بمجملها لا تأتي بخير ، وذلك لقيام هذه العلاقة بين عالم محسوس وآخر غيبي لا نعرف كنهه ولا طبيعته إلا ما أخبر به الحق جل وعلا في محكم كتابه أو قررته السنة المطهرة ، فالإسلام حدد السلوك والعلاقة والتصور الكامل بين هاذين العالمين .

وقد تكلم الكثير من عامة الناس وخاصتهم عن موضوع الاستعانة ، فمنهم من أباحها ، ومنهم من توقف عنها ، ومنهم من لم يبحها وحذر منها وبين خطورتها . ولأهمية ذلك ... كان لا بد من وقفة جادة

نستعرض فيها التصور الكامل المبني على النصوص القرآنية والحديثية ومنهج السلف الصالح وأقوال أهل العلم قديما وحديثا ، دون تحكيم عقل أو منطق ، أو تحقيقا لأهواء أو نزوات أو شهوات ، وبحث هذه المسألة ضمن الأطر الشرعية ، ببصيرة وبينة ، لكي يتسنى الوقوف على الحقيقة والطريق السوي المستقيم .

وأبدأ بعرض بعض الآيات التي ذكرت علاقة الإنس بالجن وحقيقة هذه العلاقة بالمفهوم الذي بينه رسول الله ﷺ أو ذكره الصحابة والتابعون والسلف وعلماء الأمة وأئمتها – رضوان الله عليهم – أجمعين :-

* علاقة الإنس بالجن كما بينها الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه :-

١)- يقول تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [1] .

* أقوال أهل العلم في تفسير الآية الكريمة :-

أ - قال الطبري :(قال حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، في قوله : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا : نعوذ بسيد هذا الوادي ، فيقول الجنيون : تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا !) [2] .

ب - وذكر مثل ذلك البغوي في كتابه (معالم التنزيل) .

ج - قال ابن كثير :(أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس ، لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البراري وغيرها ، كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في

---

[1] (سورة الجن - الآية ٦) .

[2] (جامع البيان في تأويل القرآن - ١٢ / ٢٦٣) .

جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا ، أي خوفا وإرهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة (فزادوهم رهقا : أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة ، وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم (فزادوهم رهقا) : أي ازدادت الجن عليهم جراءة . وقال السدي : كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فيترلها فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر أنا أو مالي أو ولدي أو ماشيتي . قال قتادة : فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي حدثنا الزبير بن حرب عن عكرمة قال : كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد ، فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي . فقال الجن : نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي إثما : وقال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم (رهقا) أي خوفا . وقال العوفي عن ابن عباس (فزادوهم رهقا) أي إثما وكذا قال قتادة ، وقال مجاهد زاد الكفار طغيانا .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا فروة بن المغراء الكندي حدثنا القاسم بن مالك - يعني المزني - عن عبد الرحمن ابن اسحاق عن أبيه عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي من المدينة في

حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله - صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم - بمكة فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم ، فوثب الراعي ، فقال : يا عامر الوادي جارك ، فنادى مناد لا نراه يقول : يا سرحان أرسله . فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة ، وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ قال وروى عن عبيد بن عمير ومجاهد وأبي العالية والحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي نحوه . وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة كان جنيا حتى يرهب الإنسي ويخاف منه ، ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه عن دينه والله تعالى أعلم)[1] .

د - قال القرطبي :(والمراد به ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بواد : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فيبيت في جواره حتى يصبح ، قاله الحسن وابن زيد وغيرهما . قال مقاتل : كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ، ثم من بني حنيفة ، ثم فشا ذلك في العرب ، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم . وقال كردم بن أبي السائب : خرجت مع أبي إلى المدينة أول ما ذكر النبي ﷺ فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما أنتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم ، فقال الراعي : يا عامر الوادي ، (أنا) يقول القرطبي : الزيادة في الدر المنثور للسيوطي -

---

[1] (تفسير القرآن العظيم – ٤ / ٤٢٩ — ٤٣٠) .

جارك . فنادى مناد يا سرحان أرسله ، فأتى الحمل يشتد . وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي زاد الجن الإنس (رهقا) أي خطيئة وإثما ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتاده. والرهق : الإثم في كلام العرب وغشيان المحارم ، ورجل رهق إذا كان كذلك ، ومنه قوله تعالى :(ترهقهم ذلة) وقال الاعشى :

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها   هل يشتفى وامق ما لم يصب رهقا

يعني إثما . وأضيفت الزيادة إلى الجن إذ كانوا سببا لها . وقال مجاهد أيضا :(فزادوهم) أي أن الإنس زادوا الجن طغيانا بهذا التعوذ ، حتى قالت الجن : سدنا الإنس والجن . وقال قتادة أيضا وأبو العالية والربيع وابن زيد : ازداد الإنس بهذا فرقا وخوفا من الجن . وقال سعيد بن جبير : كفرا . ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك . وقيل : لا يطلق لفظ الرجال على الجن ، فالمعنى : وأنه كان رجال من الإنس يعوذون من شر الجن برجال من الإنس ، وكان الرجل من الإنس يقول مثلا : أعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادي . قال القشيري : وفي هذا تحكم إذ لا يبعد إطلاق لفظ الرجال على الجن)[1] .

هـ- وذكر مثل ذلك الشوكاني في كتابه (فتح القدير) .

---

[1] (الجامع لأحكام القرآن -١٩ / ١٠ - ١١) .

و – قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في تفسير هذه الآية : (كان الرجل من الإنس يترل بالوادي ، والأودية مظان الجن ، فإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالي الأرض ، فكان الإنسي يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه ، فلما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها زاد طغيانهم وغيهم . وبهذا يجيبون المعزم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم ، فإنه يقسم عليه بأسماء من يعظمونه ، فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الإنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم ، لا سيما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدرا ، فإذا خضعت الإنس لهم واستعاذت بهم ، كانت بمترلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضي له حاجته)[1] .

٢)– يقول تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[2] .

---

[1] (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة – ٢ / ١٢٠) .

[2] (سورة الأنعام – الآية ١٢٨) .

* **أقوال أهل العلم في تفسير الآية الكريمة :-**

أ - قال الطبري :(ما قاله الإمام البغوي وزاد عليه :(وأما استمتاع الجن بالإنس ، فإنه كان فيما ذكر ، ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعاذتهم بهم ، فيقولون : (قد سدنا الجن والجن) [١] .

ب - قال البغوي :(قال الكلبي : استمتاع الإنس بالجن هو أن الرجل كان إذا سافر ونزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال : أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ، فيبيت في جوارهم. وأما استمتاع الجن بالإنس : هو أنهم قالوا : قد سدنا الإنس مع الجن ، حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ وقيل : استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها ، وتسهيل سبيلها عليهم ، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي . قال محمد بن كعب : هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض) [٢] .

ج - قال ابن كثير :(يقول تعالى : واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتنذرهم به (ويوم يحشرهم جميعا) يعني الجن وأولياءهم من الإنس

---

[١] (تفسير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ٥ / ٣٤٣) .

[٢] (تفسير البغوي - معالم التتريل - ٣ / ١٨٨) .

الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنسِ ... ﴾ أي يقول : يا معشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف ومعنى قوله : ﴿ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنسِ ... ﴾ أي من اغوائهم وإضلالهم كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي ءَادَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [1] وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنسِ ﴾ يعني أضللتم منهم كثيرا . قال مجاهد والحسن وقتادة : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ يعني أن أولياء الجن من الإنس قالوا مجيبين لله تعالى عن ذلك بهذا ، قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة حدثنا عوف عن الحسن في هذه الآية قال : استكثرتم أهل النار يوم القيامة . فقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض ، قال الحسن وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس . وقال محمد بن كعب في قوله : ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ... ﴾ قال : الصحابة في الدنيا . وقال ابن جريج : كان الرجل في الجاهلية يترل الأرض فيقول : أعوذ بكبير هذا الوادي . فذلك استمتاعهم ، فاعتذروا به يوم القيامة – وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعانتهم بهم

[1] (سورة يس – الآية ٦٠ – ٦٢) .

فيقولون : قد سدنا الإنس والجن ﴿ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ... ﴾ قال السدي : يعني الموت ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ ... ﴾ أي مأواكم ومترلكم أنتم وإياهم وأولياؤكم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي ماكثين فيها مكثا مخلدا إلا ما شاء الله . قال بعضهم : يرجع معنى الاستثناء إلى البرزخ ، وقال بعضهم هذا رد إلى مدة الدنيا ، وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية من طريق عبدالله بن صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي حاتم بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ قال : إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ولا يترلهم جنة ولا نارا)[1] .

د – قال القرطبي :(﴿ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ﴾ أي من الاستمتاع بالإنس ، فحذف المصدر المضاف إلى المفعول ، وحرف الجر ، يدل على ذلك قوله : ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ هذا يرد قول من قال : أن الجن هم الذين استمتعوا من الإنس ، لأن الإنس قبلوا منهم . والصحيح أن كل واحد مستمتع بصاحبه . والتقدير في العربية : استمتع بعضنا بعضا ، فاستمتاع الجن من الإنس أهم تلذذوا بطاعة الإنس إياهم ، وتلذذ الإنس بقبولهم من الجن حتى زنوا وشربوا الخمور بإغواء الجن إياهم)[2] .

[1] (تفسير القرآن العظيم – ٢ / ١٦٧ – ١٦٨) .
[2] (تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ٧ / ٨٤) .

هـ- قال الشوكاني : (أما استمتاع الجن بالإنس فهو ما تقدم من تلذذهم باتباعهم لهم ، وأما استمتاع الإنس بالجن فحيث قبلوا منهم تحسين المعاصي فوقعوا فيها وتلذذوا بها ، فذلك هو استمتاعهم بالجن ، وقيل : استمتاع الإنس بالجن أنه كان إذا مر الرجل بواد في سفره وخاف على نفسه قال : أعوذ برب هذا الوادي من جميع ما أحـذر ، يعني ربه من الجن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ وقيل : استمتاع الجن بالإنس أنهم كانوا يصدقونهم فيما يقولون من الأخبار الغيبية الباطلة ، واستمتاع الإنس بالجن أنهم كانوا يتلذذون بما يلقونه إليهم من الأكاذيب وينالون بذلك شيئا من حظوظ الدنيا كالكهان)[1] .

و - قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية :-

أنواع الاستمتاع :-

١)- **الاستمتاع الجنسي** : " الاستمتاع بالشيء " هو أن يتمتع به فينال به ما يطلبه ويريده ويهواه ، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض كما قال : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[2] .

---

[1] (فتح القدير - ٢ / ٢٣٤) .

[2] (سورة النساء - الآية ٢٤) .

٢)- **الاستمتاع بالاستخدام** : ويدخل بالاستخدام أئمة الرئاسة كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم ومماليكهم ، ويدخل في ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس ومنه قوله : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ [1] . وكان من السلف من يمتع المرأة بخادم فهي تستمتع بخدمته ، ومنهم من يمتع بكسوة أو نفقة ، ولهذا قال الفقهاء : أعلى المتعة خادم وأدناه كسوة تجزي فيها الصلاة .

٣)- **الاستمتاع بالأمور الغيبية** : قال شيخ الإسلام ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الأخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان ، فإن في الإنس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرئاسة والمال وغير ذلك) [2] .

[1] (سورة البقرة - الآية ٢٣٦) .

[2] (مجموع الفتاوى - ١٣ / ٨١) .

* أقوال أهل العلم وبعض الكتاب في الاستعانة :-

١)- قال شيخ الإسلام ابن تيمية :-

أ - فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ، ويأمر الإنس بذلك ، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى ، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه .

ب- ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له ، فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له ، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له ، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك ، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله ، فغايته أن يكون في عموم أولياء الله مثل النبي الملك مع العبد الرسول : كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ج - ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك ، وإما في قتل معصوم الدم أو في العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم ، وإما في فاحشة كجلب من يطلب الفاحشة ، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان ، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر ، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص : إما فاسق وإما مذنب غير فاسق .

د – وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج ، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي ، أو أن يحملوه إلى عرفات ، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله ، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة ، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به)[١] .

٢)- قال محمد بن مفلح : (قال أحمد – رحمه الله – في رواية البرزاطي في الرجل يزعم أنه يعالج المجنون من الصرع بالرقى والعزائم ، ويزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم ، ومنهم من يخدمه ؟ قال : ما أحب لأحد أن يفعله ، تركه أحب الي)[٢] .

٣)- سئل الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – عن الاستعانة بالجن وقولهم : خذوه ، انفروا به الخ ، فقال في مجموع فتاويه : وهذه كلمات لا تجوز من ثلاثة أوجه مأخوذة من ظاهر هذه الألفاظ :-

(**إحداها**) محبة ضرر هذا المسلم المطلوب أخذه وشرب دمه .

(**الثاني**) إنه طلب من الجن فيدخل في سؤال الغائبين الذي يشبه سؤال الأموات ، وفيه رائحة من روائح الشرك .

---

[١] (مجموع الفتاوى – ١١ / ٣٠٧) .

[٢] (الآداب الشرعية – ٢١٨ – ٢١٩) .

(**الثالث**) تخويف الحاضر المقول في حقه ذلك ، ولولا تغلب جانب التخويف مضافا إلى أنه قد لا يحب إصابة هذا الحاضر معه لألحق بالشركيات الحقيقية)[١] .

٤)- سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز عن حكم استخدام الجن من المسلمين في العلاج إذا لزم الأمر ؟

فأجاب – رحمه الله – : (لا ينبغي للمريض استخدام الجن في العلاج ولا يسألهم ، بل يسأل الأطباء المعروفين ، وأما اللجوء إلى الجن فلا .. لأنه وسيلة إلى عبادتهم وتصديقهم ، لأن في الجن من هو كافر ومن هو مسلم ومن هو مبتدع ، ولا تعرف أحوالهم فلا ينبغي الاعتمـــاد عليهم ولا يسألون ، ولو تمثلوا لك ، بل عليك أن تسأل أهل العلم والطب من الإنس وقد ذم الله المشركين بقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[٢] ، ولأنه وسيلة للاعتقاد فيهم والشرك ، وهو وسيلة لطلب النفع منهم والاستعانة بهم ، وذلك كله من الشرك)[٣] .

٥)- وقد تم الاتصال بالعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – هاتفيا وقد سئل التالي : ما هو حكم الاستعانة بالجن ؟

---

[١] (فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم -١ / ١١٤ ، ١١٥ – (٥١ ، ٥٢) .

[٢] (سورة الجن – الآية ٦) .

[٣] (مجلة الدعوة – العدد ١٦٠٢ ربيع الأول ١٤١٨ هـــ – ص ٣٤) .

- فأجاب بكلام مطول ولكني أختصره بالآتي :-

يرى - حفظه الله- عدم جواز ذلك ، وقد بين أن هذا من الأمور المغيبة عن الإنسان ولا نستطيع أن نحكم على هؤلاء بالإسلام أو الكفر ، فإن كانوا مسلمين لا نستطيع أن نحكم عليهم بالصلاح أو النفاق ، وقد استشهد - حفظه الله - بالآية الكريمة من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [1] ، وتم تأكيد ذلك بالاتصال بسماحته وأخذ رأيه والاستئذان في نشر ذلك في هذا الكتاب المتواضع فأقر- حفظه الله - بذلك .

٦)- سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين عن الحكم الشرعي للاستعانة بالجن في الكشف عن الجرائم والسرقات الخطيرة ونحو ذلك ؟

فأجاب - حفظه الله - : (لا شك أن في الجن مسلمون وصالحون ، ولا شك أنهم جميعا يروننا ونحن لا نراهم ، وأنهم يتكلمون وقد نسمع كلامهم وقد لا نسمعه ، فعلى هذا لا ينكر أنهم يخبرون بعض البشر بأشياء لا يعلمها الإنس لأنهم لخفتهم يقطعون المسافات الطويلة في زمن قصير ، وقد حكى الله عنهم قولهم : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا

---

[1] (سورة الجن - الآية ٦) .

شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ... ﴾ [١] ، ففي الإمكان أن يعلموا عن السارق ومكان الضالة ومجتمع أهل الإجرام ومكائد الأعداء وموضع ذخائرهم ونوعها ، ولكنهم لا يعلمون الغيب ﴿ ... وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ... ﴾ [٢] ، فأما الاستعانة بهم فأرى أنه لا يجوز لأن في ذلك استخدام لهم وقد لا يخدمون إلا بتقرب إليهم واستضعاف لهم ، فأما إن تلبس أحدهم بإنسان وسألناه عن بعض ما لا نعلمه فلا مانع من اعتبار خبره ، مع أنه قد يظن ظنا ، وقد يتعمد الكذب أما إن تحقق من بعض الصالحين منهم خبر بواسطة بعض الصالحين من البشر فلا مانع من قبوله دون طلب ذلك من أحدهم وقد تواتر عن بعض الصالحين من الناس أن هناك من يوقظهم للصلاة آخر الليل ولا يرون أحدا وإنما هم من صالحي الجن والله أعلم) [٣] .

وقال أيضا : (لا أرى ذلك فإن المعتاد أن الجن إنما تخدم الإنس إذا أطاعوها ولا بد أن تكون الطاعة مشتملة على فعل محرم أو اقتراف ذنب فإن الجن غالبا لا يتعرضون للإنس إلا إذا تعرضوا لهم أو كانوا من الشياطين) [٤] .

[١] (سورة الجن – جزء من الآية ٨ – ٩) .
[٢] (سورة لقمان – جزء من الآية ٣٤) .
[٣] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٨ هـ) .
[٤] (الفتاوى الذهبية – جزء من فتوى – ص ١٩٨) .

وقد سئل فضيلته السؤال التالي : (جاء إلينا شاب مريض يقول إن عليه جني وعندما أحضرنا له أخ ليقرأ عليه وحضر الجن وعلمنا أن عليه واحد قسيس وابنته وابنه ، وقد نطق الجميع ، واستمر الأخ مع هذا المريض من قبل صلاة المغرب إلى الساعة الواحدة مساء ، فلم يقدر له الله أن يخرج هؤلاء الجن ، وفي اليوم الثاني أحضرنا أخ آخر لهذا الرجل ولقد فوجئنا جميعاً أن الأخ بمجرد دخوله على المريض لم يقرأ قرآن نسمعه ولكنه أخذ يتمتم في أذن المريض بكلام لا نسمعه ، ثم أخذ يضغط على أسنانه بشده لدرجة أنه أحدث صوتاً عالياً ، ثم قال : هيا يا عبدالله هات هذا الكلب ، وهنا أخذ المريض ينتفخ جسمه وتبرز عروقه ، ثم وضع عند رقبته وقام بذبح الأول ، ثم قال : هيا يا عبدالرحمن وحدث كما حدث في المرة الأولى تماما ، ثم أحضر كوب ماء وقرأ عليه دون أن نسمع صوته أيضاً ، ثم قام بنفخ الماء في وجهه حتى أفاق ، وقال : خلاص لقد ذبحتهم جميعاً ، وعندما قلنا له أن ما فعلت حرام ، قال : ليس حرام وأنا معي فتوى من السعودية تجيز لي هذا العمل ، وأن هؤلاء من الجن المسلم وهم معي منذ عشر سنوات ، ويصلون معي ويقيمون الليل أيضاً ، ولا شيء في الاستعانة بهم ما داموا مسلمين ، وما دمت لا أقوم بطاعتهم في أمور معينة لإحضارهم ، وهنا اختلف الاخوة بين معجب لهذا الأمر مقراً به ، وبين مخالف منكر هذا الأمر ، لذلك رأينا عرض الأمر بالتفصيل على فضيلتكم وإفتاؤنا بهذا العمل وجزاكم الله خيراً ونفع بكم المسلمين ؟ .

فأجاب ـ حفظه الله – : (وبعد نختار عدم الاستعانة بالجن المسلمين أو غيرهم ، وذلك أنه قد يحتاج استخدامهم إلى شيء من التقرب إليهم أو تعظيمهم أو نحو ذلك ، فالأصل علاجهم بالرقية الشرعيـــة ، وتنفع بإذن الله لأهل الطاعة والإيمان ، فإذا كان القارئ من أهل الصلاح والعلم والزهد والخير ، وأخلص في قراءته وعرف الآيات والأدعية والأحاديث التي تؤثر في العلاج ، وكان المريض من أهل الخير والصلاح والاستقامة والإيمان الصحيح نفع ذلك بإذن الله وتوفيقه ، وقد يستعمل القراء بعض الأعمال كالخنق والضرب والكي ودخان النار ونحو ذلك ولهم تجربة وأعمال يحسنون السير عليها دون الحاجة إلى استخدام الأرواح الخبيثة ، والله أعلم)[1] .

٧)- قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– في كتابه " السحر والشعوذة " : (لا يستعان بالجان ، لا المسلم منهم ولا الذي يقول أنه مسلم ، لأنه قد يقول مسلم وهو كذاب من أجل أن يتدخل مع الإنس فيسد هذا الباب من أصله ، ولا يجوز الاستعانة بالجن ولو قالوا أنهم مسلمون ، لأن هذا يفتح الباب . والاستعانة بالغائب لا تجوز سواء كان جنيا أو غير جني وسواء كان مسلما أو غير مسلم . إنما يستعان بالحاضر الذي يقدر على الإعانة كما قال تعالى عن موسى : ﴿ ... فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٢٦٧) .

﴿ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ... ﴾ [١] هذا حاضر ويقدر على الإغاثة فلا مانع من هذا في الأمور العادية) [٢] .

٨)- قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ : (والاستعانة بالجن الأصل فيها المنع ، وقد أجاز بعض العلماء أنه إذا عرض الجني أحيانا وهذه نادرة للمسلم في إبداء إعانة له فإن له أن يفعل ذلك وهذا ليس من هدي النبي ﷺ ولا صحابته ، وقد أدت الاستعانة بمن زعموا أنهم من مسلمين الجن من قبل بعض الراقين إلى فتن وشحناء ومشكلات بين الناس فيقول الراقي إن الجن يقول إن الحاسد أو العائن هو الزوجة الثانية أو السحر من قبل أهل الزوجة أو من فلان من الأقرباء وهكذا ، مما يؤدي إلى القطيعة والشحناء والشرور .. وهنا أمر نلفت إليه وهو أن عدالة الجن لا تعلم حتى لو كان قرينا للإنسان وهل الجن فيما يخبر به عدل أو غير عدل ، ولهذا ذكر علماء الحديث في كتب المصطلح أن رواية مسلمي الجن ضعيفة لأن الرواية في صحتها موقوفة على معرفة العدالة والثقة في الراوي وهذا لا سبيل للوصول إليه بالنسبة للجن فكيف يقبل من يقولون بأنهم مسلمي الجن إما فلان مسحور على يد فلان أو أنه محسود بعين فلان) [٣] .

---

[١] (سورة القصص – الآية ١٥) .

[٢] (السحر والشعوذة – ص ٨٦ – ٨٧) .

[٣] (مجلة الدعوة – صفحة ٢٣ – باختصار – العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩ هـ) .

٨)- قال الدكتور أحمد بن ناصر بن محمد الحمد :(إن المؤمنين من الجن كالمؤمنين من الإنس من حيث أنهم مأمونـــو الجانب ، فلا يدعون إلى غير عبادة الله تعالى ، ولا يكونون عونا على الظلم والعدوان ، وحصول الخير منهم غير مستنكر ، بل هو مأمول ، وعونهم لإخوانهم من الإنس ممكن ، وقد يحصل من غير أن يراهم الإنس ، أو يشعروا بمساعدتهم حسيا بحسب قدرتهم ، كما يعين الإنس بعضهم بعضا ، وكثيرا ما يعدم التعاون بين الإنس مع اتحاد جنسهم ! فعدمه حال اختلاف الجنس أقرب وأحرى ، لكن أن تحصل السيطرة والتسخير من الإنسي للجني فهذا أمر ليس ممكنا للاختلاف في الخلقة ، من حيث أن الإنسي لا يرى الجن ، ومن ثم لا يستطيع السيطرة والتحكم ، وهذا الأمر ليس من متطلبات النفوس ، فلا أحد تميل نفسه إلى أن يسخر ويكون عبدا إلا بالقوة والقهر ، وعليه .. فلن يرضى هذا الأمر أحد رغبة له . ويحصل من الشياطين نتيجة سيطرة بعضهم على بعض فيكون المسخر للإنسي من الجن مستذلا من قبل أمثاله من ذوي السيطرة من الشياطين ، وذلك مقابل تحقيق الإنسي لذلك المسيطر من الشياطين ما يريد منه ، من الكفر والفسوق والعصيان ، والخروج على تعليمات الدين ، فيكون المستعبد في الحقيقة الإنسي للشيطان)[١] .

---

[١] (كتاب السحر بين الحقيقة والخيال – ص ٢١١) .

٩)- قال عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني : (وليس ببعيد أن يوجد في الجن كذابون ، وقد أثبت الله أن منهم العصاة والكافرين ٠ ومن جهة ثانية فإنه لا يصح الثقة بشيء من أخبارهم ، لانعدام مقاييس تحديد الصادقين والكاذبين فيهم بالنسبة الينا)[١] ٠

١٠)- قال مجدي محمد الشهاوي :(ولا شك أنه لا يوجد الآن بيننا من يستخدم الجن بالقرآن فقط ، دون سواه من العزائم والطلاسم المجهولة المعنى ، والتي نبهنا على ما فيها من الضلال ، ومن زعم أنه يستخدم الجن بالقرآن فقط - دون سواه - فهو كاذب مدلس مخادع)[٢] ٠

ولكي نتوصل لخلاصـــة هذا البحث ، فلا بد أن أعرج على أمرين هامين :-

*** الأول : المعنى العام لكلمة الاستعاذة أو التعوذ ، التي دار حولها معظم كلام المفسرين السابق :-**

* قال ابن القيم في " تفسير المعوذتين " : (معنى " أعوذ " ألتجئ وأعتصم وأتحرز وفي أصله قولان :

أحدهما : أنه مأخوذ من الستر ٠

---

[١] (العقيدة الإسلامية وأسسها - ٢٩٠) ٠

[٢] (تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة - ص ١٠٣ - ١٠٤) ٠

والثاني : أنه مأخوذ من لزوم المجاورة)[1] .

* قال محمد بن مفلح :(الاستعاذة : استدعاء عصمة الله سبحانه من الشيطان)[2] .

[1] (تفسير المعوذتين لابن القيم - ١٦) .

[2] (مصائب الإنسان - ٧) .

* الثاني : كيفية أو طرق الاتصال بالجن والشياطين :-

يقول السحرة : أن هناك (مقامات) للاتصال بالجن والشياطين وتسخيرهم ، وهذه المقامات لا تتعدى أمور ثلاثة :-

* أولها : الاستخدام :-

وهو أعلى المراتب ، ويشترط فيه الصيام ، واجتناب أكل لحم الحيوان ، والخلوة ، وتلاوة الأسماء المخصوصة كالجلجلونية ، مع ما يصاحبها من أبخرة ، ويأخذ المعزم العهد عليهم بملازمة الطاعة والخدمة .

قال الدكتور عمر الأشقر :(والراغبون في بلوغ مرتبة السحر يسلكون طرقا متقاربة لمقابلة الشيطان أو أحد أتباعه ، فيخرج الواحد منهم في ليلة مقمرة في مكان مهجور بعيدا عن العمران في منتصف الليل ، وهناك يقوم بأعمال يحبها الشيطان ويرضاها كأن يخلع ملابسه ، ويحيط نفسه بدائرة يرسم عليها الأشكال والرموز والطلاسم التي يحبها الشيطان ويرضاها ، ثم يأخذ في الإنشاد ممجدا الشيطان ، داعيا إليه . وبعضهم يصحب معه بعض الحيوانات ، ويقوم بذبحها وهو يمجد الشيطان ، مهديا هذه الحيوانات له)[1] .

---

[1] (عالم السحر والشعوذة – ص ١٧٣) .

يقول الدكتور محمد محمود عبدالله مدرس علوم القرآن بالأزهر : (والسحر جميعه انعكاس شغل الجن : أي أنه جهد مشترك بين شيطان الإنس " الساحر " وشيطان الجن " الخادم " إذ يقوم الساحر بتسخير [١] الجني بعد تحضيره بعزيمة يتلوها أو اصطلاح لفظي يتم الاتفاق عليه بينهما كلما أراد الساحر إحضار الجني تلا الصيغة المتفق عليها) [٢] .

*** ثانيها : الاستنزال :-**

ويلي الأول في الرتبة ، ويعمل لاكتشاف الحوادث ، من سرقة أو ضائع أو نحوه ، ويدعون كذبا استنزال أرواح الملائكة ، ومن اعتقد ذلك كفر ، لأنه لا مجال للتأثير على الملائكة فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

*** ثالثها : الاستحضار :-**

ويقولون : أن الاستحضار يكون بواسطة تلبس الجان جسد المحضر أو أحد أقاربه ، فيحصل له حالة تشبه النوم ، وهو ما يعرف بالمندل ، ومن الوسائل المتبعة في هذه الطريقة أخذ الأثر من طاقية أو عمامة ونحوه .

---

[١] (قلت : الصواب أن يقال استحضار الجن وليس تسخير الجان ، فالتسخير لم يكن إلا لنبي الله سليمان عليه السلام) .

[٢] (صفوة البيان في علاج السحر والحسد ومس الشيطان – ص ٢٤) .

والذي أعنيه تحت هذا العنوان هو النوع الثالث ، وهو الاستعانة المجردة عن الكفر والشرك ، بسبب أن النوع الأول والثاني يندرج تحت الأعمال السحرية وهذه الأعمال بطبيعتها كفرية بحتة ، حيث يحتوي النوع الأول على عبادة الشيطان بما يحبه من صيام واجتناب أكل لحم الحيوان والخلوة وتلاوة أسماء كفرية ونحوه ، وأما النوع الثاني فيدعي استنزال الملائكة وهذا اعتقاد كفري كما أشرت آنفا .

* خلاصة بحث موضوع الاستعانة بالجن :-

بعد هذا الاستعراض لمفهوم الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم وائمتهم ، فإني أضع هذه العجالة متضمنة بعض الأحكام والمأثورات العلمية التي عزوت بعض منها لأهل الفضل من العلماء قديماً وحديثاً ، آملاً أن يستفيد منها المسلمون لا سيما في وقت انتشرت فيه الأباطيل والخرافات واحترف كثير ممن لا خلاق لهم الشعوذة والدجل ، وزعموا أنهم على صلة بالجن وألبسوا الجن لباساً ليسوا له أهلاً فادعوا أنهم يعلمون الغيب وأنهم يعالجون المرضى من بني البشر وأنهم قادرون على سعادة الإنسان وشقاوته .

ومما توصلت إليه الأمور الهامة التالية :-

١)- لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين وأصحابه والتابعين وسلف الأمة - رضوان الله عليهم أجمعين - فعلهم ذلك ، أو استعانتهم بالجن ، واللجوء إليهم ، والتعلق بهم ، وقد رسخ رسول الله ﷺ في نفوس المسلمين ، عقائد سامية ، ومبادئ أخلاقية ، تأصيلا للعقيدة الصحيحة التي توجه السلوك والتصرف ، وذلك بالاعتماد والتوكل على الله سبحانـــه وتعالى وحده ، وقد ثبت من حديث أبي مسلم الخولاني ، **قال : حدثني الحبيب الأمين ، أما هو إلي فحبيب ، وأما هو عندي فأمين : عوف بن مالك ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، سبعة - أو ثمانية أو تسعة - فقال : (ألا تبايعون رسول الله ﷺ) وكنا حديثي عهد**

ببيعة ، قلنا : قد بايعناك ، حتى قالها ثلاثا ، فبسطنا أيدينا فبايعناه ، فقال قائل : يا رسول الله : إنا قد بايعناك ! فعلام نبايعك ؟ قال (أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وتصلوا الصلوات الخمس ، وتسمعوا وتطيعوا) وأسر كلمة خفية ، قال : (ولا تسألوا الناس شيئا) قال : فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه ، فما يسأل أحدا أن يناوله إياه) [1] ، وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **(ومن يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة) قلت : أنا . قال : (لا تسأل الناس شيئا) قال ، فكان ثوبان يقع سوطه ، وهو راكب ، فلا يقول لأحد : ناولنيه . حتى يترل فيأخذه)** [2] .

قال النووي :(قوله : " فلقد رأيت أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه " فيه التمسك بالعموم لأهم هوا عن السؤال ، فحملوه على عمومه ، وفيه الحث على التتريه عن جميع ما يسمى سؤالا وإن كان حقيرا . والله أعلم) [3] .

---

[1] (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة (١٠٨) - برقم (١٠٤٣) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الزكاة - (٢٨) بـاب كراهيـة المسألـة - برقـم (١٦٤٢) ، أنظر صحيح أبي داوود ١٤٤٥) .

[2] (أخرجـه أبو داوود في سننـه - كتـاب الزكـاة - (٢٨) باب كراهية المسألة - برقم (١٦٤٣) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الزكاة - (٢٥) كراهية المسألة - برقم(١٨٣٧) - وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح أبي داوود ١٤٤٦ ، صحيح ابن ماجة ١٤٨٧) .

[3] (صحيح مسلم بشرح النووي - ٧،٨،٩ - ١٠٩) .

وعن رجل من مزينة قال : قال رسول الله ﷺ : (**من استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ومن سأل الناس ولو عدل خمس أواق ، فقد سأل إلحافا**) [١] .

قال المناوي :(" من استغنى بالله عمن سواه ، أغناه الله " أي : أعطاه ما يستغني به عن الناس ، ويخلق في قلبه الغنى ، فإن الغنى غنى النفس " ومن استعف " أي امتنع عن السؤال ، " اعفه الله " بتشديد الفاء ، أي جازاه الله على استعفافه بصيانة وجهه ، ودفع فاقته ، " ومن استكفى " بالله ، " كفاه " الله ما أهمه ورزقه القناعة) [٢] .

٢)- السمة العامة لأقوال الجن والشياطين الكذب والافتراء ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : **وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة ، قال : فخليت عنه ، فأصبحت فقال رسول الله ﷺ :" يا أبا هريرة ! ما فعل أسيرك البارحة ؟ " قلت : يا رسول الله ! شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله ، قال :" أما أنه قد كذبك وسيعود " فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته ،**

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٤ / ١٣٨ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٦٠٢٢ – السلسلة الصحيحة ٢٣١٤) .

[٢] (فيض القدير – ٦ / ٥٨) .

فجـــاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود ، فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ " قلت : يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : " أما إنه كذبك وسيعود " فرصدته الثالثة فجـــاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات ، تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، قال : دعني أعلمك كلمـــات ينفعك الله بهـــا ، قلت : ما هن ؟ قال :(إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح) ، فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ :" ما فعل أسيرك البارحة ؟" قلت : يا رسول الله ! زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله ، قال : ما هي ؟ قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية :﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال لي :" لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح " وكانوا أحرص شيء على الخير ، فقال النبي ﷺ :(أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ " قلت : لا ، قال : " ذاك شيطان ") [1] .

---

[1] (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الوكالة (١٠) - برقـــم (٢٣١١) - وكتاب بدء الخلق (١١)- برقم (٣٢٧٥) وكتاب فضائل القرآن (١٠)- برقم (٥٠١٠) ، =

قال المباركفوري : (" صدقت وهي كذوب " هو من التتميم البليغ ، لأنه لما أوهم مدحها بوصفه الصدق في قوله صدقت استدرك نفي الصدق عنها بصيغة مبالغة ، والمعنى : صدقت في هذا القول مع أنها عادتها الكذب المستمر ، وهو كقولهم : قد يصدق الكذوب)[١] .

٣)- جهل عامة الناس في العصر الحاضر ، والبعد عن منهج الكتاب والسنة ، وقلة طلب العلم الشرعي ، كل ذلك جعل الكثيرين منهم لا يفرقون بين السحرة وغيرهم ممن يدعون الاستعانة بالجن الصالح - بزعمهم - وبذلك تختلط الأمور وتختل العقائد التي تعتبر أغلى ما يملكه المسلم ، ولأن في صحة العقيدة وسلامتها ضمان للفوز والنجاة في الدارين .

٤)- يترتب على الاستعانة فتنة للعامة ، نتيجة التعلق والارتباط الوثيق بالأشخاص من الإنس والجن ، دون الارتباط والاعتماد والتوكل على الخالق سبحانه وتعالى .

= والترمذي في سننه - كتاب فضائل القرآن (٢) - برقم (٣٠٥٢) (عن أبي أيوب الأنصاري) ، أنظر صحيح الترمذي ٢٣٠٩) .

[١] (تحفة الأحوذي - ٨ / ١٥٠) .

٥)- الجن مكلفون وغير معصومين من الأهواء والزلل ، وقد يخطئون ، وينقاد المستعين بهم وراء ذلك الخطأ ، وقد يقع في الكفر أو الشرك أو محظور شرعي بحسب حال مخالفته الشرعية .

٦)- إن اللجوء إلى الجن والاستعانة بهم تجعل المستعين ضعيفا في نظرهم وفي نظر غيرهم من الجن والإنس ، وأما الاستعانة بالله سبحانه وتعالى فتجعل الإنسان قويا واثقا لاستعانته بخالق الكون ، المتصرف الذي له ملك السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير .

٧)- الاستعانة غالبا ما تكون نتيجة تلبس الجني لبدن المعالج أو أحد أفراد أسرته ، وهـــذا مشاهد محسوس ملموس ، تقره الخبرة والتجربة العملية ، وفي ذلك مخالفة شرعية صريحة لنص الآية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ... ﴾ [1] ، ووجود الجني داخل جسد الإنسان بهذه الكيفية وعلى هذا النحو غير جائز وغير مسوغ من الناحية الشرعية ، وليس من عقيدة المسلم أن الغاية تبرر الوسيلة ، إنما الوسيلة كما بينها الشرع الحنيف هي اتخاذ الأسباب الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة والأثر ، وكذلك الأسباب الحسية المباحة لعلاج تلك الأمراض الروحية .

٨)- إن الحكم على الأشخاص بالصلاح والاستقامة أساسه ومنبعه الالتزام بمنهج الكتاب والسنة ، كما بين رسول الله ﷺ في حديث أنس -

[1] (سورة البقرة – جزء من الآية ٢٧٥) .

رضي الله عنه – قال : (مر على النبي ﷺ بجنازة ، فأثني عليها خيرا ، (وتتابعت الألسن بالخير) ، (فقالوا : كان – ما علمنا يحب الله ورسوله) ، فقال نبي الله ﷺ : وجبت وجبت وجبـــت ، ومر بجنازة فأثني عليها شرا ، (وتتابعت الألسن لها بالشر) ، (فقالوا : بئس المرء كان في دين الله) ، فقال نبي الله ﷺ : وجبت وجبت وجبت ، فقال عمر : فدى لك أبي وأمي ، مر بجنازة فأثني عليها خيرا ، فقلت : وجبت وجبت وجبت ، ومر بجنازة فأثني عليها شرا ، فقلت : وجبت وجبت وجبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : (من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار ، (الملائكة شهداء الله في السماء) ، وأنتم شهداء الله في الأرض ، أنتم شهداء الله في الأرض ، أنتم شهداء الله في الأرض) [1] .

قال النووي :(وأما معناه – الحديث – ففيه قولان للعلماء : أحدهما أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل فكان ثناؤهم مطابقا لأفعاله ، فيكون من أهل الجنة ، فإن لم يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث ، والثاني وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه ، وأن

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٨١ – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز (٨٥) – برقم (١٣٦٧) والإمام مسلم في صحيحـــه – كتاب الجنائز (٦٠) – برقم (٩٤٩) ، والنسائي في سننه – كتاب الجنائز (٥٠) ، أنظر صحيح الجامع ٥٩٥٠ – صحيح النسائي ١٨٢٤ ، أحكام الجنائز ٤٥) .

كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا ، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة ، فإذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء عليه ، استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء)[١] .

والشهادة للإنسان بالصلاح والاستقامة تكون بناء على المعرفة المسبقة به من حيث التزامه وخلقه ومنهجه وورعه وتقاه وسمته الحسن ، ومع ادراك كافة تلك المظاهر الا أن التزكية الشرعية تبقى أمرا صعبا بسبب تعلق كل ذلك بمعرفة الله سبحانه وتعالى لعبده واضطلاعه على ما يحمله في قلبه وسريرته ، وقد ثبت ذلك من حديث أسامة - رضي الله عنه - قال : قال له رسول الله ﷺ :(**ألا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة**)[٢] .

---

[١] (صحيح مسلم بشرح النووي - ٧،٨،٩ - ١٨ - ١٩) .

[٢] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٤٣٩ - ٥ / ٢٠٧ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد (٤٥) - برقم (٤٢٦٩) - واللفظ بنحوه ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (١٥٨) - برقم (٩٦) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الجهاد (١٠٤) - برقم (٢٦٤٣) ، أنظر صحيح الجامع ٢٦٥٤ ، صحيح أبي داوود ٢٣٠٢) .

قال النووي : (وقوله ﷺ " أفلا شققت عن قلبه " فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظواهر ، والله يتولى السرائر) [١] .

٩)- استدراج الشيطان للمستعين بكافة الطرق والوسائل والسبل للايقاع به في الكفر أو الشرك أو المحرم ، وقد سمعنا من القصص قديما وحديثـــا ما يؤيد ذلك ويؤكده ، فكم من رجال عرفوا بالاستقامة والصلاح ، وتم استدراجهم ، وماتوا على الكفر أو المعصية والعياذ بالله !

قال ابن كثير : (قال عبدالله بن مسعود في هذه الآية : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٢] : كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعـــة إخوة ، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب . قال : فترل الراهب ففجر بها فحملت . فأتاه الشيطان فقال له : اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل مصدق يسمع قولك . فقتلها ثم دفنها ، قال : فأتى الشيطان إخوتها في المنام فقال : لهم إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا قال رجل منهم : والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك ؟ قالوا لا بل قصها علينا فقصها . فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت

---

[١] (صحيح مسلم بشرح النووي – ١،٢،٣ – ٢٨١) .

[٢] (سورة الحشر – الآية ١٦) .

ذلك ، فقال الآخر : وأنــا والله لقد رأيت ذلك . قالوا : فوالله ما هذا إلا لشيء ، قال : فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب ، فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال : إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه . قال : فسجد له ، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل ، وكذا روي عن ابن عباس وطاوس ومقاتل بن حيان نحو ذلك ، واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم) [1] .

قال الأخ فتحي الجندي :(وقد اشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا والله أعلم . وأيا ما كانت هذه القصص لعابد واحد هو برصيصا ، أو كانت لغيره فهي لا تثبت من رواية مرفوعة إلى النبي ﷺ والصحيح أنها موقوفة ، وغايتها أن تكون مأخوذة عن أهل الكتاب ، وفي تدبرها عبرة لمن سمع بها – على أي حال – فالحذر الحذر من هذا الشرك الخادع ، والذي كم صاد به إبليس ، وما فتئ يصطاد . وليعلم أن الفتنة تبدأ بنظرة محرمة تزني فيها العين) [2] .

قلت : واستدراجات الشيطان في هذا المجال كثيرة ومتشعبة ، ومن ذلك استخدام الأمور المباحة في العلاج للإيقاع في المحظور ومن ثم الكفر بالله عز وجل وهدم العقيدة والدين ، أو ادخال أمور مبتدعة في الرقية الشرعية

---

[1] (تفسير القرآن العظيم – ٤ / ٣٤١) .

[2] (النذير العريان – ص ٢٥٩) .

كما يفعل كثير من الجهلة اليوم ، أو الخلوة المحرمة بالنساء بقصد طيب دون معرفة الحكم الشرعي لذلك ، فينقلب الأمر ويحصل المحظور ، ناهيك عن أمور كثيرة قد يستدرج بها الشيطان بعض المعالجين لا داعي لذكرها إنما أريد التنبيه على هذا الأمر وخطورته ومزالقه .

وقد بين ابن القيم - رحمه الله - شر وخطر الشيطان ووساوسه الكثيرة ، كما في تفسيره لسورة الناس فقال : (ينحصر شره في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدا منها أو أكثر : الشر الأول : شر الكفر والشرك ، ومعاداة الله ورسوله ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه ، واستراح من تعبه معه وهو أول ما يريد من العبد ... المرتبة الثانية من الشر : وهي البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي . لأن ضررها في نفس الدين . وهو ضرر متعد . وهي ذنب لا يتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل ... وإلا نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر : وهي الكبائر على اختلاف أنواعها . فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها . ولا سيما إذا كان عالما متبوعا فهو حريص على ذلك لينفر الناس عنه ، ثم يشيع ذنوبه ومعاصيه في الناس ... فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الرابعة : وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها ... فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة : وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها . فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة وكان حافظا لوقته ، شحيحا به يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها ،

وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى المرتبة السادسة : وهي أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل ، ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ، ويحضه عليه ويحسنه له... وهكذا يأمره بسبعين بابا من أبواب الخير ، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوت بها خيرا أعظم من تلك السبعين بابا وأجل وأفضل) [١] .

١٠)- تؤدي الاستعانة إلى حصول خلل في العقيدة ، فترى المستعين يلجأ إليهم ويتعلق بهم تعلقا يبعده عن الخالق سبحانه وتعالى .

١١)- قد يستخدمون لغير الأعمال الصالحة ، والمسلمون من الجن غالبا ليسوا على قدر كبير من العلم الشرعي ، والمعرفة بأحكام الحلال والحرام ، ونتيجة للألفة والمودة من جراء تلك العلاقة المطردة ، فقد يكلفون القيام ببعض الأعمال التي تتعارض مع أحكام الشريعة والدين في لحظات ضعف تمر بالإنسان ، والنفس أمارة بالسوء ، فيلجأ المستعين للانتقام لنفسه أو لغيره ويعينونه على ذلك .

١٢)- تكون الاستعانة حجة لكثير من السحرة على ادعاء معالجتهم بالرقية الشرعية وقراءة القرآن ، لعلمهم أن الناس أدركت خطورتهم وكفرهم ، فيدعون الرقية والاستعانة بالصالحين من الجن ، فيطرق الناس أبوابهم ، ويطلبون العلاج على أيديهم ، وكثير من أولئك ينساقون

[١] (التفسير القيم لابن القيم – ص ٦١٢ – ٦١٣) .

وراءهم إما لضعف اعتقادهم ، أو خوفا منهم ومن إيذائهم وبطشهم ، والقصص والشواهد على ذلك كثيرة جدا ، والواقع الذي يعيشه الناس يؤكد ذلك أيضا .

قصة واقعية :-

حدثت قصة منذ فترة من الزمن حيث أتت امرأة يبدو عليها سمات الصلاح والاستقامة ، وأخذت تبكي ، فهدأت من روعها وبدأت تشرح قصتها ، تقول : ذهب بي زوجي إلى إحدى المدن في المنطقة ، واعتقدت بذلك أنه طرق باب الرقية الشرعية لعلاجي من أعراض كانت تنتابني من فينة لأخرى ، وذهبنا سويا إلى مترل أحد أصدقائه ، وإذا برجل يدخل علينا ، فأوعز لي زوجي بأن الرجل يعالج بالرقية الشرعية . تقول المرأة : عندما رأيت هذا الرجل لم ارتح له قط ، فأشار على زوجي بالخروج . فأنكرت ذلك لعلمي أن هذا الأمر مخالف لشرع الله ومنهجه ، ولا يجوز بأي حال ولأي ظرف أن يختلي رجل بامرأة لا تحل له ، وتذكرت حديث رسول الله ﷺ :(**لا يخلون [1] رجل بامرأة إلا كان**

[1] (قال ابن منظور : خلا المكان والشيء يخلو خلوا وخلاء وأخلي إذا لم يكن فيـه أحد ولا شيء فيه ، وهو خال – لسان العرب ١٤ / ٢٣٧) .

ثالثهما الشيطان [1]) [2] ، وكذلك تذكرت حديثا آخر عن رسول الله ﷺ يبين خطورة الخلوة المحرمة حيث يقول : (**رأيت شابا وشابه ، فلم آمن من الشيطان عليهما**) [3] ، فخرج زوجي – مع معارضتي الشديدة لذلك الأمر – وكان يحاول أن يزرع ثقتي بالرجل باعتبار أنه شيخ ونحو ذلك ، ومع كل هذا لم اقتنع بهذا الفعل مطلقا ، وكنت أحدث نفسي بحديث رسول الله ﷺ الذي حدد فيـــه معالم الخلوة ، وهذا المعنى يؤخذ على إطلاقه ، ولا فرق بين العامي والعالم والمتعلم وغير المتعلم ، وينطبق هذا على كافة الرجال على السواء ! ولكني لم أكن أملك من أمري شيئا ، فأغلق الرجل الباب وبدأ بقراءة بعض الآيات من كتاب الله عز وجل ، وبعدها بدأ يتمتم بكلمات لم أفهمها ، وفجأة انقلبت عيناه إلى اللون الفضي ومن ثم للون الأسود ، عند ذلك أغمي علي ، وعندما بدأت أصحو وجدت أنه يضع يديه على مناطق في جسدي لا يحل له الشرع فعلها ، فدخل زوجي ، وقال له الرجل : سوف تكون بخير ،

---

[1] (قال المباركفوري معقبا على الحديث : " إلا كان ثالثهما الشيطان " والمعنى : يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا – تحفة الأحوذي – ٤ / ٢٨٢) .

[2] (الحديث رواه عقبة بن عامر – رضي الله عنه – وأخرجه الإمام أحمد فـــي مسنده–١ / ١٨ ، ٢٦ – ٣ / ٣٣٩ ، ٤٤٦ ، والترمذي في سننه – كتاب الرضاع (١٦) – برقم (١١٨٧) وكتاب الفتن (٧) – برقـــم (٢٢٦٨) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الترمذي ٩٣٤ ، ١٧٥٨) .

[3] (رواه علي – رضي الله عنه – أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٧٦ ، ١٥٧ ، والترمذي في سننه – كتاب الحج (٥٣) - برقم (٨٩٢) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٣٤٦٧ ، صحيح الترمذي ٧٠٢) .

فأخذت أبكي وأبين لزوجي أن الرجل ساحر ومشعوذ وأشرح له حقيقة الأمر فلم يأبه لما أقول ، عند ذلك أوعز لزوجي مرة أخرى بالخروج ففعل ، وأنا أرجوه وأسأله أن لا يفعل ذلك ، وبعد خروجه صفعني صفعة قوية في صدري ، وقال سوف ترين من هو المشعوذ والساحر .

وبعد رقية المرأة تبين حصول إيذاء لها من جراء ذلك الموقف من هذا الساحر اللعين ، وعلم ذلك عند الله ، والقصص كثيرة إنما يكتفي بتلك القصة للعبرة والعظة .

١٣)- ابتعد كثير من الناس اليوم عن منهج الكتاب والسنة ، ولجوا في الفسق والمعصية والفجور ، وأصبح جل همهم الدنيا وزينتها ، فقل طلب العلم الشرعي ، وأصبح كثير منهم لا يفرق بين الحلال والحرام ، وجمعوا المال بحله وحرامه ، دون خوف أو وجل من الله تعالى ، وكذلك الحال بالنسبة للجن ، وكل ذلك يجعلهم يخطئون ولا يتوانون عن فعل أمور كثيرة مخالفة للكتاب والسنة ، إما لجهلهم بالأحكام الشرعية ، أو لعدم اكتراثهم لما يقومون به ويفعلونه ، وينقلب الأمر وتصبح الاستعانة وسيلة إلى الضلال أو الشرك أو الكفر بحسب حالها .. والعياذ بالله .

١٤)- يتمادى الأمر بالمستعين إلى طلب أثر وغيره ، ويتزلق في هوة عميقة تؤدي إلى خلل في العقيدة ، وانحراف في المنهج والسلوك ، مما يترتب عن ذلك غضب الله وعقوبته .

وطلب الأثر وغيره يكون وفق تعليمات من قبل الجن للمستعين ، وما يثير الدهشة والتساؤل حصول هذه الطلبات وبهذه الكيفية من قبل الجن ، مع إمكانية فعلهم ذلك دون المساعدة أو الحاجة إلى طلب تلك الآثار وغيرها ، وعالم الجن عالم غيبي لا يرى من قبل الإنس ، ولديهم الإمكانات والقدرات التي تفوق كثيرا قدرات وإمكانات الإنس ، مما يوفر لهم إمكانية الاستقصاء والبحث دون الحاجة لتلك الأساليب والوسائل ، ونقف من خلال هذه النظرة على حقيقة ثابتة من جراء استخدام تلك الوسائل بهذه الكيفيات المزعومة ، أن الغاية والهدف من حصولها هو إيهام الناس وجعلهم يتمسكون بالأمور المادية المحسوسة الملموسة دون اللجوء لخالقها سبحانه وتعالى .

١٥)- إن قول بعض علماء الأمة كشيخ الإسلام (ابن تيمية) - رحمه الله - بجواز الاستعانة ضمن كلام موزون يوجب وقفة وتذكرا بالعصر الذي عاشوا فيه حيث كان الإسلام قويا ، ويحكم فيه بشرع الله ومنهجه ، وكان الوعي والإدراك الديني آنذاك - عند العلماء والعامة - أعظم بكثير مما نعيشه اليوم ، والاعتقاد الجازم أن الاستعانة لا يمكن أن تفهم بمفهومها الدقيق في هذا العصر كما فهمت أيام شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولا بد من وقفة تأمل مع كلامه - رحمه الله - فأقول :-

أ)- إن الكلام في المسألة عام ولم يتطرق - رحمه الله - إلى قضايا الاستعانة في التطبب والرقية والعلاج .

ب)- ذكر في النقطة الرابعة كلاما يقول فيه :

(وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج ، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي ، أو أن يحملوه إلى عرفات ، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله ، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة ، ونحو ذلك فهـــذا مغرور قد مكروا به)[1] .

والمتأمل في كلام شيخ الإسلام يلاحظ : أن توفر العلم الشرعي شرط أساسي للاستعانة ، فالعالم وطالب العلم أكثر حرصا ودقة من غيرهما في المسائل والأحكام الشرعية ، فكل منهما يقارن بين المصالح والمفاسد ، ويفرق بين الحلال والحرام ، وله اطلاع بأمور كثيرة تخفى على كثير من الناس ، وبإلقاء نظرة سريعة في يومنا هذا ، يلاحظ أن معظم من طرقوا هذا الباب واستعانوا بالجن جهلة بالعلم الشرعي لا يفقهونه ولا يدركون أصوله ، ولا يفرقون بين الركن والواجب ، ونجزم أن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - لو عاش بين أظهرنا لما أجاز الاستعانة بمضمونها الحالي ، لما يترتب عليها من مفاسد عظيمة قد تؤدي إلى خلل في العقيدة ، بل قد تدمرها من أساسها ، ومن ذلك ما نراه ونسمعه اليوم ، من بيع القلائد والخواتم للناس بأموال طائلة ، وادعاء أن معها جنا صالحا يعين

---

[1] (مجموع الفتاوى - ١١ / ٣٠٧) .

ويحفظ ، أو طلب الأثر ونحوه ، وقس على ذلك الكثير مما يندى له الجبين وتقشعر له الأبدان .. ومن التجربة والخبرة تبين كذبهم وزيف ادعائهم .

ج)- إن العالم أو طالب العلم ، إذا كان ملما بالعلم الشرعي ، متفقها فيه ، عالما بأحكامه ، مدركا لأحواله ، سواء كان من الإنس أو الجن ، لا يمكن أن يزعزع ويدمر عقائـــد الناس ، أو أن يتصرف وفق أهوائه وشهواته - فيدور في رحى الكتاب والسنة ، ولن ترى مثل ما يحصل اليوم من تجاوزات وانحرافات عند الذين يزعمون أنهم يستعينون بجن صالح فيخربون عقائد الناس ، ويحيدون بهم عن الفطرة السوية .

* يقول الشيخ محمد بن محمد عبد الهادي في رده على هذه الشبهة : (ذكر ابن تيمية في كتابه الفتاوى : فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه .. إلى أن يقول : فيكون بمنزلة الملوك .. اهـــ .

فقد حمل البعض كلام ابن تيمية على تجويز وإباحة استعمال الجن في العلاجات وفي طلب الإخبار عن أمور مباحة (كنوع المرض وعلاجه وكشف مفقود .. وغير ذلك) .

والحق أن هذا فهم غير صحيح .. فالإمام ابن تيمية - رحمه الله - ما ذكر هذه العبارات إلا للمقارنة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان الذين يتحدث عنهم في كتابه .

والمتأمل لعباراته يجد أنه وضح وقيد هذا الاستعمـــال بقوله : كان يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات لهم .. اهـــ .

وشبه - رحمه الله - أولياء الرحمن الصالحين الذين يأتمر الجن بأمرهم بمنزلة الملوك ومثلهم بالنبي الملك مع العبد الرسول اهـــ .

فالملوك الصالحون يأمرون بطاعة الله وينهون عن معصية الله حيث إن ابن تيمية مثل لذلك .. فماذا كان يأمر هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الناس ؟ .. لا شك بأنهم كانوا يأمرون بعبادة الله وحده وينهون عن كل عمل يـــؤدي إلى الشرك وصرف القلب عن الله وعدم التوكل عليه .

والمتأمل إلى نهج وعقيدة ابن تيمية يجد أنه أحرص الناس على تثبيت العقيدة في قلوب المسلمين وأشدهم تحذيراً من كل عمل يتنافى مع جانب التوحيد أو فيه شبهة شرك .

فالإمام ابن تيمية - رحمه الله - لم يتطرق إلى إباحة استخدام الجن في العلاجات ولو جاز استخدامهم واستعمالهم في ذلك لاستشارهم النبي محمد ﷺ عندما سحر كما ذكر قصة سحره عليه الصلاة والسلام الإمام البخاري في صحيحه .. ولم يستخدم الأوائل من المسلمين الجن في قضاياهم كالحروب التي دارت بينهم وبين المشركين ولا استعملوهم في علاج مرضاهم ..

أم أننا أقوى عقيدة من أولئك الأولين فلا نقع في الشرك ؟

فابن تيمية - رحمه الله - عندما أشار إلى استخدام الجن حسب زعم الزاعمين لم يقل .. يجوز أن تصاحب جنياً بإشارة معينة مثل رمزاً أو قراءة أو نحو ذلك فإذا حضر الجني طلبت منه ما تحتاج إليه من تشخيص داء أو معرفة دواء أو الاستدلال على مخفى .

ولكنه قصد والله أعلم أنك إذا قرأت على مصروع فحضر الجني الصارع وتكلم على لسانه هنا عليك أن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ولو سألته عن مباحات جاز لك ذلك وإن كان خلاف الأولى مع العلم بأن فيهم كذباً كثيراً . فلا يصدقوا في كل ما يخبرون به ، ولو صح أنه كان يقصد جواز اتخاذ جني بطريقة ما كقراءة سورة معينه أو تسبيحات معينة .

فإن ذلك لا يجوز لمخالفة ذلك لأفعال السلف الصالح . وأن ابن تيمية - رحمه الله - ليس بحجة على الشرع بل الشرع حجة على الجميع والله أعلم .

والخلاصة : إن شيخ الإسلام - رحمه الله - ما أجاز اتخاذ الجن صاحباً موقراً ، أو شيخاً مبجلاً يستعان به أو يستخدم بل المقصود والله أعلم أن الجن الصارع للإنسي إن حضر خاضعاً ذليلاً نتيجة كثرة القراءة القرآنية أو الأذان أو الضرب ، أقول : إن حضر وسألته عن أمور دنيوية من غير تصديق فيما يخبر به جاز ذلك [1] ، هذا ما يفهم من كلامه - رحمه الله-

---

[1] (قلت : ولا بد أن يكون السؤال بقدر الحاجة والضرورة دون الاسترسال والحوارات التي لا فائدة منها والتي قد تفضي إلى محاذير شرعية كثيرة ، وقد تم بحث هذه المسألة مفصلة في هذه السلسلة (منهج الشرع في علاج المس والصرع) فلتراجع) .

أما أن تعقد معه عهداً وصلحاً ، وعلامة بينك وبينه بإشارة أو عبارة أو قراءة الفاتة مثلا أو غير ذلك فهذا لا يفهم من قوله - رحمه الله - بل هذا مخالف لقوله سبحانــه : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [١] هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم) [٢] .

يعقب الأستاذ سعيد عبد العظيم على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فيقول : (هذا الكلام القيم لشيخ الإسلام - يدلك على كثرة المغرورين ، الذين مكرت بهم الجن في زماننا ، نتيجة العلم وبسط الجهل ، ومن أمثلة ذلك هؤلاء الجهال الذين ينادون الجني ، وقد تعلقت قلوبهم بالجن - من دون الله - في جلب النفع ودفع الضر ، ولبست عليهم الشياطين أمر دينهم ؛ فاختلطوا بالنساء وواقعوا ما حرم الله .. وشغلوا أنفسهم والدنيا من حولهم بالمحاورات والخزعبلات عن واجب العبودية والقيام بإضاعة الوقت .

فأين هذا الانحراف مما ذكره ابن تيمية في حكم استخدام الجن ؟! لقد أساء البعض فهم نصوص الشريعة ، وبالتالي فلا غرابة في إساءة فهم كلام الأئمة ، يدلك على ذلك جحافل المعالجين ، الذين أهدروا معاني العقيدة والشريعة في علاجهم بزعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية أجــاز استخدام الجن !!) [٣] .

---

[١] (سورة الجن – الآية ٦) .

[٢] (عالج نفسك بنفسك – ص ٣٥ – ٣٦) .

[٣] (الرقية النافعة للأمراض الشائعة – ص ٤١) .

وأنقل كلاما لشيخ الإسلام – رحمه الله – يؤكد المفهوم الدقيق الذي عناه من سياق كلامه حيث نقل الشيخ محمد بن مفلح – رحمه الله – كلاما له ، يقول فيه : (قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية : رسول الله ﷺ لم يكن مستخدما الجن ، لكن دعاهم إلى الإيمان بالله ، وقرأ عليهم القرآن ، وبلغهم الرسالة ، وبايعهم كما فعل بالإنس ، والذي أوتيه النبي ﷺ أعظم مما أوتيه سليمان ، فإنه استعمل الجن والإنس في عبادة الله وحده وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، لا لغرض يرجع إليه إلا ابتغاء وجه الله وطلب رضاه) [١] .

١٦)- قد يتذرع البعض بجواز الاستعانة ، وذلك بالعودة لبعض الآثار الواردة في ذلك ، وأستعرض بعضها قبل أن أقف وقفة تأمل معها :-

أ)- حدث أن عمر – رضي الله عنه – أرسل جيشا فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم ، وشاع الخبر ، فسأل عمر عن ذلك فذكر له ، فقال : هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد الإنس بعد ذلك فجاء بعد ذلك بعدة أيام [٢] .

[١] (مصائب الإنسان – ١٥٦) .

[٢] (مجموع الفتاوى – ١٩ / ٦٣) .

ب)- روي عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر – رضي الله – عنه وكانت هناك امرأة لها قرين من الجن ، فسأله عنه فأخبره أنه ترك عمر يسم إبل الصدقة [١] .

قلت وبالله التوفيق :–

أ – إن السائل صحابي جليل ، لديـــه من العلم الشرعي ما يؤهله للسؤال ، ولن يكون ذلك دافعا للوقوع فيما هو شر منه .

ب – المسألة متعلقة بمصلحة شرعية لارتباطهـــا بأمير المؤمنين في ذلك العصر ، فاقتضت الضرورة هذا الأمر ، لمن هو أهل للسؤال كما أشرت في النقطة السابقة .

ج – المسألة متعلقة بحادثة معينة ، ولم يندرج وراء ذلك استعانة كما نراه ونسمعه اليوم بطرق شتى ووسائل جمة .

د – وهذا يتعلق بالنقطة الأولى .. فالجن هم من أخبر بانتصار المسلمين ، ولم يطلب ذلك منهم ، ولم يستعن بأحد منهم .

هـــ – الآثار الواردة آنفا جاءت بصيغة (روي) وهذا ما يعتبره أهل العلم صيغة (تمريض) أي عدم ثبوت تلك الآثار بسندها عن الرواة .

---

[١] (مجموع الفتاوى – ١٩ / ٦٣) .

وكما تبين من خلال النقاط آنفة الذكر ، فلا يجوز أن يعتد بتلك الآثار على جواز الاستعانة وتبرير ما يقوم به كثير من الجهلة اليوم ، مما يؤدي إلى هدم العقائد وبعد الناس عن خالقهم .

١٧)- ولو لم يذكر أي من النقاط السابقة ، فالقاعدة الفقهية (باب سد الذرائع) تغنينا عن ذلك كله ، والذرائع التي ذكرت سابقا هي التي تسدها الشريعة ، **(ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة)** والناس اليوم يدركون ويعلمون كم من المفاسد العظيمة ترتبت على هذا الأمر ! وبنحو أصبح الولوج فيه أقرب الى طرق السحر والشعوذة والكهانة والعرافة فنسأل الله العفو والعافية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :(إن الله سبحانه ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحرمات بأن حرمها ونهى عنها .

والذريعة ما كان وسيلة وطريقا إلى الشيء ، لكن صارت في عرف الفقهاء عبارة عما أفضت إلى فعل المحرمات ، ولو تجردت عن ذلك الإفضاء لم يكن فيها مفسدة ، ولهذا قيل : الذريعة الفعل الذي ظاهره أنه مباح وهو وسيلة إلى فعل المحرم ، أما إذا أفضت إلى فساد ليس هو فعلا كإفضاء شرب الخمر إلى السكر وإفضاء الزنا إلى اختلاط المياه ، أو كان الشيء نفسه فسادا كالقتل والظلم ، فهذا ليس من هذا الباب ، فإنا نعلم إنما حرمت الأشياء لكونها في نفسها فسادا بحيث تكون ضررا لا منفعة فيه ، أو لكونها مفضية إلى فساد بحيث تكون هي في نفسها منفعة وهي

مفضية إلى ضرر أكثر منه فتحرم ، فإن كان ذلك الفساد فعل محظور سميت ذريعة . وإلا سميت سببا ومقتضيا ونحو ذلك من الأسماء المشهورة ، ثم هذه الذرائع إذا كانت تفضي إلى المحرم غالبا فإنه يحرمها مطلقا ، وكذلك إن كانت قد تفضي وقد لا تفضي لكن الطبع متقاض لإقضائها ، وأما إن كانت تفضي أحيانا فإن لم يكن فيها مصلحة راجحة على هذا الإفضاء القليل . وإلا حرمها أيضا ، ثم هذه الذرائع منها ما يفضي إلى المكروه بدون قصد فاعلها . ومنها ما تكون إباحتها مفضية للتوسل بها إلى المحرمات فهذا القسم الثاني يجامع الحيل بحيث قد يقترن به الاحتيال تارة وقد لا يقترن كما أن الحيل قد تكون بالذرائع وقد تكون بأسباب مباحة في الأصل ليست ذرائع)[1] .

وقد أعجبني كلام للأستاذ الفاضل " محمد بن محمد عبد الهادي لافي " يجسد فيه الحال والمآل الذي وصل فيه مدعوا الاتصال بالجن والعلاج عن طريقهم ، حيث يقول :

(لا يخلو زمن أو عصر من دعوى دجال يخفي ما في نفسه من الزيغ والضلال . ويجد له من الأنصار المدجلين والأعوان المهوسين يضحكون على عقول السذج والبسطاء من الناس لابتزاز أموالهم والتشكيك في عقائدهم .

---

[1] (الفتاوى الكبرى - ٣ / ٢٥٦ - ٢٥٧) .

وهذا أمر مألوف ليس بغريب للبعد عن تعاليم الإسلام ، وكلما بعد الناس عن الدين كلما كثرت البدع والخرافات وفشت الخزعبلات والناس مغرمون بكل غريب وجديد .

ولقد أضحت في هذه الأيام دعوى الاتصال بالجن والعلاج عن طريقهم موضة عصرنا . فكل من فاته ركب الشهرة والتقدم تقمص شخصية الطبيب الروحاني والناس بين مصدق ومكذب أو مفتون بكل ما يرى ويسمع .

ومن عجيب الأمر وألم القلب أن بعض طلاب العلم تقمصوا هذه الشخصية .

وأخذ يروج لهذه الفرية جهلة العلماء فعم البلاء في كل مكان .

إن ظهور أمثال هذه الخرافات سببه - ضعف الإيمان والجهل والخوف والهواجس والأوهام وظهور أمراض ومشكلات مستعصية عجز عن علاجها بعض الأطباء .

وهذه دعوات خطرة يتخذها شياطين الإنس والجن سبيلاً لتشكيك المسلمين في دينهم فيؤدي إلى الإلحاد وإفساد الدين) [١] .

ولا بد من التنويه تحت هذا العنوان إلى بعض المظاهر - المشاهدة والمحسوسة - على الاستعانة أو الاتصال بالجن والشياطين بقصد أو بغير قصد ومنها :-

---

[١] (عالج نفسك بنفسك - ص ٨) .

١)- شراء الخواتم المكلفة بادعاء أن معها جنا يعينون صاحبها ويحفظونه من الأذى ونحوه .

٢)- قراءة بعض الآيات القرآنية والأدعية المختلفة على شخص مستلق على أريكة ، وبعد الانتهاء من ذلك الورد يبدأ الشخص بالارتقاء والارتفاع في الهواء .

قصة واقعية :-

حدثني من أثق به وهو طالب في المرحلة النهائية في احدى الجامعات المحلية يدرس في كلية الهندسة حيث يقول : منذ عشر سنوات وعندما كنت طالباً في المرحلة المتوسطة كنت أدرس مادة تسمى " قرآنية " وكان يدرس هذه المادة أحد الدعاة المعروفين في المنطقة ، وذات يوم كان المدرس يشرح لنا تأثير القرآن في الشفاء والاستشفاء ، حيث اختار خمسة من الأقوياء في الفصل وأمرهم بحمل طاولة ثقيلة الوزن ، فحاولوا مجتمعين فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وكل ما فعلوه هو محاولة رفعها بعض السنتيمترات القليلة ، يقول هذا الأخ الكريم : وبدأ الاستاذ في قراءة آيات من كتاب الله ووضع اصبعه في وسط الطاولة وأمرنا أن نقوم برفعها ، ففعلنا بيسر وسهولة ، والله تعالى أعلم .

قلت : هذا النوع يعتبر نوعـــاً من أنواع الاستعانة التي تم ايضاحها سابقاً ، والاستعانة قد تكون من النوع المستمر والمقصود وتكون العلاقة بين المستعين والجن أو الشياطين علاقة وثيقة ، وقد تكون من النوع العارض كما حصل مع هذا الأخ الكريم ، والذي يعتقد من خلال ما سمعناه آنفاً أنه قد لبس على هذا الأستاذ الداعية بحيث اعتقد أن القرآن يمكن أن يستخدم بمثل هذه الكيفية ولمثل هذه الأغراض وخطورة هذا النوع العارض من الاستعانة أنه قد يؤدي إلى الاستعانة المطلقة والتي تنشأ علاقة قوية بين المستعين والمستعان من الجن والشياطين ، والحقيقة الشاهدة التي لا بد أن تترسخ في عقائد المسلمين أن الطريق الوحيد الذي حدده الله سبحانه وتعالى للقرآن والسنة المطهرة كعلاج واستشفاء من الأمراض والأوجاع هو الرقية الشرعية والعلاج الشرعي ، وما دون ذلك لا يعول عليه ولا يؤخذ به ومعظم الطرق المتبعة قد تكون من قبل الصوفية والطرقية التي دلسوا بها على كثير من الناس لهدم عقائدهم وتخريب معتقداتهم ، كادعاء تحضير خدام السور والآيات كما حصل آنفاً .

٣)- قراءة بعض الآيات القرآنية والأدعية المختلفة على (سكين) وطيه وربطه ، لحفظ الشخص أو الدابة أو المكان ونحوه .

٤)- قراءة بعض الآيات القرآنية والأدعية المختلفة ، بعدد محدد لاستحضار الخادم الخاص بهذه الآية- حسب زعمهم وكذبهم وافترائهم .

٥)- إطلاق البخور بنية استحضار الجن والشياطين ، والإيعاز لهم بجمع اليدين أو الجمع بين الأصابع إن كان المريض يعاني من السحر ، أو التفريق بينهما إن كان يعاني من العين والحسد ، وإبقاء الأمر كما هو عليه إن كانت الحالة تعاني من أعراض طبية ، وإن تم استخدام ذلك الأسلوب بكلام غير مفهوم أو طلاسم فهذا أقرب إلى السحر والشعوذة منه إلى الاستعانة والعياذ بالله .

٦)- وهناك طريقة خطيرة للاتصال بالجن والشياطين بواسطة لعبة معينة ، تحتوي على أحرف باللغة اللاتينية يطلق عليها اسم (**AUADI**) بحيث يبدأ الشخص بالتحدث والسؤال عن بعض الأمور والأحداث ، وتحت يده مؤشر يبدأ بتكوين كلمات للإجابة عن تلك التساؤلات ، وتعتبر تلك الطريقة مدخلا لتعلم السحر والشعوذة .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عن أناس يشتغلون بتحضير الأرواح ويسلكون طرقاً مختلفة في ذلك ، فيعتمد بعضهم على كوب صغير أو فنجان أو حروف قد رسمت فوق منضدة وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة على الأسئلة الموجهة لهم من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقل الكوب أو الفنجان فيها ، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة بحيث يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين ، فهل الذي يحضر هو الروح - كما يزعمون - أم القرين أم شيطان ، وما حكم الشرع في ذلك ؟

فأجاب – حفظه الله – : (يقصد بالأرواح جنس الجن الذين خلقهم الله من النار ، فهم أرواح بلا أجساد [١] ، ويقصد بتحضيرها نداؤها وطلب حضورها حتى تتكلم ويسمع كلامهـــا البشر ، ومعلوم أن الله قد حجبهم عنا ، كما قال تعالى عن إبليس : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [٢] والمراد بقبيله جنسه وما كان على مثل خلقه كالملائكة والجن ، وقد أعطاهم القدرة على التشكل بأجساد متنوعة فيظهرون في صور حيوانات وحشرات وهوام متعددة ، ولهم قدرة على ملابسة الإنسان كما قال تعالى : ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ... ﴾ [٣] ، وقال النبي ﷺ : (**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**) [٤]، فالمسلم متى تحصن بذكر الله ودعائه

[١] (قلت : قد بينت من خلال ثنايا هذا البحث أن الجن أرواح وأجساد ولا يعلم كيفية مادتهم إلا الله سبحانه وتعالى) .

[٢] (سورة الأعراف – جزء من الآية ٢٧) .

[٣] (سورة البقرة – جزء من الآية ٢٧٥) .

[٤] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٥٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ – ٦ / ٣٣٧ ، متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الأحكام (٢١) – برقم (٧١٧١) – وكتـــاب بدء الخلق (١١) – برقم (٣٢٨١) – وكتاب الاعتكاف (١١ ، ١٢)– برقم (٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٢٣) – برقـــم (٢١٧٤) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الصوم (٧٩) – برقم (٢٤٧٠) – وكتاب السنة (١٧) – برقـــم (٤٧٠٤) – وكتاب الأدب (٨٩) – برقم (٤٩٩٤) ، والنسائي في " السنن الكبرى " – ٢ / ٢٦٣ – كتـــاب الاعتكـــاف (١٠) – برقم (٣٣٥٧ – ٣٣٥٩) بطرق أخرى ، وابن ماجة في سننه – كتاب الصيام (٦٥) – برقم (١٧٧٩) ، والدارمي في سننه – كتاب الرقاق (٦٦) ، أنظر صحيح الجامع ١٦٥٨ ، صحيح أبي داوود ٢١٥٨ ، ٤١٧٨ ، صحيح ابن ماجة ١٤٤٠) .

وتلاوة كتابه والعمل الصالح والبعد عن الحرام ، فإن الله يحرسه ، ولا تقدر الجن على ملابسته ولا التسلط عليه إلا ما شاء الله ، وإما التحضير المذكور في السؤال فلا شك أن المحضر إما أن يكون من خدام الشيطان الذين يتقربون إليهم بما يحبون ، أو يكتب حروفاً غير مفهومة تحتوي على شرك أو دعاء لغير الله فتجيبه الجن ويسمع كلامها الحاضرون ، والغالب أنه يحضر شخصاً ضعيف العقل والدين قليل الاهتمام بالذكر والدعاء حتى يلابسه الجني ويتكلم على لسانه ، ولا يفعل ذلك إلا السحرة والكهنة ونحوهم ، ولا يمتنع أن يسمع الإنسان كلام الجن المسلمين كما يشاهد أنهم يوقظونه للصلاة أو للتهجد وهو لا يراهم ، والله أعلم)[1] .

---

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٩٥) .

٧)- طريقة فتح المندل :-

وهي عبارة عن قراءة تعويذة مكتوبة لا يفهم معناها بسهولة ، حيث تشتمل على كلمات قيل أنها كلمات سريانية ، وعلى المعزم أن يقرأها بعد احضار طفل لم يبلغ الحلم بعد ، ويكتب على جبهته ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[1] ويحمل الطفل فنجانا يوضع فيه زيتا أو حبرا أسودا ثم يعزم المعزم بهذه العزيمة . وسيرى الطفل أشخاصا وصورا سيميزهم جيدا ، فيطلب منهم أن يذبحوا ويسلخوا ويطبخوا ويرشوا الأرض وينظفوها ، ويأمرهم أن يأكلوا ويغسلوا أيديهم بعد الطعام ، ثم يسألهم بعد ذلك عن الشيء المفقود ، فيرى الطفل هذا الشيء بلونه وطوله وعرضه في هذا الفنجان الضيق الصغير ، وإذا لم يعرف المكان أو الشخص سألهم عن اسمه ، فيكتبونه له بحروف مفرقة على لوح يستطيع الطفل أن يقرأها بسهولة . ويمكن للمعزم والحاضرين معه أن يضموا الحروف إلى بعضها ليعرفوا اسم الشخص السارق ، ويمكن للمعزم أن يسأل خدام المندل - وهم كما زعموا وقالوا من إخواننا الجن - كيف تمت السرقة ؟ وكيف دخل السارق إلى المكان ؟ ومن أي موضع استولى على الشيء المسروق ؟

وخطورة استخدام هذه الطريقة تكمن في أنها تدمر العقيدة ، وتوقع من يقوم بهذا العمل بالكفر والشرك بالله سبحانه وتعالى لما تحتويه من معان

---

[1] (سورة ق – جزء من الآية ٢٢) .

مبهمة لا يفقه معناها ، وسوف يتضح هذا المعنى في هذه السلسلة (**فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين**) عند الحديث عن (التمائم) . والاستعانة بهذه الشاكلة أقرب إلى أعمال السحر والشعوذة والكهانة .

٨)- طريقة قياس الأثر :-

وهذه الطريقة تعتمد أساسا على الاستعانة بالجن المسلـــم - حسب زعمهم - بحيث يؤخذ أثر من المريض كثوبه أو عمامته ونحو ذلك ، ويسأل المستعين الجن ويطلب منهم أن يطولوا الأثر إن كان المريض يعاني من صرع الأرواح الخبيثة ، أو أن يقصروه إن كان يعاني من العين ، ويتم قياس الأثر بعد ذلك ، فإن حصل فيه زيادة ، فيعني ذلك أن الحالة المرضية تعاني من صرع الأرواح الخبيثة ، وإن حصل نقصان في طول الأثر فيعني ذلك أنها تعاني من الإصابة بالعين ، وإن بقي الأثر على ما هو عليه ، فيجب في هذه الحالة أن يذهب المريض للاستشفاء لدى المستشفيات والمصحات والأطباء المتخصصين .

وقبل التعليق على هذه الطريقة أنقل كلام الأخ فتحي الجندي في كتابه المنظوم (النذير العريان) حيث يقول :-

(فأجاب - شخص يعالج بهذه الطريقة - هناك طريقة قياس الأثر : وهي اختبار لمعرفة حالة المريض وتشخيصها بمساعدة الجني المسلم ، فإن كانت عضوية أمر أهله بالذهاب به إلى الأطباء ، وإن كانت من مس الجن استعان عليه بالقرآن والأدعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوته إلى الإسلام إن كان كافرا ، فإن أسلم طلب من الجني المسلم مرافقته وإعانته على الطاعة ... الخ .

قلت لـــه : قياس الأثر من طرق السحرة ، والبعض يجعلها من الإمارات على أن الذي يمارسها من السحرة ، وبالتالي فهـــو لا بد أن يفعل منكرا ليتحقق له ما يطلب .

فأقسم أنه لا يفعل أي شيء سوى أن يأخذ مقاسا معينا من ثوب الشخص ، أو من ثوبه هو شخصيا - إذا كان الشخص المطلوب علاجه حاضرا - ثم يقول بصوت مسموع :

إذا كان هذا الشخص مصابا من الجن فطولوه ، وإذا كان من العين فقصروه ، ثم يقيس .

قلت : وقد فعل هذا الأمر أمامي بدون أي كلام أو مقدمات . فقلت له : لعلك قد قلت تعويذة أو شيئا ما في سرك ؟ فأقسم أنه لم يفعل شيئا من ذلك ، وأن الذي يحدث هو مجرد مساعدة من الجني المسلم له .

قلت : إذا كان الأمر كما ذكرت فهذه الاستعانة لا بأس بها ولا دليل على تحريمها ، وعندئذ لا تصبح طريقة قياس الأثر على أي صفة كانت مختصة بالسحرة ومميزة لهم . إلا أنني استدركت وقلت : ولكن الأولى تركها لأنها ذريعة إلى تصديق السحرة وتلبيس أمرهم على العامة ، فكان جوابه أن هذه الطريقة تختصر الوقت والجهد بدرجة كبيرة جدا ، ولكن إذا كان الأمر كذلك نتركها للشبهة) [1] .

---

[1] (النذير العريان - ص ٢٢٠ - ٢٢١) .

قلت : إن الخبرة العملية والنظرية والممارسة التطبيقية لمن اشتغل بهذا العلم – تؤكد بما لا يدع مجالا للشك بطلان تلك الدعاوى وإن صدرت عن بعض الإخوة الذين نحسبهم على خير وصلاح والله حسيبهم ، وأوجز رد تلك الدعاوى للأسباب التالية :-

أ)- لقد تم تحديد نقاط آنفة وهذه ثمرة خلاصة بحث الاستعانة ، وكافة تلك النقاط أكدت أنه لا يجوز الاستعانة بالجن مطلقا لما يترتب على ذلك الفعل من مفاسد عظيمة وأخطار جسيمة .

ب)- تأكيد معظم أهل العلم على مفهوم عدم جواز الاستعانة ، ومن هؤلاء العلماء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – والعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – والشيخ صالح الفوزان وكثيرون من العلماء الأجلاء .

ج)- تعتبر هذه الطريقة من الطرق التي يستخدمها السحرة والمشعوذون في طرقهم الباطلة ، وقد أكد على هذه الحقيقة آنفا أخي الفاضل " فتحي الجندي " في كتابه القيم (النذير العريان) ، وعامة الناس لا يملكون العلم الشرعي والوسائل والطرق التي تؤهلهم لتحري مشروعية المسلك والتصرف الذي يتبعه هؤلاء الخبثاء ، وبذلك يكون استخدام تلك الطريقة مدعاة لهم لتمرير أعمالهم وتصرفاقم الشائنة على عوام الناس ليأكلوا أموالهم بالسحت والباطل .

د)- لقد أكدت في ثنايا هذا البحث على حقيقة في غاية الأهمية تتعلق باتباع هذا الأسلوب من قبل الجن الذي يدعي الإسلام ، فما الغاية وما هو الهدف من قياس الأثر على هذا النحو وبهذه الصورة والكيفية ؟ ومن ثم التشخيص بناء على ذلك ؟! .

إن المتتبع لأحوال هذا العالم – عالم الجن والشياطين – يعلم جازما بقدراتهم الخارقة في القوة والتنقل ونحوه ، وقد أكدت على ذلك المفهوم النصوص القرآنية والحديثية ، ومن باب أولى أن يساعد الجن المسلم دون أن يترتب على فعلـــه مفاسد لا يعلم مداهـــا إلا الله ، وقول أخي الفاضل (الأولى) أي أنه يراها من أقسام الجواز ، والذي أراه في هذه المسألة أن نغلق هذا الباب بالكلية سدا للذريعة ، وسدا لطرق أخرى قد تخرج علينا من آونة لأخرى ، لا تخالف الشرع في ظاهرها فحسب ، بل قد يأتي من قبلها الباطل والعذاب ، وفيها خدش للعقيدة وهدم للأصول والأحكام ، بل قد يصل الأمر إلى تدمير وهدم عقائد المسلمين ، وتجريدهم من أغلى ما يملكون ، مع أن الواجب يملي علينا صيانة العقيدة وحفظها من عبث العابثين ونزوات المكابرين والمعاندين .

٩)- الجراحة الغريبة :-

من الأمور التي انتشرت في الآونة الأخيرة وبشكل ملفت للنظر - شد الرحال لطلب الاستشفاء في بعض الدول الكافرة أو بعض الدول الإسلامية لدى أشخاص يدعون العلاج ، من خلال إجراء عمليات جراحية يدوية دون استخدام المعدات الطبية ومستلزماتها وتوابعها ونحو ذلك من أمور أخرى .

وتحت عنوان (الجراحة الغريبة) ، يقول الأستاذ محمد سيد محمود في كتابه " البديل الإسلامي للشعوذة والدجل " :-

(لا يوجد الآن وربما لن يوجد أبدا أي تفسير منطقي أو علمي لظاهرة تحدث أحيانا وهي ظاهرة الجراحة الغريبة ، فهل هي من الظواهر الخارقة غير المألوفة أو هي مجرد دجل يجري على الناس البسطاء ومن هؤلاء " الجراحين " الذين اجتذبوا اهتمام الناس البرازيلي (ARIGO) فمنذ عام ١٩٥٠ وحتى وفاته عام ١٩٧١ م أجرى أريغو آلاف العمليات مستخدما سكاكين غيرة أو أمواس حلاقة عادية أو أي أداة أخرى تقع عليها يده ، كان أريغو يجرح مرضاه بهذه الأدوات الغريبة وينتزع أوراما كبيرة ثم يلتئم الجرح فقط بالضغط على حوافه ولم تظهر آثار للالتهابات بعد هذه العمليات العنيفة فلم تستخدم أي مطهرات وكان أريغو يشخص

الأمراض عن بعد بدون أي فحص فعلي للمريض ، وبعد ذلك كان يكتب وصفة غريبة أيضا .

وهناك جراحين آخرين لم يستخدموا السكاكين في جراحة المرضى وإنما استخدموا التنويم المغناطيسي .

وفي الفلبين يعالج بعض الأطباء (السحرة) المرضى بأيديهم الخالية حيث ينتزعون أوراما من أجسامهم بدون ترك أي أثر للجراحة على أجسامهم .

ويعتقد كثير من الباحثين أيضا أن ذلك مجرد غش أو خداع ، ويبدأ للناظر بأن هؤلاء يدفعون أصابعهم إلى داخل أجسام المرضى ويخرجون كتلا كبيرة من هذه الأجسام فمن الممكن أن هؤلاء يثنون أصابعهم ولا تخترق هذه الأصابع أجسام المرضى ، ويخبئ هؤلاء هذه الكتل بعيدا عن أنظار المشاهدين ، وإن الدم كان أحيانا يخص دما إنسانيا وأحيانا دما حيوانيا وفي إحدى المرات أعطي الورم المنتزع من الطفل إلى المحلل لتحليله فوجد أن هذا الورم يحدث فقط في سرطان الثدي ولا يمكن أن يحدث في الأطفال) [1] .

وقال أيضا :(وفي اليوم الثالث والعشرون من عام ١٩٨١ م عرض التلفزيون الألماني الغربي فيلما وثائقيا بعنوان " الأيدي الشافية " والفيلم يعالج موضوع في غاية الأهمية معالجة الأمراض نفسيا وجسديا بواسطـة

---

[1] (البديل الإسلامي للشعوذة والدجل – ص ٢٤) .

الأنامل فقط وبالفعل فقد أحدث هذا الفيلم ضجة كبيرة على كافة المستويات ، ولقد تلقى العاملون في محطة البث التلفزيوني آلاف من المكالمات الهاتفية يسأل فيها عن أصحاب الأنامل السحرية وخلال يومين فقط استلم المدير العام لمديرية الإذاعة والتلفزيون حوالي خمسة عشرة ألف رسالة جميعها تريد تفسيرا كاملا عن موضوع الفيلم الوثائقي الذي وضع الجميع في حيرة ودهشة حيال هذا الأمر وفي ٣٠ من تشرين الثاني أي بعد أسبوع على عرض الفيلم الوثائقي الجزء الأول عرض التلفزيون الألماني الجزء الثاني والأخير من الفيلم عن الموضوع نفسه يتضمن محتوى الفيلم وقائع العلاج بالأنامل السحرية ، ولقد اتضح من الفيلم أن الحكومة الألمانية لا تسمح إلا لمن يثبت مقدرته على المعالجة دون أي وسيلة لذلك فإن موضوع المعالجة بالأنامل السحرية ما زال موضوع بحث واهتمام وهو مقتصر على عدد محدود جدا من القادرين على إثبات المعالجة الروحية الخارقة ، وأما صاحب الأنامل السحرية فهو " توم جوهانسون " من الجنسية الإنجليزية ، يبلغ من العمر خمس وستون عاما ، وهو قادر على معالجة المرضى دون استخدام أي وسيلة من وسائل العلاج المألوفة في العيادات أو المستشفيات ويقول جوهانسون على أسلوب علاجه : أنه بدأ العلاج منذ ١٣ سنة وكان الذي يقف معي في هذا العمل الإنساني أناسا كثيرون عالجتهم من أمراض جسدية لا علاقة لها بالأمراض النفسية على الإطلاق ، ولقد اقنعتني تجربتي بالقدرة على معالجة أنواع من الأمراض النفسية والجسدية ، وعن كيفية العلاج كيف يتم ؟ يقول جوهانسون : لا

استطيع الإجابة ، وهو نفسه يتسائل ، لو افترضت أن الحالات التي عالجتها منها معالجتي الرجل الذي كان مصاب بعدة كسور أثر اصطدامه بسيارة وأيضا كيف تمكنت من معالجة طفل كان مصاب بداء السكر وهو في العاشرة من عمره لا رد عندي على ذلك سوى كلمة واحدة فقط إنه الإيمان الجازم والراسخ لدي .

وأما في الاتحاد السوفيتي فقد شاعت الظاهرة الجديدة ، وكانت الشخصية صاحبة الأنامل السحرية (دسثونا) هذا في الاتحاد السوفيتي أما في بريطانيا ففي عام ١٩٨٢ تأسست في بريطانيا رابطة اطلق عليها اسم الاتحاد الوطني لمعالجة المرض بالطرق الروحية ، وبعد ذلك بفترة قصيرة تأسست أيضا الجمعية الروحية وبعد ذلك بفترة قصيرة تأسست أيضا الجمعية الروحية لبريطانيا العظمى ضمت حوالي ٧٠ معالجا تحت رئاسة توم جوهانسون ولقد شكل ذلك الأمر أزمة حادة للطب الحديث وللأطباء الذين كان عليهم مواجهة هذه الأزمة فلقد أصبحوا أمام خيارين الاعتراف بفشلهم أمام هذه الظاهرة الخارقة أو محاولة فهم وإدراك طرق المعالجة السحرية التي تتنافى مع مأدبة علومهم ، علما بأن هذه الظاهرة لم يعد هناك مجال لرفضها ولا يعني العجز عن فهمها وضرورة مكافحتها ولكن كيف يمكن الخلط بين العقل وبين هذه الظاهرة الغربية .

وجهت شتى التهم للأطباء الذين فوجئوا بأن أشخاصا كان الأطباء قد قرروا استحالة شفائهم قد شفوا في الفلبين على أيدي أصحاب الأنامل السحرية لذلك قرر رئيس اتحاد الأطباء في المانيا الغربية (دولف

بيرنسمان) زيارة الفلبين على رأس وفد طبي ضم أشهر الأطباء والجراحين ، وفي الفلبين التقى الوفد الطبي الألماني حوالي ٣٠٠ معالج ولقد اطلع الجميع على طرق العلاج وأبدوا استعجابهم وصرح رولف بيرنسمان عن هذه الظاهرة أنني عاجز عن وصف ما شاهدته في الفلبين ، رجل يجري عملية جراحية معتمدا على أنامله ولا يستخدم أي وسيلة علاجية (الكسيس أوربينو) واحد من هؤلاء المعالجين يزور العيادة يوميا حوالي ٣٠٠ مريض ولقد استطعت دخول غرفة العمليات الخاصة في عيادته . وبها بعض من القطن ولقد أجرى أمامنا عملية جراحية في دقائق بينما المعروف لنا بأن هذه العملية يلزمها تحضير فقط لا يقل عن ٤٨ ساعة ، ولقد قال (أوربيو) إنني أتميز عن البشر بأني لي عين ثالثة غير مرئية بواسطتها استطيع اكتشاف المرض ولقد قال أحد الأطباء معلقا قوله لقد جعلته يهزأ من علومنا . أما (جوان بلانس) الذي رافق الوفد ممثلا عن مجلة شتيرن حيث كتب قائلا : كنت في العاصمة الفلبينية شاهدا أمينا على ما حدث أمامي كان أمامي رجل أعمال سويدي مصاب بتورم في صدغه الأيمن ولقد عجز الطب عن علاجه ولكن عندما عرف المعالج بأنني صحفي مع الوفد حاول أن يكون بارعا في مهمته بل حاول في وقت على إزالة شكوكي حيث أمسك يدي اليمنى وطلب مني بسط يدي ، نفذت ذلك صاغرا لطلبه وبشكل مفاجئ حرك يدي في الهواء بحيث أصبحت على ارتفاع ٢٠ سم من رأس الرجل الخاضع للعلاج فجأة لاحظت وجود جرح صغير طوله أربعة مليمترات وعرضه ٣ مليمترات

ترك يدي قائلا : بامكانك التقاط صور إن شئت وبعد ذلك أخذ يوسع الجرح الصغير بإصبعه الأيمن وأخرج أنسجة مدماه ولقد أيقظتني من دهشتي انفعال الطبيبة الألمانية (ميدروف) والمشهورة في أوروبا كلها بينما المعالج يناول قطعة من القطن جفف الدم الذي سال من الجرح هكذا بكل بساطة ، ولقد عاد بعد ذلك رجل الأعمال السويدي إلى بلده تاركا لنا عنوانه ورقم هاتفه ، وعند عودتي اتصلت به بعد أسبوعين فأخبرني بأنه شفي تماما)[١] .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين السؤال التالي :-

ماذا تقولون في الظاهرة المنتشرة في الغرب وتسمى بـــ (الجراحة الغربية) بحيث يقوم أشخاص بإجراء عمليات جراحية دون استخدام أية أدوات أو معدات طبية ، وبعض تلك العمليات تؤدي إلى نتائج طيبة ؟

فأجاب – حفظه الله – : (الجراحة الغربية لا أعرف عنها شيئا ، ويظهر أنها شعوذة وتخييل على الناظرين ، أو أنهم يستعينون بالشياطين فيلابسون المريض ويجري الطبيب العملية والناس ينظرون ولا يحس المريض بشق بطنه ولا بإخراج أعضائه الباطنية وتغييرها أو إزالة المرض الذي في الجوف واستئصال أسبابه وقد يحضره بعض أهله ويصوره وهو يشتغل في جوف المريض ولا يشاهد معه أدوات جراحة ولا استعمال مخدر

[١] (البديل الإسلامي للشعوذة والدجل – ص ٢٥ – ٢٧) .

مما يظهر من العجب للحاضرين فتارة يبرأ المريض مطلقا والغالب أنه يعود إليه المرض بعد قليل مما يدل على أن ذلك الجراح يخيل على الناظرين ما لا حقيقة له فأرى أن لا بد من سؤاله والتحقق عن كيفية الوصول إلى هذا العمل دون غيره والله أعلم) [١] .

يقول الأستاذ ماهر كوسا : (كثيراً ما نسمع عن شخص ما يعالج الناس بعمليات دون جراحة ، وذلك مثل المرأة الروسية والتي كانت بارعة في هذا النوع من العلاج والواقع أن ذلك يكون بوجود جني أو جنية طبيبة في هذه المرأة فيقوم بهذه العمليات) [٢].

وبعد دراسة هذه الظاهرة الغريبة التي انتشرت انتشار النار في الهشيم يتبين أن لتلك الدعاوى أوجه مختلفة :-

أ)- لا يمكن انكار هذه الحقيقة ، وإعادة هذا الأمر المشاهد للعيان لمجرد الغش أو خداع النظر ونحوه ، فالأمر قد أقره الأطباء الأخصائيون بأنفسهم وشاهدوه بأعينهم .

ب)- قد تكون هذه الأعمال صادرة عن السحرة والمشعوذين والدجالين ، بطرق مختلفة ووسائل مبتكرة .

---

[١] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٨ هـ) .

[٢] (فيض القرآن في علاج المسحور – ص ١٢) .

ج)- والذي يترجح لدي في هذه المسألة أن هذا الصنف من الناس يستعينون بالجن والشياطين في مجال التطبب والاستشفاء كما أشار لذلك فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين ، خاصة أنه قد ثبت بالتواتر أن عالم الجن والشياطين عالم متقدم علميا في هذا الجانب ، ولهم طرقهم الخاصة في علاج تلك الأمراض بكيفية لا يعلمها إلا الله ، وحصول تلك المشاهدات على هذا النحو وبهذه الصورة ، لا يمكن أن تفسر من الناحية العلمية أو الطبية ، وهذا ما أربك الأطباء ووضعهم في حيرة من أمرهم نتيجة لعدم خضوع تلك التجارب العملية للدراسة الطبية والتطبيق العملي الأكاديمي . والله أعلم .

قال الدكتور عمر الأشقر :(كما يستطيع الجن معالجة بعض الأمراض كما يعالجها البشر ، كمعالجة الصمم أو الصلع أو أمراض القلوب والأمعاء ونحو ذلك)[1] .

هذا وقد تم إيضاح المفاسد الكثيرة المترتبة عن الاستعانة بشكل عام ، والمفسدة سوف تكون أعم وأشمل إذا تطرقت للجوانب الطبية المذكورة لتعلق أفئدة الكثير من المسلمين بهؤلاء المدعين ، مما قد يترتب عن الاستعانة بهذا الشكل والمضمون مفاسد عظيمة لا يعلم مداهـا وضررها إلا الله .

---

[1] (عالم السحر والشعوذة – ص ١٥٨) .

ولا بد للمسلم أن يحذر من تلك الأساليب ، وأن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ويتوكل عليه ، ويجعل تعلقه به وحده دون سائر الخلق ، وأن يحرص على سلامة عقيدته وتوجهه ، وبذلك يصون العقيدة ويحفظها من الشوائب والرواسب ، وعليه اتخاذ الأسباب الشرعية للعلاج ، وذلك بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة ، وكذلك اتخاذ الأسباب الحسية المتبعة في العلاج والاستشفاء وذلك من خلال مراجعة المصحات والمستشفيات والمتابعة الطبية لدى الأطباء المتخصصين .

١٠)- تحضير الأرواح من قبل الروحانيين :-

وتحت هذا العنوان يقول الأستاذ محمد فريد وجدي :(ادعاء تحضير الأرواح من قبل الروحانيين ، واتباع طريقين في ذلك :-

١)- طريق الدجل والكذب واستعمال المؤثرات النفسية والحيل العلمية .

٢)- استخدام الجن والشياطين .

والقول بتحضير الأرواح ليس جديدا ، بل هو قديم جدا . كما أنه كان معروفا لدى الهنود ، والصينيين ، والمصريين ، واليونانيين ، والرومانيين ، وحتى بعض المسلمين)[1] .

وتحضير الأرواح يتم بطريقتين ، كما أشار إلى ذلك الأستاذ زهير حموي حيث يقول :

(**الطريقة الأولى** : التقمص بالوسيط وذلك بحلول الروح في جسد أحد الوسطاء بعد دخوله في غيبوبة ، والتكلم على لسانه ، وإملاء ما يريد إملاءه من عالم الأرواح ، ويذكرون أن الشاعر أحمد شوقي أملى على وسيطه من المنصورة تدعى (مدام روفائيل) مسرحية شعرية تتكون من أكثر من ألف بيت اسمها (عروس فرعون) وأن (برنادشو) كتب

---

[1] (الإسلام في عصر العلم - بتصرف - ٣٥٩ - ٣٦٥) .

مسرحية وهو في العالم الآخر ، وكذلك الحال بالنسبة لــ (فيكتور هوجو) و (دانتي) و (تشالز ديكتز) .

الطريقة الثانية : التجسد ، وهي أن تظهر الروح مجسدة في صورة مطابقة لصورة صاحبها في الدنيا ويزعمون أن هذه الروح تمتلك القوى ، وأن من الممكن أن تمشي في الغرفة وتتحدث مع الحضور وتمازحهم ، وأنه من الممكن التقـــاط صـــورة من هذا النـــوع لروح ملكة بلجيكا " استريد ")[1] .

وقد تطور الأمر تدريجيا حتى صار مذهبا يعتنقه كبار العلماء الغربيين .

* ذكر الأستاذ محمد فريد وجدي في كتابه (الإسلام في عصر العلم) نقلا عن مقال " جبريل دولن " :(لقد تقرر مما سردناه آنفا ، أن الملايين من الناس يعتقدون الآن في صحة المذهب الروحي ... وأنه ليوجد اليوم نحو من مائة وخمسين جريدة أو مجلة تنشر للجمهور أخبار هذه النظريات الجديدة ...) .

ثم يذكر ناقلا عنه :(من المستحيل أن تكون هذه الحوادث الاسبريتية نتيجة الغش والتزوير أو الضلال الفاحش ... :

أولا : لأن هذه المشاهدات درسها وفحصها أعاظم رجال العلم - كما رأيت - وأن هؤلاء الكيماويين والطبيعيين هم أجدر الناس وأولاهم بمعرفة سلامة الدليل أو فساده فيما يتعلق بسببية الحوادث .

---

[1] (الإنسان بين السحر والعين والجان - ص ١٣٨ - ١٣٩) .

ثانيا : لأن هذه المشاهدات قد روقبت مرات عديدة جدا بواسطة مجربين ومراقبين مستقلين ، وكانوا لا يصدقون بشيء في مبدأ أمرهم ، ولم يكن بينهم وبين المجربين أمثالهم أدنى علاقة من تعارف ، وقد جاءت نتيجة كل تلك الأبحاث متشابهة متحدة في كل بلد من بلاد العالم .

ثالثا : لأن كل هذه الحوادث في مظاهرها الرئيسة واحدة في جميع بلاد العالم ، الأمر الذي يدل على أن سببها كلها واحد .

رابعا : أخيرا .. إنا نعتقد أن مجموع كل هذه الشهادات ومقامها وصحتهـــا هي من الخطـــورة بحيث يستحيل دحضها مجانا بدون بحث دقيق)[1] .

* سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن حكم تحضير الأرواح وهل هو نوع من أنواع السحر ؟

فأجاب – حفظه الله – : (لا شك أن تحضير الأرواح نـــوع من أنواع السحر أو من الكهانة وهذه الأرواح ليست أرواح الموتى ، كما يقولون ، وإنما هي شياطين تتمثل بالموتى وتقول : أنها روح فلان أو أنا فلان وهو من الشياطين فلا يجوز هذا .

[1] (الإسلام في عصر العلم – ص ٣٥٢ – ٣٥٣) .

وأرواح الموتى لا يمكن تحضيرها ، لأنها في قبضـــة الله سبحانه وتعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [١] .

فالأرواح ليست كما يزعمون أنها تذهب وتجيء إلا بتدبير الله عز وجل فتحضير الأرواح باطل ، وهو نوع من السحر والكهانة) [٢] .

* قال الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين :(هنا يطرح السؤال نفسه : هل تعود الأرواح بعد ما فارقت أجسادها إلى هذه الدنيا وتستأنف نشاطها - كما يزعم معتنقوا الروحية الحديثة - كما كانت في الحياة الدنيا ؟

كلا ! فإن نصوص القرآن والسنة متظاهرة في أن الإنسان إذا مات انقطع عمله وحيل بينه وبين العودة إلى الدنيا لأي نشاط .

فالبشر بعد موقم تصعد أرواحهم إلى حيث شاء الله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون . فمن أين يتأتى لهذه الأرواح الرجوع إلى عالم الدنيا مرة أخرى وكيف ذلك ؟!) [٣] .

قال الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – :(الإسلام قاطع في أن ميدان العمل الإنساني هو هذه الدنيا ، وأن المرء – في فترة الأجل الموقوت له –

---

[١] (سورة الزمر – الآية ٤٢) .

[٢] (المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان – ٢ / ١٣٤ – ١٣٥) .

[٣] (الجن في القرآن والسنة – ص ١٨٨) .

يبتلى بفنون التكاليف ، ويتعرض لامتحانات شتى وأن نجاحه وسقوطه يتقرران جميعا عند انتهاء عمره على هذه الأرض ! وهو بالموت مباشرة يبدأ مثوبته أو عقوبته ! . . .

واسمع إلى إجابة الله للمجرمين وهم يلقون جزاءهم العدل : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [1] .

وهذه الإجابة الإلهية تكرار لما قد يسأله المجرمون عند ساعة الاحتضار ، عندما تذهب السكرة وتجيء الفكرة ، عندما يتلهفون على ماض قد ضاع سدى ، فيقول أحدهم : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [2] .

نعم .. إلى يوم البعث لا مكان لعمل ، لا استئناف لنشاط ، لا فرصة لتوبة ، لا مجال لترقيع ما فسد !

إن مجال العمل المطلوب والتوبة المنشودة في هذه الدنيا وحدها – والمرء في عافية من دينه ، وفسحة من أجله ، وإقبال من أمله .

فإذا دنت ساعة الرحيل عن هذه الدنيا ، أخذ الكرام الكاتبون يطوون دفاترهم دون اكتراث لتوبة الغرغرة ، أو يقظة الضمير الصاحي بعد فوات الأوان .

---

[1] (سورة فاطر – الآية ٣٧) .

[2] (سورة المؤمنون – الآية ٩٩ – ١٠٠) .

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ... الآية ﴾ [1] .

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ... الآية ﴾ [2] .

ومن ثم كان الجواب الأعلى لما قال فرعون : ﴿ ءامَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي ءامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * ءالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [3] .

وهذا المعنى الساري في آيات القرآن طولا وعرضا ترى مثله في أحاديث النبي ﷺ (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم نافع ، أو ولد صالح يدعو له**) [4] [5] .

---

[1] (سورة النساء – جزء من الآية ١٧) .

[2] (سورة النساء – الآية ١٨) .

[3] (سورة يونس – الآية ٩٠ – ٩١) .

[4] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٣٧٢ ، والإمام البخاري في الأدب المفرد – باب بر الوالدين بعد موتهما (١٩) – ٢٩ / ٣٨ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الوصية (١٤) – برقم (١٦٣١) ، والترمذي في سننه – كتاب الأحكام (٣٦) – برقم (١٤٠٣) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الوصايا (١٤) – برقم (٢٨٨٠) ، والنسائي في سننه – كتاب الوصايا (٨) ، وابن ماجة في سننه – المقدمة (٢٠) – برقم (٢٤١) – واللفظ بنحوه ، أنظر صحيح الجامع ٧٩٣ ، وصحيح الترمذي (١١١١) ، صحيح أبي داوود (٢٥٠٤) ، صحيح النسائي (٣٤١٢) ، صحيح ابن ماجة (١٩٧) – أحكام الجنائز ١٧٤ – رواء الغليل ١٥٨٠ – مختصر مسلم ١٠٠١) .

[5] (ركائز الإيمان بين العقل والقلب – بتصرف – ص ٣٤٥ – ٣٤٧) .

قال الدكتور عمر الأشقر : (انتشر في عصرنا القول بتحضير الأرواح ، وصدق بهذه الفرية كثير من الذين يعدهم الناس عقلاء وعلماء . وتحضير الأرواح المزعوم سبيله ليس واحدا ، فمنه ما هو كذب صراح يستعمل فيه الإيحاء النفسي والمؤثرات المختلفة والحيل العلمية ، ومنه ما هو استخدام للجن والشياطين) [1] .

* قال الشيخ علي بن حسن عبد الحميد :(وقبل عدة عقود اشتهرت بين الناس (نغمة) أخرى – أطفأ الله نارها – وهي ما سمي حينذاك بـ (تحضير الأرواح) - زعموا - مع أنه - في الحقيقة - من تلاعب الجن بالإنس ، وصنائعهم المتكاثرة في العبث بهم) [2] .

* قال الأستاذ زهير حموي :(وقد تحدث الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - في كتابه " توازن الأرواح " عن قناعته في هذا الموضوع فقال : وليس ما يحضر في هذه الجلسات التي يعقدونها أرواحا لبني البشر ، وإنما هي أنواع من الجن تحضر سخرية ببني البشر ، أو تضليلا لهم .

وروى قصة عن أكابر هؤلاء المحضرين ، وكيف أنهم قدموا إلى مكة المكرمة ليثبتوا أنهم على حق ، وقضوا الليل كله في إحدى الحجرات الملحقة بالحرم يحاولون تحضير إحدى الأرواح زاعمين أنه لو كانت

---

[1] (عالم الجن والشياطين – ص ١١١) .

[2] (برهان الشرع في إثبات المس والصرع – ص ١٣) .

الأرواح المحضرة من الشياطين فإنها لا تدخل الحرم إلا أن محاولتهم تلك باءت بالفشل ولم يستطيعوا فعل شيء)[١] .

* ذكر الدكتور أحمد عز الدين البيانوني عن تجربته المعاصرة بما يتعلق (باستحضار الأرواح) حيث يقول :

لقد شغل " استحضار الأرواح " المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب ، فكتبت فيه مقالات ، بلغات مختلفات ، نشرت في مجلات عربية وغير عربية ، وألفت فيه مؤلفات ، وبحث فيه باحثون ، وجربه مجربون ، اهتدى بعد ذلك العقلاء منهم إلى أنه كذب وبهتان ، ودعوة إلى كفر وطغيان .

إن استحضار الأرواح ، الذي يزعمه الزاعمون ، كذب ودجل وخداع ، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه .

وليس في استطاعة أحد ، أن يستحضر روح أحد ، فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد ، تصير إلى عالم البرزخ .

ثم هي إما في نعيم أو في عذاب ، وهي في شغل شاغل ، عما يدعيه مستحضرو الأرواح .

وقد دعيت أنا إلى ذلك ، من قبل هذه الأرواح ، وجربته بنفسي تجربة طويلة ، وظهر لي أنه كذب ودجل وخداع ، على أيدي شياطين

---

[١] (الإنسان بين السحر والعين والجان – ص ١٤٢ - ١٤٣) .

تتلاعب ، غرضهـــم من ذلك تضليل الناس وخداعهم ، وموالاة من يواليهم .

وبدأ الدكتور أحمد باستعراض تلك التجربة عن طريق الوسيط وجرت لقاءات ولقاءات ، وانتهى المطاف به إلى أن قال :

وقد حاولت هذه الأرواح بعدما انكشف لي أمرها - أن تسلك معي مسلك التهديد ، فلم يزلزل ذلك من قلبي شيئا ، والحمد لله تعالى .

وقد كنت كتبت في هذه المدة الطويلة مما حدثوني به ما ملأ دفتريـــن كبيرين ، جمعت فيهما أكثر ما حدثوني به .

ولما ظهر الباطل ظهورا لا يحتمل التأويل ، قطعت الصلة بهم ، وحكمت عليهم بما حكمت ، وأحرقت الدفترين اللذين أمتلآ بالكذب والخداع .

فهذه الأرواح التي تدعي أنها أرواح رجال من الصحابة والأولياء والصالحين ، كلها شياطين ، لا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بها .

وجميع الصور التي اعتادها مستحضرو الأرواح كذب وباطل.

سواء في ذلك طريقة الوسيط التي ذكرها وجربتها ، وطريقة المنضدة والفناجين ، التي ذكرها لي بعض من جربها ، ووصل إلى النتيجة التي وصلت إليها .

ومن عجيب الأمر أني قرأت بعد ذلك كتبا مؤلفة في هذا الموضوع ، فإذا بالمجربين العاقلين وصلوا إلى مثل ما وصلت إليه ، وحكموا على تلك

الأرواح ، أنها قرناء بني آدم من الجن ، كما هداني الله تعالى إلى ذلك من قبل ، والحمد لله .

وقد اديت بكلمتي هذه النصح الواجب ، والله الهـــادي إلى سواء السبيل)[١] .

قال الأستاذ محمد الشافعي : (كتب الشيخ العجرمي أشهر من تعامل مع ما يسمى بتحضير الأرواح عن قصة واقعية حدثت له وجعلته يرى أن الأرواح مجرد أكذوبة وضلال وإضلال من الشياطين للإنسان .. حيث اعتاد الشيخ يس أن يقوم بتحضير الأرواح لكل من يطلبها ، فمن يطلب تحضير روح أبيه أو أمه أو أخيه .. الخ ، وذات يوم جاءه أبناء رجل عرف عنه التقوى والورع وحب القرآن الكريم ، وطلب الأبناء تحضير روح أبيهم ، فوجد الشيخ يس العجرمي أنه لا بد وأن يحتفل بهذه الروح التقية بأن يقدم لها ما كانت تحبه في الدنيا ، فبعد أن جاء بالروح أمر بأن يسمعوها بعض آيات القرآن .. وبعد آيات قليلة فوجئ كل الحاضرين بتلك الروح تصدر عواء يشبه عواء الكلاب وسمعوا هرولة الروح وهروبها وهي تعوي بألم شديد . ومن هذه الواقعة أدرك الشيخ يس مدى الضلال الذي عاش فيه طويلاً وأخذ على عاتقه أن يفضح هذه العملية الشيطانية في كل مكان)[٢] .

---

[١] (عالم الجن والشياطين – نقلا عن كتاب " الإيمان بالملائكة " للكاتب أحمد عز الدين البيانوني – باختصار – ص ١٠٢ – ١٠٩) .

[٢] (السحر والجان بين المسيحية والإسلام – ص ١٣١) .

قلت : إن القصد من عرض تلك التجارب المعاصرة إظهار الحق وتبيانه ، ورد ادعاء من يزعمون استحضار الأرواح أو الملائكة ونحوه ، وتلك شبهات باطلة تدخل من خلالها الجن والشياطين غالبا على ضعفاء الإيمان ومن لا يملكون علما شرعيا ولا عقلا ليميزوا من خلاله الحق من الباطل ، وليس القصد مطلقا خوض تلك التجارب ، لخطورة ذلك المسلك على العقيدة والدين ، وقد لا يستطيع الشخص الذي يخوض غمارها الانفكاك منها بسهولة ويسر ، وقد تكلفه الكثير ، وقد يصل الأمر إلى أن يخسر حياته من جراء ذلك .

قال الدكتور السيد الجميلي : (ذلك هو رأي بعض قادة التفكير العلمي في هذه الخزعبلة – يعني مسألة تحضير الأرواح – التي تكررت ، وسمعنا عنها ونحن صغار في المهد ، ولا زلنا نسمع عنها ، وقد تجاوزنا مرحلة الصبا إلى الكهولة ، وقلنا ولا زلنا نقول ، إن حضور الأرواح تلك العقيدة الدينية القديمة التي تأصلت في جميع الأمم الوثنية القديمة ، وحاربتها حرباً عنيفاً عقيـــدة التوحيد ، ولكن يأبى إبليس إلا أن يحقق قسمه قوله الله عز وجل : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [1] .

فهـــا هو ذا يقود هذه الضلالة وغيرها ويضعها في عقول بعض المغرر بهم .

---

[1] (سورة ص – الآية ٨٢) .

وبهذه العقيدة السخيفة المارقة ، الوثنية القديمة يقول بعض أئمة الصوفية أنهم يقابلون أرواح من سبقوهم إلى العالم الآخر ويعاشرونهم ، ويحضرون حضراتهم ، ويأخذون من المواثيق والعهود والأسرار والعلوم اللدنية .

أليس ذلك بكاف على أن الوثنية ضاربة أطنابها في شكل علمي جديد ؟!)[1] .

وهناك أمر آخر له صلة قوية بموضوع البحث ، حيث أن بعض الجن والشياطين تظهر لبعض الناس عند القبور أو في البيوت ونحو ذلك من أماكن أخرى ، وقد تظهر أحياناً على شكل نور ، وتدعي أنها الرب أو الإله ، أو أنها نبي من الأنبياء ، أو أنها من الملائكة الأخيار أو من الروحانيين ، وكل ذلك لفتنة المؤمن وصده عن عبادته أو ايقاعه في الكفر أو الشرك أو المعصية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (ولا ريب أن الأوثان يحصل عندها من الشياطين وخطابهم وتصرفهم ما هو من أسباب ضلال بني آدم ، وجعل القبور أوثاناً هو أول الشرك .

ولهذا يحصل عند القبور لبعض الناس من خطاب يسمعه وشخص يراه وتصرف عجيب ما يظن أنه من الميت ، وقد يكون من الجن والشياطين ، مثل أن يرى القبر قد انشق وخرج منه الميت وكلمه وعانقه ، وهذا يرى عند قبور الأنبياء وغيرهم ، وإنما هو شيطان ؛ فإن الشيطان يتصور بصور

---

[1] (السحر وتحضير الأرواح – ص ٤٨ – ٤٩) .

الإنس ويدَّعي أحدهم أنــه النبيّ فلان أو الشيخ فلان ويكون كاذباً في ذلك .

وفي هذا الباب من الوقائع ما يضيق هذا الموضع عن ذكره ، وهي كثيرة جداً ، والجاهل يظن أن ذلك الذي رآه قد خرج من القبر وعانقه أو كلمه هو المقبور أو النبي أو الصالح وغيرهما .

والمؤمن العظيم يعلم أنه شيطان ، ويتبين ذلك بأمور :

أحدها : أن يقرأ آية الكرسي بصدق ، فإذا قرأها تغيب ذلك الشخص أو ساخ في الأرض أو احتجب ، ولو كان رجلاً صالحاً أو ملكاً أو جنياً مؤمناً لم تضره آية الكرسي ، وإنما تضر الشياطين .

ومنها : أن يستعيذ بالله من الشياطين .

ومنها : أن يستعيذ بالمعوذة الشرعية .

ومنها : أن يدعو الرائي لذلك ربه تبارك وتعالى ليبين له الحال .

ومنها : أن يقول لذلك الشخص : أأنت فلان ؟ ويقسم عليه بالأقسام المعظمة ، ويقرأ عليه قوارع القرآن .

إلى غير ذلك من الأسباب التي تضر الشياطين .

كالشيخ عبد القادر الجيلاني في حكايته المشهورة حيث قال : كنت مرة في العبادة ، فرأيت عرشاً عظيماً وعليه نور ، فقال لي : يا عبد القادر ! أنا ربك ، وقد حللت لك ما حرمت على غيرك . قال : فقلت له : أنت الله الذي لا إله إلا هو ؟ اخسأ يا عدو الله . قال : فتمزق ذلك النور وصار ظلمة ، وقال : يا عبد القادر ! نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك

وبمنازلاتك في أحوالك ، لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً فقيل له : كيف علمت أنه الشيطان ؟ قال : بقوله لي : حللت لك ما حرمت على غيرك ، وقد علمت أن شريعة محمد ﷺ لا تنسخ ولا تبدل ، ولأنه قال أنا ربك ، و لم يقدر أن يقول : أنا الله لا إله إلا أنا ...)[١] .

وبعد هذا العرض الموجز عن الاستعانة بالجن وأقوال أهل العلم ، وخلاصة الموضوع ، يظهر لنا جليا أن كافة تلك المظاهر قد تؤدي إلى خلل في العقيدة ، بل قد يصل الأمر إلى تدميرها بالكلية ، وكذلك تؤدي لانحراف في المنهج السوي ، وتجعل المخلوق يلجأ للأمور المحسوسة الملموسة ويتعلق بها دون اللجوء إلى الخالق سبحانه وتعالى ، وتكون بداية الانطلاق إلى عالم السحر والشعوذة والكهانة .

---

[١] (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – باختصار – ص ٤٢ – ٤٣ ، مجموع الفتاوى – ١ / ١٦٩ – فما بعد) .

*** والسؤال الذي قد يطرح نفسه تحت هذا العنوان (هل يكفر من يدعي استخدام شيء من الجن ؟)**

قال المرداوي : (قوله فأما الذي يعزم على الجن ويزعم أنه يجمعها فتطيعه فلا يكفر ولا يقتل ولا يعزَّر ، وهذا المذهب جزم به في " الوجيز " وغيره وقدمه في الشرح وشرح ابن رزين وذكر ابن منجة أنه قول غير أبي الخطاب وذكره أبو الخطاب في السحرة الذين يقتلون ، وكذلك القاضي وجزم به في الهداية والمذهب والخلاصة وغيرهم ، وقدمه في الرعايتين وأطلقهما في المحرر والنظم والفروع ، فعلى المذهب يعزَّر تعزيراً بليغاً لا يبلغ به القتل على الصحيح من المذهب ، وقيل يبلغ بتعزيره القتل) [1] .

قال الألوسي : (الظاهر عدم إكفار من يدعي استخدام شيء من الجن ، ونحن قد شاهدنا مرارا من يدعي ذلك وشاهدنا آثار صدق دعواه على وجه لا ينكره إلا سوفسطائي أو مكابر .

ومن الاتفاقات الغريبة أني اجتمعت يوم تفسيري لهذه الآية برجل موصلي يدعي ذلك ، وامتحنته بما يصدق دعواه في محفل عظيم ، ففعل وأتى بالعجب العجاب ، وكانت الأدلة على نفي احتمال الشعبذة ونحوها ظاهرة لذوي الألباب ، إلا أن لي إشكالا في هذا المقام وهو أن الخادم الجني قد يحضر الشيء الكثيف من نحو صندوق مقفل بين جمع في حجرة أغلقت أبوابها وسدت منافذها ولم يشعر به أحد ، ووجه الإشكال أن الجني

[1] (الإنصاف – ١٠ / ٣٥١) .

لطيف [1] ... [2] فكيف ستر الكثيف فلم ير في الطريق ؟ وكيف أخرجه من الصندوق وأدخله الحجرة وقد سددت المنافذ ، وتلطف الكثيف ثم تكثفه بعد مما لا يقبله إلا كثيف أو سخيف ؟! ومثل ذلك كون الإحضار المذكور على نحو إحضار عرش بلقيس بالإعدام والإيجاد كما يقوله الشيخ الأكبر أو بوجه آخر كما يقول غيره ، ولعل الشرع أيضا يأبى هذا ، وسرعة المرور إن نفعت ففي عدم الرؤية في الطريق ، وقصارى ما يقال : لعل للجني سحرا أو نحوه سلب به الإحساس ، فتصرف بالصندوق ومنافذ الحجرة حسبما أراد وأتى بالكثيف يحمله ولم يشعر به أحد من الناس ، فإن تم هذا فبها وإلا فالأمر مشكل) [3] .

وقفات مع كلام العلامة الألوسي – رحمه الله – :-

١)- الظاهر أن مستخدم الجن من الإنس لا يكفر إن لم يكن الاستخدام بسبب الطرق التي يتبعها السحرة والمشعوذين أو المرتبطة

---

[1] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : بل الحق أن الجن والشياطين أجسامهم كثيفة بدلالة ما ورد من خنق الرسول – صلى الله عليه – لذاك الشيطان ونزول لعابه على يده الكريمة وهمه – عليه الصلاة والسلام – بربطه ونحو ذلك) .

[2] (قلت : من خلال بحث هذه المسألة يتبين أن منهج أهل السنة والجماعة على أن أجسام الجن قد تكون خفيفة وقد تكون كثيفة لعدم ورود نص نقلي يتعلق بهذه الجزئية ، وبالإمكان مراجعة هذا البحث في هذه السلسلة (منهج الشرع في بيان المس والصرع) تحت عنوان (التعريف الاصطلاحي لمعنى الجن) فلتراجع) .

[3] (روح المعاني – ٢٣ / ٢٠١ ، ٢٠٢) .

بالكواكب والنجوم والطلاسم الكفرية ونحوها ، أما إذا كان الأمر كذلك فإنه يكفر كما سوف يتضح معنا في هذه السلسلة (السحر – حقيقته – أدلته – أنواعه – علاجه) .

٢)- أما الإشكال الذي تحدث عنه العلامة الألوسي – رحمه الله – ، في قضية إدخال صندوق كثيف إلى حجرة مغلقة عن طريق الجني ، فلا غرابة في ذلك حيث أن عالم الجن والشياطين له أحواله وغرائبه التي تعجز عن فهمها العقول ، وقد بينت النصوص القرآنية والحديثية قواهم الخارقة وتنقلهم ونحو ذلك من أمور أخرى ، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن إيذاء الإنس للجن عن طريق صب الماء الحار ونحوه ، مع اختلاف النوع بين الجنسين ، فخلاصة الأمر : أن هناك أحوالا وأمورا غريبة متعلقة بناموس أو قوانين الجن لا يستطيع الإنسان تفسيرها أو تحديد كنهها ، وهي أمور خارجة عن التصور والتفكير والعقل ، وقد رأيت من ذلك بعض الوقائع الغريبة والعجيبة التي تفوق الوصف والخيال ، وليس هذا البحث مجالا لذكر هذه المواقف أو التعرض لها والله أعلم .

* المبحث السابع : الجن وعلم الغيب وعلاقة ذلك بالإنسان :-

١)- الغيبيات التي استأثر الله بعلمها :-

إن المغيبات أمور استأثر الله بعلمه ، ولا يمكن لأي مخلوق في هذا العالم أن يعرف عنها شيئا ، سواء كان من الملائكة أو الإنس أو الجن ، لأن الآيات القرآنية قد أخبرت أن علم ذلك لله وحده دون سواه ، ولا يكون التحدث عن شيء من هذا الغيب إلا من قبيل الافتراء على الله ، وهو يناقض الإيمان ، ومدعيه كافر ، لمعارضته الآيات القرآنية الدالة على اختصاص الله بذلك قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [١] ، وقال : ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ ﴾ [٢] ، وقال : ﴿ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٣] .

والغيب هو ما غاب عن الحواس (السمع والبصر والشم والتذوق) وقام الدليل النقلي على وجوده ، فإذا وجد الدليل النقلي من آية محكمة أو حديث صحيح على وجود الغيب فإن جحوده وإنكاره يعد كفرا صريحاً

---

[١] (سورة الأنعام – الآية ٥٩) .

[٢] (سورة النمل – الآية ٦٥) .

[٣] (سورة الأعراف – الآية ١٨٨) .

بواحاً لأن من أنواع الكفر إنكار شيء معلوم من الدين بالضرورة ، ويسمى هذا كفر وجحود وإنكار وقد توافرت عشرات الآيات المحكمات والأحاديث الصحيحة الصريحة التي تقطع وتؤكد أن الله تعالى خلق عوالم لها خصائصها لا يطلع عليها أحد من الخلق ولا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى .

قال ابن الجوزي : (وأصل الغيب : المكان المطمئن الذي يستتر فيه لتروله عما حوله ، فسمي كل مستتر غيباً) [1] .

وقال ابن العربي : (وحقيقته – يعني الغيب – ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر ، فافهموه) [2] .

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي : (وحقيقة الإيمان : هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل ، المتضمن لانقياد الجوارح . وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس ، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر .

إنما الشأن في الإيمان بالغيب ، الذي لم نره ولم نشاهده ، إنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله .

فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر ، لأنه تصديق مجرد لله ورسوله .

[1] (زاد المسير في علم التفسير – ١ / ٢٤) .

[2] (أحكام القرآن – ١ / ٨) .

فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به ، وأخبر به رسوله ، سواء شاهده ، أو لم يشاهده ، وسواء فهمه عقله ، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه .

بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية ، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم ، ومرجت أحلامهم ، وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدي الله) [1] .

ومن المفاهيم الخاطئة التي تفشت بين المسلمين اليوم اعتقادهم بمعرفة الجن والشياطين عالم الغيب ، ومعرفتهم دون سائر المخلوقات لكثير من الأسرار الكونية الغيبية التي اختصها الله بعلمه ، وهذا اعتقاد باطل يناقض الاعتقاد الصحيح للمسلم الذي يقر بأن لله وحده غيب السماوات والأرض ، ولابد من التنبيه على مثل تلك الاعتقادات والتحذير من الولوج فيها لمناقضتها العقيدة الصحيحة ، ولما يترتب عليها من آثار سيئة توقع المسلم في الكفر ، وقصة موت سليمان – عليه السلام – دليل أكيد وشاهد قوي على أن الجن لا يعلمون الغيب ، كما أخبر القرآن بذلك ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [2] .

[1] (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ١ / ٤١) .

[2] (سورة سبأ – الآية ١٤) .

تقول اللجنة الدائمة :(فعالم الغيب وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منها إلا ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار والسكوت عما عداه لأن الخوض نفيا أو إثباتا قول بغير علم وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [1]) [2] .

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين : هل الجن يعلمون الغيب ؟

فأجاب – حفظه الله – : (الجن لا يعلمون الغيب ، ولا يعلم من في السماوات والأرض إلا الله واقرأ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [3] .

ومن ادعى علم الغيب فهو كافر . أو من صدق من يدعي علم الغيب فإنه كافر أيضا لقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ .. ﴾ [4] فلا يعلم غيب السماوات والأرض إلا الله وحده ، وهؤلاء الذين يدعون

[1] (سورة الإسراء – الآية ٣٦) .

[2] (مجلة البحوث الإسلامية – العدد ٢٧ – ص ٧٤) .

[3] (سورة سبأ – الآية ١٤) .

[4] (سورة النمل – الآية ٦٥) .

أنهم يعلمون الغيب في المستقبل كل هذا من الكهانة ، وقد ثبت عن النبي ﷺ (**أن من أتى عرافا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوما**)[1] ، فإن صدقه فإنه يكون كافرا لأنه إذا صدقه بعلم الغيب فقد كذب قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴾)[2] [3] .

٢)- المغيبات التي قضى الله أمرها في السماء وأصبحت معلومة لذوي الاختصاص من الملائكة أو من البشر ، مما يطلع الله عليه من شاء من رسله :-

وهناك نوع من المغيبات قضى الله أمرها في السماء ، وأصبحت معلومة لذوي الاختصاص من الملائكة أو من البشر الخ ... ، وذلك بأن يقضي الله الأمر في السماء ، فيتكلم بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل بما أراده ، فيخلص هذا القول ويمضي في الملائكة حتى يفزعوا منه ، فيعلمون أن الله لا يقول إلا الحق ، فيسمع مسترق السمع من الجن الكلمة ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقي الكلمة ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها الكاهن مائة كذبة .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٣٥ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام – (٣٥) باب تحريم الكهانة – برقم (٢٢٣٠) ، أنظر صحيح الجامع ٥٩٤٠) .

[2] (سورة النمل – الآية ٦٥) .

[3] (مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين – فتاوى العلماء – ص ٧٨ – ٧٩) .

فما تسمعه الملائكة بعد إلقاء الأمر إلى جبريل قد خرج عن الغيب الذي اختص الله به ، إذ علمت به الملائكة ، فعندئذ تحاول الجن استماع ذلك ، فربما يسمعون كلمة ، وربما لا يسمعون ، لأن الشهب لهم بالمرصاد ، كما ثبت من حديث رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتوحيه فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم**)[1] ، وقد حيل بينهم وبين استراق السمع ،كما ثبت من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال : **انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ،**

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٢١٨ ، ٦ / ٨٧ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق (٦) - برقم (٣٢١٠) - وكتاب تفسير سورة (١٥ ، ٣٤) - برقم (٤٧٠١ ، ٤٨٠٠) - واللفظ بنحوه - وكتاب الطب (٤٦) - برقم (٥٧٦٢) - واللفظ بنحوه - وكتاب الأدب (١١٧) - برقم (٦٢١٣) - واللفظ بنحوه - وكتاب التوحيد (٥٧) - برقم (٧٥٦١) ، والإمام مسلم في صحيحه كتاب السلام (١٢٢ - ١٢٣) - برقم (٢٢٢٨) واللفظ بنحوه ، وابن ماجة في سننه - المقدمة (١٣) - برقم (١٩٤) - واللفظ بنحوه ، أنظر صحيح ابن ماجة ١٦٠ - واللفظ للبخاري) .

فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلـــة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [١] فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ [٢] وإنما أوحي إليه قول الجن) [٣] .

---

[١] (سورة الجن – الآية ١– ٢) .

[٢] (سورة النمل – الآية ١) .

[٣] (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الأذان (١٠٥) – برقم (٧٧٣) – فتح الباري – ٢ / ٢٥٣) .

* المبحث الثامن : تصديق العلوم والأخبار التي تتعلق بالأمور المشهودة أو الوقائع الماضية مما يلقيه الجن إلى الإنس :-

تمهيد :

إن الأخبار المتعلقة بالأمور المشهودة والوقائع الماضية ليست بعيدة المنال عن الجن ومعرفتهم ، ويمكنهم إخبار الإنس بتلك الوقائع والمشاهدات ، لما يتميزون به من قدرة على الانطلاق في آفاق فسيحة والتنقل بين الأماكن البعيدة ، وقد يخبرون الإنس عن الوقائع الماضية بحكم أعمارهم الطويلة التي تزيد على أعمار الإنس ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ..(يمكن الرجوع بهذا الصدد لكتاب النبوات . وكتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية) ، وقد بين الحق جل وعلا ذلك في محكم كتابه قائلا : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [1] ، وهذا الإخبار عن الأحوال الماضية والأمور المغيبة عن الإنسان يعتريه الصدق والكذب ، إذ أنهم يشبهون الإنس في ذلك ، بل أن صفاتهم بشكل عام تفوق صفات الإنس سوءا [2] .

---

[1] (سورة النمل – الآية ٣٩) .

[2] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : ليس مطلقا فإن الانس أيضا قد يفوقون الجن في بعض صفاتهم كالتكليف) .

قال الأستاذ زهير حموي :(أما إن كانت أخبار الجن متعلقة بأمور في عالم الشهادة ، أو إخبار عن وقائع حصلت في الزمن الماضي أو عن أمور حصلت في بقاع بعيدة من أجزاء العالم ، أو إخبار عن مفقود أو مسروق أو نحو ذلك فإن هذا الإخبار قد يكون صحيحا ، لإمكانية الجن في التنقل بسرعة ، وإمكانية اطلاعهم على شؤون الناس وأحوالهم وأسرارهم ، بما أوتوا من قوى وطاقات وخصائص لم يؤتها البشر العاديون) [1] .

ومن جهة أخرى فإنه لا يصح الوثوق بشيء من أخبارهم لانعدام مقاييس تحديد الصادقين والكاذبين منهم بالنسبة الينا ، لكونه عالما مغيبا عنا ، ولفجور من تلقي إليهم الجن بهذه الأخبار ، فيذيعونها بدورهم بين الناس ، مع ما يصطنعونه من قبل أنفسهم من الكذب .

وكثير من الناس من يعتد بكلامهم ، فيصدقه ويعتبره أمورا مسلمة لا تقبل الجدل والنقاش ، والحق أن الكذب مطية الشيطان ، وقد بين رسول الله ﷺ ذلك من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه – بقوله :(**صدقك وهو كذوب**) ، فواقع حالهم يدل على أن ديدنهم الكذب والافتراء للإيقاع بين المسلمين ، وتدمير عقائدهم ، وتقويض مجتمعاتهم .

وقد يتم الاتصال بين الشياطين بعضهم ببعض ، أو بواسطة قرين الإنسان ، ويقومون بإخبار كثير من المعلومات السابقة ، ويعتقد الإنسان

[1] (الإنسان بين السحر والعين والجان – ص ١٨٨) .

أن ذلك من علم الغيب فتختل العقائد وتزيغ القلوب وتؤدي بصاحبها إلى النار .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة ، كما يخبر الكهان فإن في الإنس من له غرض في هذا ، لما يحصل به من الرئاسة والمال وغير ذلك)[1] .

وقال في موضع آخر :(وإذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب إما سرقة وإما شخص مات ، وطلب منه أن يخبره بحاله أو علة في النساء أو غير ذلك ، فإن الجني قد يمثل ذلك فيريه صورة المسروق ، فيقول الشيخ : ذهب لكم كذا وكذا ، ثم إن كان صاحب المال معظما وأراد أن يدله على سرقته ، مثل له الشيخ الذي أخذه أو المكان الذي فيه المال ، فيذهبون إليه فيجدونه كما قال ، والأكثر منهم أنهم يظهرون صورة المال ولا يكون عليه ، لأن الذي سرق المال معه أيضا جني يخدمه ، والجن يخاف بعضهم من بعض كما أن الإنس يخاف بعضهم بعضا ، فإذا دل الجني عليه جاء إليه أولياء السارق فآذوه ، وأحيانا لا يدل لكون السارق وأعوانه يخدمونه ويرشونه ، كما يصيب من يعرف اللصوص من الإنس ، وتارة يعرف السارق ولا يعرف به ، إما لرغبة ينالها منه ، وإما لرهبة وخوف

---

[1] (مجموع الفتاوى - ١٣ / ٨٢) .

منه ، وإذا كان المال المسروق لكبير يخافه ويرجوه عرف سارقه .. فهذا وأمثاله من استمتاع بعضهم ببعض)[١] .

ومن الأمور التي تفشت في المجتمعات الإسلامية ، تصديق الجن والشياطين ممن آذوا بعض المسلمين فصرعوهم ، ونطق بعضهم على لسان المصروع واتهم شخصا أو أشخاصا أو أقرباء بعمل سحر لهذا الرجل أو تلك المرأة ، وحقيقة الأمر أنهم براء من ذلك الادعاء ، فتحصل المشاكل من جراء افتراء كاذب بعيد عن الحق ، خاصـــة من يعمد بخروجه إلى إضرار أعمق وأشد ، وذلك باتهام باطل يوقع العداوة والبغضاء بين الناس ، مما يترتب عن ذلك مفاسد عظيمة ، تدمر وتفتت العلاقات والروابط بين الأفراد والأسر في المجتمع الإسلامي .

ولا بد من اقتران الظن بدليل الإثبات ، لعدم الوقوع في رمي الآخرين بهتانا وزورا ، وقد أكد الحق جل وعلا ذلك في محكم كتابه بقوله : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [٢]، وقد ثبت من حديث طلحة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :(**إنما أنا بشر**

---

[١] (مجموع الفتاوى – ١٣ / ٨٥) .

[٢] (سورة يونس– الآية ٣٦) .

مثلكم ، وإن الظن يخطئ ويصيب ، ولكن ما قلت لكم : قال الله : فلن أكذب على الله) [1] .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :(وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم - فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به والتعظيم للمسؤول - فهو حرام ، كما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن معاوية بن الحكم السلمي قال : **قلت : يا رسول الله ! أمورا كنا نصنعها في الجاهلية ، كنا نأتي الكهان ، قال:" فلا تأتوا الكهان "** ، [2] وفي صحيح مسلم أيضا عن عبيد الله ، عن نافع ، عن صفية ، عن بعض أزواج النبي ﷺ ، عن النبي ﷺ **قال : " من أتى عرافـــا فسأله عن شيء**

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ١٦٣ ، وابن ماجة في سننه - كتاب الرهون (١٥) - برقم (٢٤٧٠) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٢٣٤١ ، صحيح ابن ماجة ٢٠٠٢) .

[2] (أخرجـــه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ٤٤٣ ، ٥ / ٤٤٧ - ٤٤٩ ، والإمام مسلم في صحيحه - كتـــاب الســـلام (١٢١) - برقم (٢٢٢٧) - وكتاب المساجد (٣٣) - برقم (٥٣٧) (جزء من الحديث) ، والطبراني في " المعجـــم الكبيـــر " - ١٩ / ٣٩٧ ، والبغوي في " شرح السنة " - ٩ / ٢٤٦ ، والساعاتي في بدائع المنن - برقم (١١٩٦ ، ١٧٧٢) ، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين - ٩ / ١١٨ ، والهندي في " كتر العمـــال " - برقم (١٧٦٧٧) ، وابن حجـــر فـــي " فتح الباري " - ١٠ / ٢١٩ ، والعراقي في " المغني عن حمل الأسفار " - ٤ / ١١٤ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٧١٨٠) .

لم تقبل له صلاة اربعين يوما "[١])[٢] .

* قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله - :(فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه ، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجما بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون ، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال لكونهم يدعون أمور الغيب)[٣] .

قال الدكتور فهد بن ضويان السحيمي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية : (ومن النصوص الحديثية يتبين تحريم إتيان الكهان وسؤالهم وتصديقهم ، فعلى هذا فلا يجوز طلب الرقية منهم وغيرها من أنواع التداوي لأي مرض كان ، فالواجب على المسلمين الحذر كل الحذر من سلوك هذه الطرق التي لا تؤدي إلا إلى الخيبة والخسران ، وما ذلك إلا لأن رقى القوم تنبئ عن حالهم فمن تأملها وجد الشرك الصراح فيها ولا غرابة في صدور هذا من أولياء الشياطين .

---

[١] (أخرجـــه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٣٥ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام – (٣٥) باب تحريم الكهانة – برقم (٢٢٣٠) ، أنظر صحيح الجامع ٥٩٤٠) .

[٢] (مجموع الفتاوى – ١٩ / ٦٢) .

[٣] (فتاوى وتنبيهات ونصائح لسماحـــة الشيـــخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز – ٩٤ – جزء من مقالة (العلاج عن طريق السحر أو الكهانـــة خطر عظيم على الإسلام والمسلمين -جريدة المسلمون- العدد السابع - رجب ١٤٠٥) .

لهذا منع المصطفى ﷺ الذهاب إليهم فضلا عن سؤالهم وتصديقهم حماية لجناب التوحيد وسدا لذريعة الشرك بإغلاق هذا الباب)[١] .

* وأنقل كلاما جميلا لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – حفظه الله – من شريط (شرح العقيدة الواسطية) يقول فيه : (الظن مع الدليل أو القرينة أمر طيب ، وأما الظن بلا دليل أو قرينة فهذا ينطبق عليه قول الحق جل وعلا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ... ﴾[٢])[٣] .

ومن الناس من يسأل الجن والشياطين عن أمور تتعلق بحياتهم الخاصة ، كطريقة معيشتهم ، وسلوكهم ، وخلقتهم ، وهذا السؤال يندرج تحت الفضول وتقصي وبحث أمور تعتبر من العالم الغيبي وليس فيها أدنى فائدة أو مصلحـــة شرعية ، فيتلقف الإجابة دون دليل أو قرينة توافق الكتاب والسنة ، فيبثها بين الناس ويتداولونها دون علم شرعي ، ودون وعي وإدراك ، وخطورة ذلك الفعل تكمن في إعطاء الناس تصورات جائرة عن عالم الجن والشياطين ، بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، ولا بد من تحكيم الشريعة في تلك المسائل الغيبية ، ولا بد أن يكون المرجع الأساسي في النقل الكتاب والسنة ولا يؤخذ مما سواهما ، وقد ذكر الله سبحانه ، كما

---

[١] (أحكام الرقى والتمائم – ص ١٨٣) .

[٢] (سورة الحجرات – جزء من الآية ١٢) .

[٣] (كلام مسجل لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – شرح العقيدة الواسطية – شريط رقم ٣٧) .

بين رسولنا ﷺ أحوال هذا العالم وناموسه بما ينفعنا ويغنينا عن كل سؤال ، ومن ذلك : أنواعهم ، وطعامهم ، ودوابهم ، ولو علم خيرا فيما سوى ذلك لأخبرنا به .

فيجب التوقف عن السؤال إلا فيما يعتقد أن من ورائه مصلحة شرعية ، ولن يكون في البحث والتقصي بعد ذلك أي فائدة مرجوة ، ولا بد من البحث والتوجه لطلب العلم الشرعي الذي فيه الخير والسعادة والرقي وعلو المرتبة عند الخالق سبحانه وتعالى .

وهناك مسألة خطيرة وقع فيها بعض المسلمين من حيث تصديق الجن والشياطين في بعض الأمور والأحداث الحاصلة مستقبلا ، وقد تحقق حدوثها فعلا ، والمسلم لا يعتريه أدنى شك في أن علم الغيب اختصه الله سبحانه وتعالى لنفسه دون سائر الخلق ، وتصديق تلك الوقائع معناها إنكار كافة الأدلة والبراهين المؤيدة لخصوصية ذلك الأمر لله سبحانه وتعالى ، والسؤال الذي لا بد من الإجابة عليه كيف يمكن للجن والشياطين أن تحقق مثل ذلك الأمر وتوهم الإنسان بحصوله ؟

مثل تلك الأمور قد تأخذ شكلا من الأشكال التالية :-

١)- إن مثل تلك الوقائع قد تصل إلى أسماعهم عن طريق استراق السمع كما تمت الإشارة آنفا .

٢)- أن تكون مثل تلك الوقائع معروفة لديهم وغير معروفة للإنس ، فيظهر للإنس أن ذلك من علم الغيب .

٣)- التلبيس على الناس بكلام عام يحتمل وجوها متنوعة من التفسير .

٤)- أن تقوم تلك الأرواح الخبيثة بتهيئة تلك المواقف وصنعها وتيسير وتسهيل الأمر لها ، ليعتقد الإنسان بأن تلك الأرواح تعلم الغيب فتوقعه في أمر عظيم ، قد يصل إلى الكفر والعياذ بالله .

* قال الدكتور عمر الأشقر :(قد يزعم قائل أن العرافين والكهنة والمنجمين يصدقون أحيانا ، والجواب : أن صدقهم في كثير من الأحيان يكون من باب التلبيس على الناس ، فإنهم يقولون للناس كلاما عاما يحتمل وجوهـــا من التفسير ، فإذا حدث الأمر فإنه يفسره لهم تفسيرا يوافق ما قال .

وصدقهم في الأمور الجزئية إما أنه يرجع إلى الفراسة والتنبؤ ، وإما أن تكون هذه الكلمة الصادقة مما خطفه الجن من خبر السماء . ففي الصحيحين ومسند أحمد عن عائشة ، قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الكهان ؟ فقال (ليسوا بشيء) . فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثون بالشيء يكون حقا ! فقال رسول الله ﷺ : (**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني ، فيقرها في أذن وليه ، فيخلطون فيها أكثر من مائة**

كذبة) [1] . وإذا كانت القضية التي صدق فيها من الأمور التي حدثت كمعرفته بالسارق ، أو معرفته باسم الشخص الذي يقدم عليه لأول مرة وأسماء أبنائه وأسرته ، فهذا قد يكون بحيلة ما ، كالذي يضع شخصا ليسأل الناس وتكون عنده وسيلة لاستماع أقوالهم قبل أن يمثلوا بين يديه ، أو يكون هذا من فعل الشياطين ، وعلم الشياطين بالأمور التي حدثت ووقعت ليس بالأمر المستغرب) [2] .

* قال الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين :(والنصوص القرآنية واضحة الدلالة على أن الله قد استأثر بعلم الغيب ، وأن أحدا من خلقه لا سبيل له إلى معرفة شيء منه إلا من شاء من رسله .

نعم .. قد تعلم الجن طرفا من غيب الحاضر أو غيب الماضي ، لأن لهم القدرة على الطيران والسير السريع ، فيمكنهم معرفة حادثة وقعت في قطر بعيد أو أخبار الوقائع الماضية .

ومن الجائز أن لا يكون عندهم علم بذلك ولكنهم يخبرون به مصادفة أو كذبا . ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ، ولا يترتب عليه حكم أو فائدة .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ١ / ٢١٨ ، ٦ / ٨٧ – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (٤٦) – برقم (٥٧٦٢) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (١٢٣) – برقم (٢٢٢٨) .

[2] (عالم الجن والشياطين – ١٢٠ – ١٢١) .

وهذا - غيب الحاضر والماضي - إن غاب عند بعض الناس فقد علمه آخرون ، فليس غيبا عندهم . لأن ما يتعلق بهما يمكن معرفته بوسيلة أو بأخرى . فهذا في الحقيقة لم يعتبر غيبا بعد وقوعه وحدوثه إلا عمن لا يعلم به ، فإن علم بوسيلة ما خرج من حيز الغيب إلى حيز الشهادة .

وقال أيضا :(وكثيرا ما نشاهد الأحداث عن طريق الأقمار الصناعية الآن بالتلفاز وقت حدوثها ، وبيننا وبينها المسافات الشاسعة ، أو نسمعها بالهاتف واللاسلكي ، فمثل هذا لا يعد من قبيل معرفة الغيب لأنه بعد وقوعه صار واقعا مشهودا لا غيبا مجهولا .

وأما غيب المستقبل فلا سبيل إلى معرفته إلا عن طريق الوحي كما مرت الأدلة على ذلك .

ومن هنا فمن ينسب إلى الجن علم غيب المستقبل ويصدقهم فيه فقد كفر .

وبذلك يظهر أن ما يقال عن الجن بأنهم يعلمون الغيب ، ما هي إلا أوهام فاسدة يروجها بعض الدجالين من العرافين والكهان كي يقع الناس في شباكهم)[1] .

* قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - :(وللجن قدرة أبعد مدى من قدرة البشر ، إنهم يغزون الفضاء بطاقاتهم العادية من زمان قديم ، ولكنهم لا يعلمون الغيب ، وما يكون غيبا أحيانا بالنسبة لنا ، قد يكون

---

[1] (الجن في القرآن والسنة - ص ١٣٢ - ١٣٤) .

عيانا بالنسبة لهم ، والحدأة لا تعلم الغيب إذا كانت ترى من الجو ما لا نراه نحن تحت أقدامنا . . فإذا استطاع شيطان أن يعرف بعض ما نجهل ، عن الأشخاص أو الأنبياء أو الأشياء – وهي معرفة محدودة ، وقد تكون مغلوطة – فليس هذا علما بالغيب) [1] .

* قال الأستاذ مصطفى عاشور :(فإذا سأل عن حادثة وقعت أو شخص في بلد بعيد ، فمن الجائز أن يكون الجني عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر . ومن الجائز أن لا يكون عنده علم ، فيذهب ويكشف ، ثم يعود فيخبر ، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ، ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس .

وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب – كفر) [2] .

يقول الاستاذ أحمد النحاس التومي تحت عنوان " أقسام الغيب " :

(أعلم أخي المؤمن أن الغيب ثلاثة أقسام :

١– غيب حاضر : وهو ما يحدث في الساعة التي يعيش فيها الإنسان ، فمثلا يكون جالسا في حجرة المترل وأهله يجلسون في حجرة أخرى فلا يستطيع أن يعرف أحوالهم وذلك هو غيب الحاضر . هو غيب عن العين ولكنه واقع في ذلك الزمان والمكان ، وهذا النوع يمكن معرفته بواسطـــة

[1] (ركائز الإيمان بين العقل والقلب – ص ٣٥٩) .

[2] (عالم الجن أسراره وخفاياه – ص ٧٣) .

الجن فالمشعوذ أو الساحر يستطيع أن يرسل جنا إلى ذلك المكان ويتعرف على ما يدور فيه .

٢- غيب ماض : أي الحدث الذي وقع في حياة الإنسان في زمن مضى ، وذلك الغيب يمكن معرفته أيضا بواسطة الجن فيقوم بسؤال قرين الإنسان عما حدث معه في مدة يوم أو يومين أو ثلاث أو شهر أو سنة ، فيقوم القرين بإعطاء ذلك الجني تقريرا مفصلا عن حياة ذلك الإنسان فيخبر الجن المشعوذ أو الساحر بذلك .

٣- غيب المستقبل : وذلك الغيب هو الذي حسم الله فيه الأمر بقوله تعالى : ﴿ ... فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [1] وقوله تعالى على لسان نبيه ﷺ : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [2] فلا يمكن للإنسان أو الجن معرفة هذا الغيب) [3] .

قال الأستاذ محمد الشافعي : (أن الجن يمتلكون القدرة على معرفة كل الغيب النسبي سواء في ذلك الغيب الماضي كله أو الغيب الذي يحدث في نفس وقت سؤال الجن ، ولكن في مكان آخر أو حتى ذلك الغيب المستقبلي الذي له شواهد تحتم حدوثه مثل أن يخبر الجن أن إنساناً ما سيصل من أسوان بعد يومين ويكون هذا الإنسان قد ركب القطار بالفعل متجهاً إلى القاهرة ، وبذلك يجب ألا ننبهر بمعرفة الجن للغيب الماضي لأنني

---

[1] (سورة الجن – جزء من الآية ٢٦) .

[2] (سورة الأعراف – الآية ١٨٨) .

[3] (شفاء الرحمن للسحر والحسد وأمراض الجان – ص ٨٩) .

كإنسان ومن خلال المخترعات العلمية الحديثة يمكنني أن أعرف الكثير من الأشياء التي كانت فيما مضى غيباً فمن خلال التلفزيون يمكن أن أعرف ما يحدث في دول تبعد عني بآلاف الأميال وفي نفس لحظة حدوث الفعل . . ومن خلال التليفون يمكن أن أعرف أخبار أي صديق أو قريب يبعد عني كثيراً بل إننا من خلال الأقمار الصناعية أمكننا أن نعرف ما يحدث على سطح المريخ .

وفي النهاية نحسم هذه القضية في جملة واحدة . . إن الجن يعلم الغيب النسبي ولكنه لا يعلم الغيب المطلق) [1] .

وكذلك من الأمور التي تفشت بين العامة والخاصة كيفية توصل الساحر لمعرفة بعض أمور الغيب أو تحديد الأمراض ومعرفة بعض الأمور الخاصة .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين السؤال التالي :

كيف يمكن للساحر التوصل إلى معرفة أمراض الناس وإخبارهم ببعض الأمور الخاصة ، وهل هذا يعني أنهم يعرفون بعض أمور الغيب ؟ أم أن الشياطين تخبرهم بذلك ؟

فأجاب – حفظه الله – : (الساحر إنسان من جنس البشر لا يعلم الغيب ولا يدري ما يحدث له في المستقبل ، ولكن الشياطين تخبره ، فإما أن

---

[1] (السحر والجان بين المسيحية والإسلام – ص ٧٩) .

تلابسه وتتكلم على لسانه فيخبر بنوع المرض وموضع السحر الذي يعرفه الشيطان ، وأما أن يسأل شيطانه ووليه من الشياطين أو من مردة الجن ، فإذا أخبره عرف نوع المرض وموضع الضالة وعين السارق ومكان المال المسروق واسم الساحر ونحو ذلك ، وقد يكذب الشيطان فيرمي بريئاً بأنه عمل سحر أو كاد إنساناً ، وأكثرهم كاذبون كما أخبر الله عن الكهنة ونحوهم بأن أحدهم إذا حدثه الشيطان بكلمة سمعها من السماء يكذب معها مائة كذبة فيصدقه الناس بتلك الكلمة التي سمعت من السماء والله أعلم)[١] .

---

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ١٣٤) .

* المبحث التاسع : التناكح بين الإنس والجن :

تمهيد :

إن عالم الجن يختلف بطبعه وخصائصه عن عالم الإنس ، ومن ثم كان لكل منهما عالمه الخاص به وقوانينه التي يعيش فيها .

وظاهر الأمر أن التجانس بينهما أمر مستبعد ، لكنه ليس بمستحيل عقلا أو واقعا . أما شرعا فإنني لم أجد نصا قاطعا في المسألة يجيز التناكح بين الإنس والجن أو يمنعه .

والظاهر أن التناكح بين الجن والإنس بالرغم مما بينهما من الاختلاف ، أمر ممكن عقلا ، بل هو الواقع ، وقد اختلف العلماء في هذه المسألة ، فمنهم من رأى إمكانية ذلك ، ومنهم من رأى المنع ، والراجح إمكانية حدوث ذلك في نطاق محدود ، بل هو نادر الحدوث والله أعلم .

وقد قال بهذا الرأي جماعة من العلماء منهم : مجاهد والأعمش ، وهو أحد الروايتين عن الحسن وقتادة ، وبه قال جماعة من الحنابلة والحنفية ، والإمام مالك وغيرهم [1] .

---

[1] (أنظر الأشباه والنظائر لابن نجيم - ٣٢٧ - ٣٢٨ ، والفتاوى الحديثية للهيتمي - ٦٨ - ٦٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية - ١٩ / ٣٩ ، وتفسير القرطبي ١٣ / ١٨٢ ، وآكام المرجان في أحكام الجان - ٦٦) .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :(وقد يتناكح الإنس والجن ... وهذا كثير معروف ، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عنه ، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن . وهذا يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة)[1] .

* قال الطبري : (معقبا على قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾[2] وعني بالطمث هنا أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان)[3] .

* وذكر الطبري روايات على ذلك فقال : عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ يقول : لم يدمهن إنس ولا جان ، وذكر نحو هذا عن علي بن أبي طالب وعكرمة ومجاهد ، وذكر رواية عن عاصم عن أبي العالية تدل على إمكان وقوع النكاح بين الجن والإنس وفيها : فإن قال قائل : وهل يجامع النساء الجن ؟ فيقال : لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان)[4] .

---

[1] (مجموع الفتاوى – ١٩ / ٣٩) .
[2] (سورة الرحمن – الآية ٥٦) .
[3] (جامع البيان في تأويل القرآن – ٢٧ / ٨٧) .
[4] (جامع البيان في تأويل القرآن – ٢٧ / ٨٧ – ٨٨) .

* قال الألوسي : (ونفي طمثهن عن الإنس ظاهر ، وأما عن الجن فقال مجاهد والحسن : قد تجامع الجن نساء البشر مع أزواجهن إذا لم يذكر الزوج اسم الله تعالى ، فنفى هنـــا جميع المجامعين ، وقيل : لا حاجة إلى ذلك ، إذ يكفي في نفي الطمث عن الجن إمكانه منهم ، ولا شك في إمكان جماع الجني إنسية ، بدون أن يكون مع زوجها غير الذاكر اسم الله تعالى)[١] .

* قال الفخر الرازي : (ما الفائدة في ذكر الجان ، مع أن الجان لا يجامع ؟ فنقول : ليس كذلك ، بل الجن لهم أولاد وذريات ، وإنما الخلاف في أنهم : هل يواقعون الإنس أم لا ؟ والمشهور أنهم يواقعون ، وإلا لما كان في الجنة أحساب ولا أنساب ، فكان مواقعة الإنس إياهن كمواقعة الجن من حيث الإشارة إلى نفيها)[٢] .

* قال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ وفي الآية على أن الجني يغشى المرأة كالإنسي)[٣] .

* قال الشبلي :(هذا وقد سئل أنس بن مالك – رضي الله عنه – عن مناكحة الجن ، فقال : ما أرى بذلك بأسا في الدين ، ولكن أكره إذا

---

[١] (روح المعاني – ٢٧ / ١١٩) .
[٢] (التفسير الكبير – ٢٩ / ١٣٠) .
[٣] (زاد المسير في علم التفسير – ٨ / ١٢٢) .

وجدت امرأة حامل قيل لها : من زوجك ؟ قالت : من الجن فيكثر الفساد في الإسلام)[١] .

* قال جلال الدين السيوطي :(وفي المسائل التي سأل الشيخ جمال الدين الأسنوي عنها قاضي القضاة شرف الدين البارزي إذا أراد أن يتزوج بامرأة من الجن – عند فرض إمكانه – فهل يجوز ذلك أو يمتنع فإن الله تعالى قال : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[٢] فامتن الباري تعالى بأن جعل ذلك من جنس ما يؤلف .

فإن جوزنا ذلك – وهو المذكور في شرح الوجيز لابن يونس – فهل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا ؟ وهل له منعها من التشكل في غير صور الآدميين عند القدرة عليه ؟ لأنه قد تحصل النفرة أو لا ، وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها وخلوها من الموانع أم لا ، وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا ، وهل إذا رآها في صورة غير التي ألفها وادعت أنها هي ، فهل يعتمد عليها ويجوز له وطؤها أم لا ؟ وهل يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم ، كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا ؟

---

[١] (غرائب وعجائب الجن – ص ٨٦) .

[٢] (سورة الروم – الآية ٢١) .

فأجاب : لا يجوز أن يتزوج بامرأة من الجن ، لمفهوم الآيتين الكريمتين ، قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [١] وقوله في سورة الروم : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [٢] .

قال المفسرون في معنى الآيتين (جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [٣] أي من الآدميين ، ولأن الآتي يحل نكاحهن : بنات العمومة وبنات الخؤولة ، فدخل في ذلك من هي في نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الأحزاب ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ ﴾ [٤] والمحرمات غيرهن ، وهن الأصول والفروع ، وفروع أول الأصول وأول الفروع من باقي الأصول ، كما في آية التحريم في النساء ، فهذا كله في النسب ، وليس بين الآدميين والجن نسب .

ثم قال : وهذا جواب البارزي . فإن قلت : ما عندك من ذلك ؟

قلت : الذي اعتقده التحريم لوجوه :

١- منها ما تقدم في الآيتين .

---

[١] (سورة النحل – الآية ٧٢) .

[٢] (سورة الروم – الآية ٢١) .

[٣] (سورة التوبة – الآية ١٢٨) .

[٤] (سورة الأحزاب – الآية – ٥٠) .

٢- ومنها ما روى الكرماني من (**نهى رسول الله ﷺ عن نكاح الجن**)[١] والحديث وإن كان مرسلا فقد اعتضد بأقوال العلماء[٢] .

٣- ومنها أن النكاح شرع للألفة والسكون والاستئناس والمودة ، وذلك غير موجود بين الإنس والجن ، حيث أن الموجود بينهم عكس ذلك ، وهو الخصومة المستمرة .

٤- ومنها أنه لم يرد الإذن من الشرع في ذلك ، فإن الله يقول : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾[٣] . والنساء اسم للإناث من بنات آدم خاصة ، فبقي ما عداهن على التحريم . لأن الأصل في الإبضاع الحرمة حتى يرد دليل على الحل .

٥- ومنها أنه قد منع من نكاح الحر للأمة ، لما يحصل للولد من الضرر بالإرقاق ، فمنع نكاح الجن من باب أولى !)[٤] .

* قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين -حفظه الله- :(إن بعض الجن يتصور للإنسي في صورة امرأة ثم يجامعها الإنسي ، وكذا يتصور الجني بصورة رجل ويجامع المرأة من الإنس كجماع الرجل للمرأة

---

[١] (لم أقف على درجة الحديث من خلال المراجع المتوفرة لدي ، وكذلك من خلال الموسوعات الخاصة بالكمبيوتر) .

[٢] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله - : إن كان المقصود أنه يستأنس به فحق ، وإن قصد أن يرقى الى درجة الاحتجاج به فلا قائل به فيما أعلم) .

[٣] (سورة النساء – الآية ٣) .

[٤] (الأشباه والنظائر – ص ٢٥٦ – ٢٥٧) .

وعلاج ذلك التحفظ منهم ذكورا وإناثا بالأدعية والأوراد المأثورة وقراءة الآيات التي تشتمل على الحفظ والحراسة منهم بإذن الله)[١] .

* قال صاحبا فتح الحق المبين :(والذي نراه أن هذه المسألة نادرة الوقوع إن لم تكن ممتنعة ، وحتى لو وقعت فقد تكون بغير اختيار ، وإلا لو فتح الباب لترتب عليه مفاسد عظيمة لا يعلم مداها إلا الله ، فسد الباب من بـــاب سد الذرائع ، وحسم باب الشر والفتنة .. والله المستعان . وقد علق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – على ذلك قائلا : " هذا هو الصواب ولا يجوز لأسباب كثيرة ")[٢] .

* قال الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين في أطروحته العلمية " الجن في القرآن والسنة " :(أمـــا القضية من حيث الواقع فالكل قد جوز وقوعها . وحيث أن النصوص ليست قاطعة في ذلك – جوازا أو منعا – فإننا نميل إلى عدم الجواز شرعا لما يترتب على جوازه من المخاطر التي تتمثل في :-

١- وقوع الفواحش بين بني البشر ونسبة ذلك إلى عالم الجن إذ هو غيب لا يمكن التحقق من صدقه ، والإسلام حريص على حفظ الأعراض وصيانتها و (**درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**) كما هو مقرر في الشريعة الإسلامية .

---

[١] (الفتاوى الذهبية – جزء من فتوى – ص ١٩٦) .

[٢] (فتح الحق المبين – ص ٢٩) .

٢- ما يترتب على التناكح بينهما من الذرية والحياة الزوجية (الأبناء لمن يكون نسبهم ؟ وكيف تكون خلقتهم ؟ وهل تلزم الزوجة من الجن بعدم التشكل؟) إلى آخر المشاكل التي اثيرت في سؤال الأسنوي السابق .

٣- إن التعامل مع الجن على هذا النحو لا يسلم فيه عالم الإنس من الأذى ، والإسلام حريص على سلامة البشر وصيانتهم من الأذى .

وبهذا نخلص إلى أن فتح الباب سيجر إلى مشكلات لا نهاية لها وتستعصي على الحل ، أضف إلى ذلك أن الأضرار المترتبة على ذلك يقينية في النفس والعقل والعرض ، وذلك من أهم ما يحرص الإسلام على صيانته ، كما أن جواز التناكح بينهما لا يأتي بأية فائدة .

ولذلك فنحن نميل إلى منع ذلك شرعا ، وإن كان الوقوع محتملا .

وإذا حدث ذلك أو ظهرت إحدى المشكلات من هذا الطراز ، فيمكن اعتبارها حالة مرضية تعالج بقدرها . ولا يفتح الباب في ذلك)[1] .

قال الأستاذ عبد الخالق العطار تحت عنوان حرمة زواج الإنس بالجن :(ذلك أن الأصل في الأمور الإباحة إلا إذا ورد نص على التحريم إلا أنه لم يثبت أن تزوج إنس بجنية أو العكس لا على عهد النبي ﷺ ولا على عهد الصحابة أو التابعين .

---

[1] (الجن في القرآن والسنة – ص ٢٠٦) .

أيضا فإنه أذن للإنس بالزواج من الإنس و لم يرد الإذن بزواج الإنس من الجن وسنة الله في خلقه أن يأنس ويسكن ويستريح وينشرح كل جنس بجنسه .

أيضا فإن القول بزواج الإنس بالجن يفوت تحقيق مقاصد الزواج الأصلية .

أيضا فإن نكاح الإنس للجن يعتبر تعد وتجاوز للحدود التي رسمها لنا الشرع الحنيف ، قال تعالى أول سورة المؤمنون : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [١]) [٢] .

قال الأستاذ زهير حموي :(ولا شك في أن منع التزاوج بين الجن والإنس هو الأقرب إلى روح الشريعة ونصوصها ، كما أنه يسد كثيرا من الذرائع ، ويقطع الطريق على المفسدين والمشعوذين .

علما بأن الأولى ترك الانشغال بمثل هذه الأمور وعدم التوسع في مثل هذه المواضيع) [٣] .

قلت : وهذا هو الصواب في هذه المسألة ، حيث أن المفاسد التي قد تترتب عن المناكحة أو التزاوج أو نشر ذلك بين الناس مفاسد عظيمة لا

---

[١] (سورة المؤمنون – الآية ٥ – ٧) .

[٢] (حقائق ودقائق وعجائب وغرائب عالم الجن والشياطين – ص ١١٧) .

[٣] (الإنسان بين السحر والعين والجان – ص ١٩٢) .

يعلم مداها وضررها إلا الله ، وكذلك وقوع بعض الأمور المشكلة من جراء حصول ذلك الأمر ، كما أشار قاضي القضاة شرف الدين البارزي - رحمه الله - .

هل التناكح بين الإنس والجن يوجب الغسل أم لا ؟

لقد تمت الإشارة آنفا إلى أن هذا الأمر نادر الوقوع ، ولكنه ممكن الحصول وقد يقع أحيانا ، والسؤال الذي يطرح نفسه تحت هذا العنوان (هل التناكح الذي يقع بين الإنس والجن يوجب الغسل ، قياسا بنكاح الإنس بعضهم لبعض ؟) .

ثبت من حديث عائشة وابن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : (**إذا التقى الختانان ، فقد وجب الغسل**) [1] .

قال المناوي :(" إذا التقى الختانان " أي تحاذيا لا تماسا والمراد ختان الرجل وخفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبا " فقد وجب الغسل "

---

[1] (أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الغسل (٢٨) – برقم (٢٩١) ، والترمذي في سننه – كتاب الطهارة (٨٠)– برقم (١٠٨ ، ١٠٩) ، والنسائي في "الكبرى" – ١ / ١٠٨ ، ٥ / ٣٥٢ – كتاب الطهارة (١٢١) – برقم (١٩٦) – وكتاب عشرة النساء (٥٦) – برقم (٩١٢٧) – واللفظ بنحوه ، وابن ماجة في سننه- كتاب الطهارة (١١١) – برقم (٦٠٨) ، أنظر صحيح الجامع ٣٨٥ ، صحيح الترمذي ٩٤ ، ٩٥ ، صحيح ابن ماجة ٤٩٢ – واللفظ لابن ماجة) .

أي على الفاعل والمفعول وإن لم يحصل إنزال كما صرح في رواية فالموجب تغييب الحشفة)[١] .

فهل الأمر يتعلق بالإنس والجن أم أن الحديث خاص بالإنس فقط ؟

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الوطء والإيلاج يوجب الغسل :

قال الهيثمي : (فقد قال بعض الحنابلة والحنفية : لا غسل بوطء الجني ، والحق خلافه إن تحقق الإيلاج)[٢] .

وذهب البعض الآخر إلى أن الوطء والإيلاج لا يوجب الغسل إلا في حالة حصول الإنزال :

قال محمد بن مفلح :(لو قالت امرأة : لي جني يجامعني كالرجل ، فلا غسل عليها لعدم الإيلاج والاحتلام ، ذكره أبو المعالي ، وفيه نظر)[٣] .

قال زين العابدين بن نجيم :(قال قاضيخان في فتاواه : امرأة قالت : معي جني يأتيني في النوم مرارا وأجد في نفسي ما أجد لو جامعني

[١] (فيض القدير – ١ / ٣٠١) .
[٢] (الفتاوى الحديثية – ٦٩) .
[٣] (المبدع شرح المقنع – ص ٢٣٤) .

زوجي ، لا غسل عليها ، وقيده الكمال بما إذا لم تنزل ، أما إذا أنزلت وجب كأنه احتلام)[١] .

قال مصطفى عاشور : (قال بعض الحنفية : لا غسل .. ذلك أن أبا المعالي بن منجي الحنبلي في كتاب " شرح الهداية " لابن الخطاب الحنبلي – ذكر في امرأة قالت : إن جنيا يأتيني كما يأتي الرجل المرأة ، فهل يجب عليها غسل ؟ قال بعض الحنفية : لا غسل عليها .

قال أبو المعالي : لو قالت امرأة : (جامعني جني كالرجل) لا غسل عليها ؛ لانعدام سببه ، وهو الإيلاج والاحتلام ، فهو كالمنام بغير إنزال)[٢] .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين السؤال التالي :-

التناكح بين الإنس والجن أمر واقع فعلا ، ولكنه نادر الوقوع ، والسؤال هل حصول ذلك الأمر بين الجن والإنس يوجب الغسل أم لا ؟

فأجاب – حفظه الله – : (معلوم أن الجن أرواح مستغنية عن أجساد تقوم بها[٣] ولكن الله أقدرهم على الكلام المسموع وعلى التشكل بصور

---

[١] (الأشباه والنظائر – ٣٢٨) .

[٢] (عالم الجن أسراره وخفاياه – ص ٤٤) .

[٣] (قلت : قول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – فيه نظر ، حيث أن إجماع الأمة يقوم على أن للجن أرواح وأجساد وأن الكيفية الخاصة بتلك الأرواح والأجساد لا –

ومظاهر متنوعة كما أقدرهم على الدخول في أجساد الإنس بحيث تغلب روح الجني على روح الإنسي والغالب أن الذكر منهم لا يلابس إلا الأنثى من البشر والأنثى تلابس الذكر من البشر ، ويجدون لذة وشهوة وقد ذكر التناكح بين الإنس والجن بحيث أن الجن يظهرون بصورة بشر ويكلمون الإنسي الذي يعشقونه ثم يعقدون له عقدا شرعيا على امرأة منهم ، ويدلونه على كيفية الحصول عليها بندائها أو ضرب موضع معين بيده أو بعصا ونحوها ، فتخرج له متمثلة في صورة امرأة من الإنس فيباشرها كما يباشر زوجته من البشر ، ويجد لذلك لذة محسوسة ، ويحصل منه الإنزال المعروف ، ولا أدري هل يحصل التوالد أم لا ، وهذا ما حكاه لنا من نثق به ، ولكن ذلك نادر ، وهكذا قد يخطفون الأنثى من البشر وتغيب عندهم ويفتقدها أهلها وتتزوج منهم ويباشرها كما يباشر الرجل امرأته وهكذا ، وقد حكى بعض النساء أنها تبتلى بشخص من الجن يكلمها ويخلو بها ويجامعها قهرا كزوجها ولا يراه غيرها بحيث يختفي متى كان هناك أحد من أهل البيت ، ولا شك أنه متى حصل الوطء المعروف من الرجل لامرأة من الجن أو وطئ رجل منهم المرأة من الإنس حصلت الجنابة ووجب الغسل لوجود سببين وهو الإيلاج الحقيقي والإنزال والله أعلم) [1] .

= يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى وهذا من الغيب الذي لا يجوز التكلم فيه دون مصدر تشريعي من الكتاب والسنة) .

[1] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٨ هـ) .

قلت : وبعد استعراض أقوال أهل العلم بخصوص هذا الأمر الدقيق والحساس وتعلقــه بمسألة فقهية هامة تهم البعض ممن تعرض لمثل ذلك الأمر ، أخلص إلى النتائج التالية :-

١)- إذا كان الجني أو الجنية متشكل أو متشكلة بأشكال الإنس عند ذلك ينطبق الحكم والوصف في هذه المسألة على جماع الإنس بعضهم ببعض ، وفي هذه الحالة تحصل الجنابة لتحقق الإيلاج الحقيقي والإنزال كما أشار لذلك فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين - حفظه الله - .

وفي إمكانية الجماع بين الإنس والجن من خلال هذا النوع يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ـ حفظه الله - : (هذا ممكن في الرجال والنساء ، وذلك أن الجني قد يتشكل بصورة إنسان كامل الأعضاء ولا مانع يمنعــه من وطء الإنسية إلا بالتحصن بالذكر والدعــاء والأوراد المأثورة ، وقد يغلب على بعض النساء ولو استعاذت منه حيث يلابسها ويخالطها ، ولا مانع أيضاً أن الجنية تظهر بصورة امرأة كاملة الأعضاء وتلابس الرجل حتى تثور شهوته ويحس بأنه يجامعها وينزل منه المني ويحس بالإنزال ، وطريق التحصن من شرها التحفظ والدعاء والذكر واستعمال

الأوراد المأثورة والمحافظة على الأعمال الصالحة ، والبعد عن المحرمات ، والله أعلم) [1] .

٢)- إذا كان اعتداء الجن دون التشكل ، وحصول ذلك عند نوم الإنسي سواء كان ذكرا أو أنثى ، وهذا الأمر مشاهد محسوس تواترت به الروايات ، فالقول في هذه المسألة يعتمد على عملية الإنزال ، فإن حصل إنزال سواء كان المعتدى عليه رجل أو امرأة وجب الغسل وإلا فلا ، وهذا هو ظاهر أقوال أهل العلم في هذه المسألة الفقهية والله تعالى أعلم .

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٣٠٠) .

* المبحث العاشر : تصفيد الشياطين في رمضان :-

تمهيد :

إن المفهوم العام لتصفيد الشياطين في رمضان لدى الكثيرين من الناس مفهوم خاطئ ، بني على إرهاصات وتخمينات متناقلة بين العامة دون مستند أو دليل أو قرينة إثبات ، وما كان ذلك إلا نتيجة للجهل في الشريعة وأحكامها ، واختلف أهل العلم في فهم هذا المعنى فرأى البعض منهم أن التصفيد في هذا الشهر الفضيل يكون لعامة الشياطين ، ورأى البعض الآخر أنه يتعلق بمردة الشياطين فقط .

ومن هنا تساءل بعض من ابتلي بصرع الجن عن استمرارية الابتلاء في هذا الشهر المبارك حسب فهمه وإدراكه ، وكثر الكلام والتساؤل بين كثير من عامة الناس وخاصتهم عن هذا المفهوم ، ولأهمية إيضاح المسألة من الوجهة الشرعية ، وتتبع أقوال أهل العلم فيها ، وتبيان بعض المفاهيم الخاطئة المتعلقة بها ، كان لا بد من التعرض لها وتفصيلها ضمن الإطار والمفهوم الشرعي ، وأبدأ بسرد الأحاديث الصحيحة في ذلك :-

الحديث الأول :-

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :(**أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم**) [١] .

الحديث الثاني :-

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :(**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين**) [٢].

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٢ / ٢٣٠ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥ ، والنسائي في سننه - كتاب الصيام (٥) - وفي السنن الكبرى - ٢ / ٦٦ - كتاب الصيام (٥) - برقم (٢٤١٦) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ، والمنذري في " الترغيب " - ٢ / ٩٨ ، والعجلوني في " كشف الخفاء " - ١ / ٤٦ ، والهندي في " كنز العمال "- برقم (٢٣٦٦١ ، ٢٣٦٩١ ، ٢٣٦٩٢ ، ٢٤٢٨٣ ، ٢٤٢٦٩) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٥ ، صحيح النسائي ١٩٩٢) .

[٢] (أخرجه النسائي في سننه - كتاب الصيام (٥) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٤٧٠ ، صحيح النسائي ١٩٨٤ - واللفظ بنحوه) .

الحديث الثالث :-

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :(**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين**)[1] .

الحديث الرابع :-

عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**هذا شهر رمضان قد جاءكم تفتح به أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب النار ، وتسلسل فيه الشياطين**)[2] .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٢٨١ ، ٤٠١ – متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الصوم (٥) – برقم (١٨٩٩) – وكتاب بدء الخلق (١١) – برقم (٣٢٧٧) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الصيام (١ ، ٢) – برقم (١٠٧٩) ، والنسائي في صحيحه- كتاب الصيام (٥) – وفي السنن الكبرى – ٢ / ٦٦ – كتاب الصيام (٥) – برقم (٢٤١٣) ، أنظر صحيح الجامع ٥٢٨ ، صحيح النسائي ١٩٨٨) .

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٢٨١ ، ٤٠١ ، والنسائي في سننه – كتاب الصيام (٤ ، ٥) ، وقال الألباني حديث صحيح ،أنظر صحيح الجامع ٦٩٩٥ ، صحيح النسائي ١٩٨٩) .

وفيمـــا يلي استعرض بعض أقـــوال أهـــل العلم في تفسير تلك النصوص :-

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (وما ذاك إلا أنه في شهر رمضان تنبعث القلوب إلى الخير والأعمال الصالحة التي بها وبسببها تفتح أبواب الجنة ، ويمتنع من الشرور التي بها تفتح أبواب النار ، وتصفد الشياطين ، فلا يتمكنون أن يعملوا ما يعملونه في الإفطار ؛ فإن المصفد : هو المقيد ؛ إنما يتمكنون من بني آدم بسبب الشهوات ، فإذا كفوا عن الشهوات ؛ صفدت الشياطين) [1] .

* قال الحافظ بن حجر في الفتح قوله (وسلسلت الشياطين) قال الحليمي يحتمل :-

– أن يكون المراد من الشياطين مسترقي السمع منهم ، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه ، لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ .

– أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليـــه في غيره ، لاشتغالهم بالصيـــام الذي فيه قمع الشهوات وبقراءة القرآن والذكر .

[1] (التفسير الكبير – ٣ / ١٣٢) .

* قال الحافظ بن حجر في الفتح (وصفدت الشياطين) قال عياض يحتمل :-

- أنه على ظاهره وحقيقته ، وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين .

- أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو ، وأن الشياطين يقل اغواؤهم فيصيرون كالمصفدين ، ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قولـــه في رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم (فتحت أبواب الرحمة) ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات وتلك أسباب لدخول الجنة . وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار ، وتصفيد الشياطين عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات .

* قال الحافظ بن حجر في الفتح : قال القرطبي :-

فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك ؟ فالجواب :-

- أنها تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه .

- أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات .

- أو المقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره .

إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية ، لأن لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية)[1] .

* قال المناوي :(صفدت " الشياطين " شدت بالأغلال لئلا يوسوسوا للصائم ، وآية ذلك تتره أكثر المنهمكين في الطغيان عن الذنوب فيه وإنابتهم إليه تعالى ، وأما ما يوجد فيه من خلاف ذلك في بعض الأفراد فتأثيرات من تسويلات المردة أغرقت في عمق تلك النفوس الشريرة وباضت في رؤوسها . وقيل خص من عموم قوله سلسلت زعيم زمرهم وصاحب دعوهم لمكان الأنظار الذي أجيب فيه حين سأله فيقع ما يقع من المعاصي بإغوائه . (تنبيه) علم مما تقرر أن تصفيد الشياطين مجاز عن امتناع التسويل عليهم واستعصاء النفوس عن قبول وساوسهم وحسم أطماعهم عن الإغواء ، وذلك لأنه إذا دخل رمضان واشتغل الناس بالصوم وانكسرت فيهم القوة الحيوانية التي هي مبدأ الشهوة والغضب الداعيين إلى

[1] (فتح الباري - ٤ / ١١٤) .

أنواع الفسوق وفنون المعاصي وصفت أذهانهم واشتغلت قرائحهم وصارت نفوسهم كالمرايا المتقابلة المتحاكية ، وتنبعث من قواهم العقلية داعية إلى الطاعات ناهية عن المعاصي ، فتجعلهم مجمعين على وظائف العبادات عاكفين عليها معرضين عن صنوف المعاصي عائقين عنها فتفتح لهم أبواب الجنان وتغلق دونهم أبواب النيران ، ولا يبقى للشيطان عليهم سلطان ، فإذا دنوا منهم للوسوسة يكاد يحرقهم نور الطاعة والإيمان [1]) [2] .

* قال الشبلي :(قال عبدالله ين الإمام أحمد بن حنبل : سألت أبي عن حديث (إذا جاء رمضان صفدت الشياطين) . قال : نعم . قلت : الرجل يوسوس في رمضان ويصرع . قال : هكذا جاء الحديث) [3] .

* قال محمد بن مفلح – رحمه الله – : (الشياطين تسلسل وتغل في رمضان على ظاهر الحديث أو المراد مردة الشياطين كما في هذا اللفظ ، وكذا جزم به أبو حاتم ابن حبان وغيره من أهل العلم ، فليس في ذلك إعدام الشر بل قلة الشر لضعفهم . قال : وقد أجرى الإمام أحمد هذا على ظاهره قال عبدالله بن الإمام أحمد : قلت لأبي قد نرى المجنون يصرع في

---

[1] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : هذا القول أشبه بتأويلات الباطنية والمتصوفة ومن سلك مسلكهم من الفلاسفة والمعتزلة) .

[2] (فيض القدير – ١ / ٣٤٠) .

[3] (أحكام الجان – ص ١٥٨) .

شهر رمضان !؟ قال : هكذا جاء الحديث ولا تكلم في ذلك . قال فإن أصل أحمد أن لا يتأول عن الأحاديث إلا ما تأوله السلف ، وما لم يتأوله السلف لا يتأوله) [1] .

* سئل الشيخ أبو الحسن القابسي عن معنى قول النبي ﷺ : " إن الشياطين تصفد في رمضان " ، ونحن نجدها توسوس في رمضان ، ونجد من المسلمين من يعصي في رمضان ؟

فإجاب بأن قال : (قد يوسوس وهو مصفد . ثم قال : كنت بالمنستير في بعض الرمضانات ، وكان بها رجل من أهل القرآن ، وكانت به عرضة تصرعه . قال الشيخ : فأنا جالس حتى أتوني فقالوا لي : صرع فلان . ثم سألوني عن معنى قول النبي ﷺ في تصفيد الشياطين ، فقال : قلت لهم : الحديث حق ، وما يصيب الإنسان في هذا عيان ؛ فيحتمل ، والله أعلم أن يكون معنى قوله عليه السلام : وصفدت الشياطين ؛ أي : كفرة الجن الذين يسمون شياطين ، وأن المؤمنين من الجن لا يصفدون ، فيكون الوسواس وتزيين المعاصي إنما يقع من فساق الجن ومن دونهم المسلمون منهم ويعدونها معاصي ، مؤمنو [2] المسلمين يعصون ؛ فكيف بمؤمني الجن والكفار منهم يصفدون دون المؤمنين لأنه عليه السلام لم يقل وصفدت الجن ؟! إنما اختص الشياطين . قيل له : إن بعض الناس قال فيه تصفد عن

---

[1] (مصائب الإنسان – ص ١٤٤ – وقال ابن مفلح اسناده حسن) .

[2] (في الأصل : " مؤمني ") .

بعض الأعمال دون بعض . فقال : القول بأن معناه يحتمل بعض الشياطين دون بعض أولى ، وأولى من هذا أن يقال : لا علم لنا ، قد قالها النبي ﷺ رواها عنه العلماء ؛ لأنه إذا لم يذكر لنا المعنى قد يحتمل أن يكون المعنى غير ما قلناه مما هو خير وأحسن مما تأولناه)[١] .

* قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين :(ومن بركات هذا الشهر وهي لم تزل مستمرة أنه تصفد فيه الشياطين أي تغل وذلك لأن الشياطين هم أعدى عدو للإنسان ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[٢] .

ولهذا تجد المؤمن في رمضان يزداد حبا ورغبة في الطاعة ، وتجد عنده من الإنابة إلى الله عز وجل والتوبة إليه والخشوع مالا يكون في غير رمضان ، كل هذا من آثار غل الشياطين لا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه من قبل)[٣] .

* سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين السؤال التالي :-

الاعتقاد بأن تصفيد الشياطين في رمضان يؤدي إلى كف أذاهم عن الإنس وعدم صرعهم لهم في هذا الشهر الفضيل ، فهل الأحاديث الدالة على التصفيد تؤكد هذا المعنى ؟

---

[١] (المعيار المعرب - ١ / ٤٢٥ - ٤٢٦) .

[٢] (سورة فاطر – جزء من الآية ٦) .

[٣] (دروس وفتاوى في الحرم المكي - ص ١٢٨) .

فأجاب – حفظه الله – : (ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الشياطين تصفد وتغل في رمضان حتى لا يتمكنوا من إغواء المسلمين ، ولكن ذلك يختص بإبليس وذريته ، فإنهم الذين يغوون الإنس ويوسوسون لهم ويدعوهم إلى الكفر والبدع والمعاصي ، ولذلك تقل المعاصي في شهر رمضان ، ويتوب فيه الكثير من العصاة ويكثرون من الطاعات كالصلاة والصدقة والذكر والقراءة وغيرها ولكن الكثير الذين اعتادوا المعاصي يبقون على ما هم عليه بحكم العادة المتبعة ، ولو كانت الشياطين مصفدة فإن العادات تحكم ، وحيث يوجد الكثير من المعاصي كالمسكرات والزنا والأغاني ونحوها في رمضان فإن الدافع لها العادات والأهواء والنفوس الشريرة وشياطين الإنس والشهوات والمغريات والفتن الكثيرة من الصور والأفلام الخليعة ونحوها ، فلا غرابة إذا وجدت هذه المعاصي في رمضان ولو كانت الشياطين مصفدة . أما الجن والعفاريت والمردة منهم فالظاهر أنهم لا يدخلون في التصفيد فلا يستغرب ملابستهم للإنس أو بقاؤهم فيمن تسلطوا عليه ، فإنهم كشياطين الإنس المكلفين بالأمر والنهي وفيهم الصالح ودون ذلك ، فلا يعمهم ما ذكر من الغل في رمضان والله أعلم)[١] .

ومن خلال النقولات السابقة نستنتج الآتي :-

[١] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٨ هـ) .

١)- إن تصفيد الشياطين متعلق بوسوسة الشيطان ، أما بالنسبة للجن والعفاريت فالظاهر أنهم لا يدخلون في التصفيد وهذا يعني أنهم قد يصرعون الإنس ويؤذونهم .

٢)- إن صرع الشياطين لبعض المسلمين والاعتداء عليهم يقل في هذا الشهر الفضيل المبارك ، وعادة ما يعتمد ذلك على حال المصروع وتوجهه وتقربه إلى خالقه سبحانه وتعالى بالعبادات والأذكار والصبر على البلاء .

*** المبحث الحادي عشر : اعادة الأمور برمتها من مشاكل صحية واجتماعية وعائلية للإصابة بالسحر والحسد والعين :-**

تمهيد :

إن الله سبحانه خلق الإنسان ، وأوضح له معالم طريق النجاة ، وكرمه بالعقل ، وميزه به عن سائر المخلوقات ، فمن الناس من اختار طريق الخلاص والنجاة ، ومنهم من اختار طريق الشقاء والعناء .

وهذا العقل ميزة عظيمة للإنسان ، سخره الله سبحانه وتعالى له للتفكر والتأمل والتدبر والقياس بين الأمور ، والموفق من وفقه الله للتوجه السليم ، فيفكر بعقله ويتدبر في الكون وسائر المخلوقات ، فيحدد طريقه بوضوح وجلاء لا تشوبه شائبة ، ولا تعتريه غشاوة أو ظلمة .

وكان لا بد للمسلم أن يسلك هذا الطريق بعد علمه أن الله هو الخالق الواحد الأحد ، الرازق ، المتصرف ، الأول فليس قبله شيء ، والآخر فليس بعده شيء ، وكل ذلك يعطيه نظرة شاملة للحياة موزونة بميزان الشريعة .

إن اختيار المسلم لهذا الطريق يوجد له مسارا واضح المعالم ، مع ما يعتريه من العقبات والصعاب ، وقد وضع الله سبحانه بين يديه كل ما هو كفيل بتخطي تلك المعوقات إن أحسن الإتباع والانقياد .

والنظرة العامة اليوم للأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وحسد وعين ، مشوبة بالتخبط والخلط الحاصل نتيجة البعد عن منهج الكتاب والسنة ، فتفشت المفاهيم الجائرة والاعتقادات الخاطئة التي أدت إلى زيادة الجهل والزيغ والضلال .

ومن تلك المفاهيم التي اعترت كثيرا من تفكير المسلمين أن معظم ما يعاني منه المرضى اليوم هو نتيجة للإصابة بالعين والحسد والسحر والمس ونحوه من تلك الأمراض ، ولا يختلف اثنان في أن تلك الأمراض حقيقة واقعة أقرها الشرع وأجمعت عليها الأمة وأنها في ازدياد مطرد بسبب البعد عن منهج الكتاب والسنة ، إلا أن القياس والبناء على ضوء ذلك المفهوم واعتبار أن كل ما يعاني منه المسلم نتيجة لتلك الأمراض خطأ جسيم يوقع الكثيرين في الوهم والتخبط والضياع .

وقد أصبح كثير من الناس تطارده هذه الوساوس في نفسه وبيته وعمله ، لاعتقاده الجازم أن ما يعتريه في حياته الخاصة والعامة ناتج عن السحر والعين ونحوه ، ولا بد من التثبت والتأكد أولا قبل تحديد مسارات خاطئة تبنى عليها إرهاصات قد تكلف الكثير ، والواجب الشرعي يحتم التثبت من سلامة كافة الفحوصات الطبية ، وحسن سير

العلاقات الزوجية وما يشوبها من مشاكل وخلافات ومنازعات ، أو قضايا وأحداث عائلية الخ . . .

فإن كانت الخلافات بين أفراد الأسرة الواحدة ناتجة عن سوء ظن ، أو نزوات وأهواء ، وكل ذلك مما يحيكه الشيطان للمسلم لتشتيت هذه الأسر وتفريقها ، عند ذلك لا بد من سؤال أهل العلم والمشورة ، وتدخل الصالحين لفض تلك المنازعات والتقريب بين وجهات النظر وتحكيم الشريعـــة في ذلك ، وأما إن كانت الدلائل تشير إلى مرض عضوي ، فتتخذ الأسباب الحسية المباحة والشرعية للعلاج والاستشفاء من خلال مراجعة الأطباء المتخصصين والمصحات والمستشفيات وكذلك اللجوء الى الله سبحانه وتعالى والرقية الشرعية ، وبذلك تتحقق المنفعة بإذن الله سبحانه ، لثبوت الاستشفاء بالقرآن الكريم وأنه دواء وشفاء لجميع الأدواء الحسية والمعنوية . وقد ثبت إقرار النبي ﷺ لمن رقى لسعة العقرب بالفاتحة ، وقد أخبر الحق – جل وعلا – في محكم كتابه قائلا : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [1] ، كما تم ايضاح ذلك في هذه السلسلة (فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين) تحت عنوان (الرقية الشرعية بالكتاب والسنة) ، وأما إن كانت المعاناة ناتجة عن مرض من الأمراض التي تصيب النفس البشرية كالصرع والسحر والحسد والعين ونحوه ، نتيجة للمعاينة والمشاهدة وتأكيد ذلك عن طريق كافة الظواهر المتعلقة بالحالة ، وسؤال أهل العلم والخبرة والدراية الحاذقين في

---

[1] (سورة الإسراء – الآية ٨٢) .

صنعتهم المتمرسين فيها ، عند ذلك يجب اتخاذ الأسباب الشرعية المباحة وذلك باللجوء للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة ، وهذا يعتبر من أهم الأمور على الاطلاق ، لأن تلك الفئة من المعالجين سوف تقدم النصح والإرشاد وتوجه الحالة المرضية الوجهة السليمة التي ينبغي أن تكون ، دون تخبط أو تشتت أو ضياع ، كما سوف يتضح من خلال ثنايا هذا البحث ، فالرقية الشرعية أصبحت علما يحتاج إلى ضبط وتأصيل وتقعيد ، ويحتاج إلى من هو أهل لهذا العلم ، أما أولئك الجهلة الذين أساءوا الطريق واعتقدوا واهنين أنهم كفء لحمل أمانة هذا العلم فانتهجوا مسلكا مغايرا للشريعة وأحكامها فضلوا وأضلوا ، وأصبحوا مطية الشيطان إلى عقول الناس وقلوبهم ، فلا أعنيهم مطلقا بل الواجب والمصلحة الشرعية يحتمان حربهم ، وإنزال الجزاء العادل والرادع بحقهم ، نتيجة لزيغهم وضلالهم .

ومن الطرائف ما ذكره أبو بكر الجصاص في كتابه " أحكام القرآن " حيث يقول عن رجل كان يظهر في دار الخلافة ، وكان يظن أنه من الجن والشياطين ، حيث يقول :

(وضرر أصحاب العزائم وفتنتهم على الناس غير يسير ، وذلك أنهم يدخلون على الناس من باب أن الجن إنما تطيعهم بالرقى التي هي أسماء الله تعالى ، فإنهم يجيبون بذلك من شاءوا ، ويخرجون الجن لمن شاءوا ، فتصدقهم العامة على اغترار بما يظهرون من انقياد الجن لهم بأسماء الله تعالى التي كانت تطيع بها سليمان بن داود - عليه السلام - وأنهم يخبرونهم

بالخبايا وبالسرقات ، وقد كان العاضد بالله مع جلالته وشهامته ووفور عقله اغتر بقول هؤلاء ، وقد ذكره أصحاب التواريخ ، وذلك أنه كان يظهر في داره التي كان يخلو فيها بنسائه وأهله ، شخص في يده سيف ، في أوقات مختلفة وأكثره وقت الظهر ، فإذا طلب لم يوجد ، ولم يقدر عليه ، ولم يوقف له على أثر مع كثرة التفتيش ، وقد رآه هو بعينه مرارا ، فأهمته نفسه ، ودعا بالمعظمين فحضروا وأحضروا معهم رجالا ونساء ، وزعموا أن فيهم مجانين وأصحاء فأمر بعض رؤسائهم بالعزيمة ، فعزم على رجل منهم زعم أنه كان صحيحا فجن وتخبط وهو ينظر إليه ، وذكروا له أن هذا غاية الحذق بهذه الصناعة ، إذ أطاعته الجن في تخبيط الصحيح ، وإنما كان ذلك من المعزم بمواطأة منه لذلك الصحيح ، على أنه متى عزم عليه جنن نفسه وخبط ، فجاز ذلك على المعاضد فقامت نفسه منه وكرهه ، إلا أنه سألهم عن أمر الشخص الذي يظهر في داره فمخرقوا عليه بأشياء علقوا قلبه بها من غير تحصيل لشيء من أمر ما سألهم عنه ، فأمرهم بالانصراف ، وأمر لكل واحد منهم ممن حضر بخمسة دراهم . ثم تحرز المعاضد بغاية ما أمكنه ، وأمر بالاستيثاق من سور الدار حيث لا يمكن فيه حيلة من تسلق ونحوه . وبطحت في أعلى السور خواب لئلا يحتال بإلقاء المغاليق التي يحتال بها اللصوص ، ثم لم يوقف لذلك الشخص على خبر إلا ظهوره له الوقت بعد الوقت ، إلى أن توفي المعاضد . وهذه الخوابي المبحوحة على السور قد رأيتها على سور الثريا التي بناها المعاضد فسألت صديقا لي – كان قد حجب للمقتدر بالله – عن أمر هذا الشخص ، وهل

تبين أمره ؟ فذكر لي أنه لم يوقف على حقيقة هذا الأمر إلا في أيـــام المقتدر . وأن ذلك الشخص كان خادما أبيض يسمى (يقق) وكان يميل إلى بعض الجواري اللاتي في داخل دور الحرم ، وكان قد اتخذ لحى على الوان مختلفـــة ، وكان إذا لبس بعض تلك اللحى لا يشك من رآه أنها لحيته ، وكان يلبس في الوقت الذي يريده لحية منها ، ويظهر في ذلك الموضع وفي يده سيف ، أو غيره من السلاح حيث يقع نظر المعاضد ، فإذا طلب دخل بين الشجر الذي في البستان ، أو في بعض تلك الممرات أو العطفات ، فإذا غاب عن أبصار طالبيه نزع اللحية وجعلها في كمه أو حجزته [1] ويبقى السلاح معه كأنه بعض الخدم الطالبين للشخص ولا يرتابون به ، ويسألونه : هل رأيت في هذه الناحية أحدا فإنا قد رأيناه صار إليها ؟ فيقول : ما رأيت أحدا . وكان إذا وقع مثل هذا الفزع في الدار خرجت الجواري من داخل الدور إلى هذا الموضع ، فيرى هو تلك الجارية ويخاطبها بما يريد . وإنما كان غرضه مشاهدة الجارية وكلامها . فلم يزل دأبه إلى أيام المقتدر . ثم خرج إلى البلدان وصار إلى طرسوس وأقام بها إلى أن مات ، وتحدثت الجارية بعد ذلك بحديثه ، ووقف على احتياله .

فهذا خادم قد احتال بمثل هذه الحيل الخفية التي لم يهتد لها أحد ، مع شدة عناية المعاضد به ، وأعياه معرفتها والوقوف عليها ، ولم تكن

[1] (الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط) .

صناعته الحيل والمخاريق ، فما ظنك بمن قد جعل هذا صناعة ومعاشا ؟!) [١] .

قال الدكتور عبد الحميد هنداوي المدرس بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة : (والفريق الآخر من الجهال المفرطين أولئك الذين يغالون في تأثير الجن والشياطين على بني آدم فيجعلون سائر الناس صرعى الجن ، ولا يستثنون من ذلك إلا القلة النادرة ، وحتى تلك القلة فإنهم يحتملون في حقهم ألا يخلو أحدهم من مس ونحوه .

وليتهم إذا اعتقدوا ذلك عملوا على تقوية عقيدة الناس ، وإرجاعهم الى ربهم يلوذون به ويحتمون بمنعته ؛ بل تراهم قد اخترعوا لهم طرقا ودروبا من العلاج ما أنزل الله بها من سلطان ، وتراهم يزجون بآيات الله في علاجهم ، فيخلطون بين الحق والباطل) [٢] .

وعموماً فإن موقف الناس في هذه القضية بين افراط وتفريط ، وفي ذلك يقول الشيخ عبدالله الحداد وهو معالج بالقرآن ورئيس وحدة الإرشاد الصحي بجمعية مكافحة التدخين والسرطان في دولة الكويت : (إن الناس في هذه القضية على خطين متناقضين : **الأول** : يرفض بشكل تام أن يكون سبب التأثير لما يحدث له غير مرئي أو مدرك بالحواس ، وبالتالي ترد

---

[١] (أحكام القرآن - ١ / ٤٦ ، ٤٧) .

[٢] (الدليل والبرهان على دخول الجان في بدن الإنسان – ص ٧) .

الأسرة كل ما يعترضها إلى التغيرات المادية على اختلاف أنواعها وأسبابها ويرفضون وجود المس .

ولا يلجأون إلا إلى العلاج بالطرق المادية البحتة مثل تعاطي الأدوية ، والتي قد ينتج عنها أحياناً اضطرابات في سلوك وأحوال الشخص ، خاصة إذا كان فعلاً مصاباً بتأثير من السحر أو المس أو الحسد ، فنجده أحياناً عدوانياً يبحث عن أساليب العنف ، أو على العكس من بليد الإحساس فاقد التركيز ، ولا يستطيع مشاركة أسرته في معالجة أبسط القضايا اليومية ، وكل ذلك بسبب عدم الاعتقاد بالمس والاتجاه إلى العلاج الجسمي عن طريق الأدوية فقط .

<u>أما الفريق الآخر</u> : وهم الذين يرجعون كل التغيرات النفسية أو الجسدية إلى الأسباب المجهولة وغير المحسوسة ، وبالتالي فالتغيرات التي تصيب الزوج أو الزوجة أو أحد أبنائهما يرجعونها إلى السحر والمس والحسد ، وينتج عن هذا الاعتقاد بذل المال والجهد في البحث عن أسباب قد تكون وهمية ، وبالتالي يعلق عليها الشخص السبب في كل ما يعترضه في حياته ولو كان من أبسط الأشياء مثل أن الابن لا يرغب في الأكل .. لأنه محسود ، ولا ينام لأن به مساً وهكذا .

ثم يبدأ بالبحث عن العلاج عند أهل الخرافة والشعوذة لكسب الشفاء من السراب .

وعلى الزوج والزوجة إذا شعرا بتضرر أحد الطرفين أو أحد الأبناء من أمراض وعوارض ، ذكر الله شرها في القرآن الكريم كالسحر والمس

والحسد ، الاسترشاد بمن لهم دراية في هذه الأمور لحل تلك المشكلة بالأسباب المشروعة)[١] .

يقول الأستاذ سعيد عبد العظيم : (كل من اختلط بالناس ، لا بد أن يسمع صخباً وضجيجاً عالياً يتعلق بكثرة الشكاية من حالات الصرع هنا وهناك ، حتى ليكاد المرء يظن أنهـــا ظاهرة من جملة الظواهر التي نعاني منها ، وإلا فما سبب انتشار شرائط المعالجين ، وكثرة كتب الجن والشياطين [٢] ، والجلسات المطولة على حالات الصرع وحكاياها ، والأسئلة الحائرة الكثيرة التي تثور حول هذا الموضوع ، والإعلان عن مراكز العلاج الروحاني هنا وهناك [٣] أصحاب !! وإن كنا نعلم أن الدنيا قد صارت أشبه بقرية صغيرة ، تتداول فيها الأخبار بسرعة كبيرة ، ولكن هذا لا يمنع الانطباع بأن هناك أسباباً أخر تقف وراء هذه الظاهرة)[٤] .

---

[١] (مجلة الفرحة – العدد (٤٢) – مارس سنة ٢٠٠٠ م) .

[٢] (قلت : ليس العيب والخطأ في انتشار كتب العلم الشرعي الهادفة التي تحتوي على معنى ومضمون ، والقصد انتشار الكتب التي حوت على كثير من الهرطقات والخزعبلات التي تدعو لتدمير عقائد المسلمين وزرع الوهم والوسوسة في نفوسهم) .

[٣] (قلت : ليس الخطأ في انتشار مراكز العلاج الروحي بالرقية الشرعية ، إنما الخطأ في منهجية القائمين عليها ، وبالتالي فالأمر يحتاج لتقنين وضبط وفق القواعد والأصول الشرعية لعلم الرقى) .

[٤] (الرقية النافعة للأمراض الشائعة – ص ٧٢) .

قال الشيخ علي بن حسن عبد الحميد :(فقد صار (اليوم) – عند البعض – من في رأسه (صداع) ملبوسا ، ومن في عينيه (احمرار) مصروعا ، ومن في بطنه (وجع) مجنونا !!

فأي وجع أو ألم يصاب أي إنسان به يعزى باشتباه حينا ، وبجهل – أحيانا – إلى الجن ، أو المس ، أو الصرع !!!

وهذا كله تعجل مذموم ليس له في الحق وجه ، ولا في التعقل مكان ، وهو – على ما أرى – الشيء الذي جعل بعض (الناس) ينكرون – بسببه – الصرع ، والمس ، وتلبس الجني للإنسي ، بل دفعهم إلى ذلك دفعا شديدا ، وبقوة وإصرار ، إذ أنهم رأوا الحالات الكثيرة من دعاوى (الملبوسين) و (المصروعين) تترى متهافته على نحو لم يشهدوا له مثالا من قبل !!!

ورأوا – أيضا – تصرفات كثير من المعالجين والراقين – وبعضهم يتخذ هذا الصنيع مهنة ، يتأكل من ورائها ! وهذا شأن فيه نظر كبير – قد خرجت عن حد الشرع ، مخالفين هدي السنة الصحيحة ، متكئين في كثير من ذلك على المجربات ، أو الأحاديث الواهيات ، فجمعوا بسبب ذلك المال ، وحازوا الشهرة ، ونالوا الصيت !!!

وهذا الصنيع من المعالجين ، وذاك التهافت من المدعين –أو المصروعين– جعل البعض يتوقف في إثبات أصل المسألة ويتردد فيه ، و (يتلمس)

الشبهات التي يردها بها ، غير آبه لقالات العلماء ، ولا ملتفت إلى شهاداتهم وأخبارهم) [1] .

قلت : هذا هو اليقين في هذه المسألة ، ولن آتي بأبلغ وأوجز مما قاله الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد – حفظه الله – إنما أحببت أن أوضح مسألة ذكرها الشيخ تتعلق بالمجربات حيث قال في الحاشية :(وليس ذلك بشرع فيتبع ، ولا سنة ، وإنما يثبت استحباب الأفعال ، واتخاذها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السابقون الأولون) ، وحسب ظني أن الشيخ يقصد ادعاء المجربات المتعلقة بالشرع ، ولم يقصد مطلقا المجربات الحسية بدليل أنه أتبعها بقوله : (أو الأحاديث الواهيات) وهذا عين الحق في هذه المسألة .

والذي أراه وأنتهجه أن مسائل الرقية أمور تعبدية ، والعبادات مبناها على التوقيف ، فلا يجوز الإخلال بأية جزئية من جزئياتها وهذا ما ذهب إليه بعض أهل العلم ، وهو ما يترجح لدي كما سوف يلاحظ القارئ الكريم من خلال ثنايا هذا البحث .

قال الأستاذ زهير حموي تحت عنوان الإنسان بين الحقائق والأوهام : (لكن هذا الإنسان ، وبالرغم مما أودع الله فيه من أسباب القوة والمعرفة ، قد يضعف ويستسلم ، ويقع فريسة سهلة لبعض التأثيرات الوهمية ، وذلك لأنه بطبيعته يتوجس من المستقبل لجهله به ، ويتوق بطبيعته إلى استطلاع

---

[1] (برهان الشرع في إثبات المس والصرع – ص ١٩ – ٢٠) .

الغرائب ، ويحب التوغل فيما وراء المشهود ، وهذا يفسر انشداد أكثر الناس إلى سماع الأساطير ، وقصص الخيال ، وأحاديث الجن ، كما أن الإنسان بطبيعته يؤثر عند النظر في قضية ما أن يأخذ بالعوامل والتفسيرات الخفية ، مغفلا - في كثير من الأحيان - الأسباب الطبيعية ، وقد يكون عذره في ذلك أنه أدرك بعض الحالات الفردية التي ربما أتى فيها السحر أو الجان بنتائج حقيقية ، وينسى آلاف الحالات التي مني فيها بالفشل والإخفاق)[١] .

قال الأخ فتحي الجندي :(ولكن غير الحسن أن فكرة تسلط الجن قد تسلطت على عقول كثير من الناس وعلى قلوبهم . فمهما اشتكى إنسان أو أصيب بشيء من الأدواء ، صاح الناس على الفور : الجن .. الجن ، العين .. العين ، السحر .. السحر .

وهذا بدوره قد أنشأ العديد من المشكلات غير اليسيرة ، والتي تخشى عقباها في الدنيا والآخرة . فبسبب تسلط فكرة الجن يهرع الناس ابتداء إلى المعنيين بذلك ، وبعض الناس قد لا يميز بين الساحر والمشعوذ وبين من يعالج بالقرآن .

ومع استبعاد الذهاب في الغالب إلى الأطباء المتخصصين في علاج الأمراض العضوية ، أو قطع الطريق نحو التشخيص السليم ، ومن ثم قطع العلاج وعدم استكماله قبل الوصول إلى آخره .

---

[١] (الإنسان بين السحر والعين والجان - ص ٢١ - ٢٢) .

وهنا قد يكون المرض عضويا محضا . وبالطبع فلكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذنه تعالى كما أخبر النبي ﷺ إلا أن القوم منذ البداية يشيرون بأصابع الاتهام إلى الجن ، وأحيانا إلى العين والسحر. وعليه تبدأ الرحلة مع العلاج الشاق والطويل ، والذي قد يدور في حلقة مفرغة ، ترهق أعصاب الناس ، وتضيع أوقاتهم دون جدوى . بل ربما كانت النتيجة في بعض الأحيان هي موت المريض بسبب العلاج الخاطئ . بل وربما تحت تأثير الضرب والتعذيب الذي يقع على الجني المزعوم)[1] .

قال الأستاذ خليل بن إبراهيم أمين :(الوهم : مرض نفسي خبيث . والإنسان إذا تسلطت عليه الأوهام من الصعب الخروج منها ، والإنسان في حياته لا يخلو من أوهام تعتريه ، بل حياة بعض الناس في كثير من الأمور أوهام في أوهام ، بل يصل الحد إلى أن يكون تأثير الأوهام أكبر بكثير من تأثير الحقائق ، ومع انتشار (العلاج بالقرآن الكريم) ورؤية الناس لبعض حالات الصرع ، وانتشار القصص ، سواء من المترددين للعلاج أو في بعض الكتب ، أصبح الوهم يدب إلى نفوس كثير من الناس وسط مشاكل الحياة الكثيرة ، حتى من هم على استقامة وصلاح في دينهم ، لم يسلموا من دائرة الوهم .

وقد كان لخوف الناس من الجن والشياطين دور كبير في حصول هذا الوهم ، وبدأ كثير من الناس يربط بين مرض معين أصابه ، أو مشكلة في

---

[1] (النذير العريان – ص ٧ – ٨) .

حياته ، أو خلافات زوجية عادية ، أو حادثة معينة حدثت له ، وبين أمور أخرى ، فأخذ يقلب في ذاكرته عن سبب هذه المشكلة ، أو تلك الخلافات فأعتقد أن فلانا من الناس قد أصابه بعين ، أو أنه وقع يوما ما فأصابه الجن بالمس ، ثم يحكي لك أعراضا يحس بها .

وفي الحقيقة : أن مرض الوهم إذا أصاب الإنسان ، كان أخطر من المرض الحقيقي ، لأن مس الجن يزول بفضل الله أمام الرقية بالقرآن الكريم ، أما مريض الوهم ، فهو في دوامة لا تنتهي ، كذلك يتوهم بعض الناس أنه مصاب بالسحر ، فيتشوش فكره ، وتضطرب حياته ، ثم يوحي لنفسه بأنه مسحور)[1] .

قال الأستاذ عكاشة عبدالمنان الطيبي : (وهناك حالات من الوهم والخوف من المرض . وفي هذه الحالات يشك المريض دائماً بأنه عنده بعض الأمراض في حين أنه سليم وصحيح وليس عنده فقط إلا مرض الخوف وهذا هو المريض بالوهم)[2] .

قلت : المسلم الحق لا يعيش بين الإفراط والتفريط ويكون معتدلا في أموره كلها ، ولا بد من التثبت والتأكد من الأعراض الخاصة بالحالة عند ذوي الاختصاص سواء في مجال الطب بشقيه العضوي والنفسي أو لدى

---

[1] (الطرق الحسان في علاج أمراض الجان – ص ١٤٠) .

[2] (عالج نفسك بنفسك بالقرآن والسنة والأعشاب – ص ٨) .

أهل العلم الشرعي المتمرسين الحاذقين في فن الرقية الشرعية ودروبها ومسالكها .

قصص واقعية :-

القصة الأولى :-

ذكر هذه القصة فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - حفظه الله - حيث يقول : (هناك قصة لشاب معروف متوسط الحال ، فبعد موت أبواه سعى اخوته وأقاربه له حتى تزوج بفتاة معروفة لديهم ، ولكنه عندما دخل بها لم يجدها بكراً ، مع أنه تجشم الشقة وجمع ما أمكنه واقترض واستدان ، وقد اعترفت الزوجة له بأنها قد علقت قبله شاباً ومكنته من نفسها فأزال بكارتها ، ثم إن الشاب بعد هذا الخبر أصابه قلق واضطراب في نفسه ، فأصبح يفكر في أمره واعتزل أهله ، وساءت حالته ، وأصابه ضيق واكتئاب ففطن له اخوته وظنوه مسحوراً ، فأسرعوا إلى أحد السحرة ومعهم بعض أكسيته حسب طلب الساحر الذي نظر في لباسه فقال : إنه قد عمل له عمل أوقعه في هذا الصدود والإعراض ، وصرف عن أهله ، وأخذ يصف لهم العمل وموضعه ومن عمله ، وطلب منهم مالاً حتى يبطل ذلك العمل ، وطلب إحضار الشاب عنده حتى يتجاوب معه ، فبعد أن أخبروا الشاب بما قال الساحر سخر منهم

وأخبرهم حقيقة بالسبب الذي حصل له مما كان سبباً في معرفتهم لحال هؤلاء المشعوذين والله أعلم)[١] .

القصة الثانية :-

كانت تربطني علاقة طيبة بأحد الاخوة الأفاضل ، وذات يوم جاءني وقد رأيت تعابير الحزن والأسى في وجهه ، فسألته عن ذلك ، فأجاب : لا أدري ماذا حصل لقطيع الخيول الذي أمتلكه فقد فقدت منذ الأمس إلى اليوم ثلاثا والبقية الباقيــة تعاني من نفس الأعراض وأخشى أن أفقدها كلها ، وربما قد أصابتها العين والحسد ولا أدري ماذا أفعل ؟! فهدأت من روعه وذكرته بالله سبحانه وتعالى ، وذهبت معه لمعاينة الأمر ، وقد دهشت مما رأيت فقد كانت الخيل تتصرف بشكل غير طبيعي ويغلب على تصرفها العصبية والاضطراب ، وفي قرارة نفسي كنت أعتقد جازما أن الأعراض التي شاهدتها تتعلق بنواحي طبية وليست لها أية علاقة بالحسد والعين ونحوه ، وقد أخبرني هذا الأخ الفاضل أن سائقه الخاص أخبره أنه لربما كان المكان مسكونا بالجن والعفاريت وهي التي فعلت ما فعلت مع ذلك القطيع من الخيول ، وتم إحضار طبيب بيطري ، لمعاينة الخيول والكشف عليها ، وبعد المعاينة تبين أن القطيع بكامله قد تعرض للتسمم بواسطة شخص مجهول قام بخلط الطعام الخاص بهذا القطيع بسم

---

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ١٦١) .

من النوع القوي ، وكان يقوم بعملية الخلط بعناية فائقة وبكميات قليلة بحيث لا تظهر الآثار مباشرة على تلك الخيول وتأخذ الأعراض فترة من الزمن لكي تتضح ، وبعد التحقيق من قبل جهات الأمن المسؤولة وبفضل من الله سبحانه وتعالى وحده تمكنت الجهات الأمنية من إلقاء القبض على الجاني ، وكان الجاني هو السائق الخاص بهذا الأخ الكريم .

* المبحث الثاني عشر : التشاؤم والاعتقادات الفاسدة والتعلق بالنجـوم والأبـراج والطالع والتنجيـم والضرب بالحصى وقراءة الفنجان :-

تمهيد

إن بعض الناس يربط حياته ومستقبله باعتقادات وتصورات جاهلية بعيدة كل البعد عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ، ومن أبرز السمات التي تختص بها الشريعة العقيدة الإسلامية ، وقد أشرت سابقا إلى أن تلك العقيدة فريدة من نوعها ، متميزة بشمولها وبساطتها ووضوحها ، لأنها عقيدة ربانية ، أودعها الله تعالى في أرضه لتستنير البشرية بنورها ، وتحتمي بعدلها ، تلبي رغبات وحاجات وطبائع البشر ، وتعطي الفكرة الكاملة عن الكون وحقيقته ، وتوضح أي تساؤل قد يتبادر إلى الذهن بخصوص ذلك .

والله سبحانه وتعالى أوجد أسبابا شرعية وأخرى حسية مباحة لكي تحقق وتؤدي الغايات والأهداف المنشودة في هذه الحياة ، وهذا يعني أن الطريق الذي أراده الله سبحانه وتعالى لاسعاد البشرية واضح معلوم ، لا يحتاج إلا للإتباع والانقياد لكي تتحقق السعادة في الدارين ، وقد أشار الحق

تبارك وتعالى إلى ذلك في محكم كتابه حيث يقول : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1] .

وبنظرة متفحصة إلى أحوال العالم الإسلامي اليوم ترى الكثير ممن يبني ارتباطاته وعلاقاته بخالقه وبالآخرين بناء على تصورات ومفاهيم خاطئة ، ويعد ذلك انتقاص في الفهم والسلوك لا سيما أنه يخالف المنهج السوي ، وما أصلته العقيدة في النفوس .

ومن تلك المظاهر السيئة التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية وبشكل ملفت للنظر وعلى نطاق واسع بعض الاعتقادات الفاسدة التي توقع الإنسان في الكفر أو الشرك ، ومنها :-

[1] (سورة الأنعام - الآية ١٥٣) .

١)- الطيرة (التشاؤم) :-

* تعريفها :-

الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء لغـــة : التشاؤم بالشيء ، ومصدره : تطير ، وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ، فإن العرب تتبرك بالطير أو الحيوان وتزجره فإن أخذ ذات اليمين سمي سانحا ، وإن اتجه ذات الشمال سمي بارحا ، وما أقبل سمي ناصحا ، وإن جاء من القفا (الخلف) سمي معيدا فكان بعضهم يتشاءمون بالبارح ويتبركون بالسانح ، وبعضهم بالعكس .

قال ابن منظور :(وقوله عز وجل في قصة ثمود وتشاؤمهم بنبيهم المبعوث إليهم صالح – عليه السلام – ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [١] معناه ما أصابكم من خير وشر فمن الله ، وقيل معنى ولهم (اطيرنا) تشاءمنا ، وهو في الأصل تطيرنا ، فأجابهم الله تعالى فقال : طائركم معكم ، أي شؤمكم معكم ، وهو كفرهم ، وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها ، والتطير ببارحها ونعيق غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها ، فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة لتشاؤمهم بها) [٢] .

---

[١] (سورة النمل – الآية ٤٧) .

[٢] (لسان العرب – ٤ / ٥١٢) .

*** أدلة تحريم الطيرة من السنة المطهرة :-**

- عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (**الطيرة شرك**) [١] .

قال المباركفوري :(أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا خفيا . وقال بعضهم : يعني من اعتقد أن شيئا سوى الله تعالى ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك أي شركا جليا . وقال القاضي : إنما سماها شركا لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه ، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد ؟!) [٢] .

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٣٨٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، والإمام البخاري في الأدب المفرد - برقم (٩٠٩) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الطب (٢٤) - برقم (٣٩١٠) ، والترمذي في سننه - كتاب السير (٤٦) - برقم (١٦٧٩) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الطب (٤٣) - برقم (٣٥٣٨) ، رواه الأربعة ، والحاكم في المستدرك - ١ / ١٧ - ١٨، أنظر صحيح الجامع ٣٩٦٠ ، صحيح أبي داوود ٣٣٠٩ ، صحيح الترمذي ١٣١٤ ، صحيح ابن ماجة ٢٨٥٠ - السلسلة الصحيحة ٤٢٩) .

[٢] (تحفة الأحوذي - ٥ / ١٩٧) .

- وقد ثبت من حديث ابن عمرو – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**من ردته الطيرة عن حاجته ، فقد أشرك**)[1] .

قال المناوي :(" الطيرة " بكسر ففتح قال الحكيم : هي سوء الظن بالله وهرب من قضائه " شرك " أي من الشرك لأن العرب كانوا يعتقدون أن ما يتشاءمون به سبب يؤثر في حصول المكروه ، وملاحظة[2] الأسباب في الجملة شرك خفي فكيف إذا انضم إليها جهالة فاحشة وسوء اعتقاد ؟! ومن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر استقلالا فقد أشرك . زاد يحيى القطان عن شعبة وما منا إلا من يعتريه الوهم قهرا ولكن الله يذهبه بالتوكل)[3] .

- عن أم كرز- رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ : (**أقروا**

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٢٢٠ ، قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " – ٥ / ١٠٥ : أخرجه أحمد والطبراني ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات . والطبراني في " الكبير " ، والهندي في كنز العمال – برقم (٢٨٥٨٠) ، وابن كثير في تفسيره – ٤ / ٣٤٤ ، وابن أبي حاتم الرازي في " علل الحديث " – برقم (٢٣٤٧) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٦٢٦٤ – السلسلة الصحيحة ١٠٦٥) .

[2] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله - : هذه كلمة مجمله تحتمل رد الأسباب وعدم سلوكها وهو مطلوب شرعا ، وتحتمل الاعتماد عليها وهو شرك لا شك فيه واللفظة اصطلاح صوفي فليحترز) .

[3] (فيض القدير – ٤ / ٢٩٤) .

الطير على مكناتها[1])[2] .

قال شمس الحق العظيم أبادي :(" أقروا الطير " أي أبقوها وخلوها وهو من باب الأفعال " مكناتها " قال الطيبي : بفتح الميم وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب ويضم الحرفان منهـا أيضا . وقال في النهاية : المكنات في الأصل بيض الضباب واحدها مكنة بكسر الكاف وقد تفتح يقال مكنت الضبة وأمكنت . قال أبو عبيد : جائز في الكلام أن يستعار مكن الضباب فيجعل للطير . وقيل المكنات بمعنى الأمكنة يقال الناس على مكناتهم وسكناتهم أي على أمكنتهم ومساكنهم ، ومعناه أن الرجل في الجاهلية كان إذا أراد حاجة أتى طيرا ساقطا أو في وكره فنفره ، فإن طار ذات اليمين مضى لحاجته وإن طار ذات الشمال رجع

---

[1] قال الألباني : مكناتها : أي أوكارها وأماكنها) .

[2] (أخرجـه الإمـام أحـمد في مسنده – ٦ / ٢٨١ ، وأبو داوود في سننه – كتاب الأضاحي (٢١) – برقم (٢٨٣٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى –٩ / ٣١١ ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ٢٣٧ ، وابن حبان في صحيحه – برقـم (١٤٣٢) ، والساعاتي في " منحة المعبود " – برقـم (١٧٨١) ، وأبي نعيـم فـي " حليـة الأولياء " – ٩ / ٥٩ ، والبغوي في " شرح السنـة " – ١١ / ٢٦٥ ، والتبريزي في " مشكاة المصابيح " – برقم (٤١٥٢) ، والطحاوي في " مشكـل الآثار " – ١ / ٣٤٢ ، والبيهقي في " مناقب الشافعي " – ١ / ٣٠٦ ، ٣٠٨ – ٢ / ٢٤٢ ، والهندي في " كنز العمال " – برقم (٢٨٥٥٤) ، وابن عبدالبر في " التمهيد " – ٤ / ٣١٥ ، وأبي شيبة في " مصنفه " – ٩ / ٤٢ ، والحميدي في مسنده – برقم (٣٤٧) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ١١٧٧ ، صحيح أبي داوود ٢٤٥٩ – الإرواء ١١٦٦) .

فنهوا عن ذلك ، أي لا تزجروها وأقروها على مواضعها التي جعلهـا الله فإنها لا تضر ولا تنفع وأطال فيه الكلام ابن الأثير – رحمه الله –)[1] .

* أقوال أهل العلم في الطيرة :–

* قال الحافظ بن حجر في الفتح :(هي التشاؤم ، وهو مصدر تطير مثل تحير حيرة . قال بعض أهل اللغـة لم يجيء من المصادر هكذا غير هاتين ، وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر ، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع ، وربما كان أحدهم يهيـج الطائـر ليطير فيعتمدها ، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك ، وكانوا يسمونه السانح ، والبارح ، فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك ، والبارح بالعكس . وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح)[2] .

* سئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن التصديق والتشاؤم في عدد أو يوم أو شهر أو نحو ذلك ، فأجاب – رحمه الله – :

(هذا لا يجوز ، بل هو من عادات أهل الجاهلية الشركية التي جاء الإسلام بنفيها وإبطالها ، وقد صرحت الأدلة بتحريم ذلك ، وأنه من

---

[1] (عون المعبود – ٨ / ٢٦) .

[2] (فتح الباري – ١٠ / ٢١٢ – ٢١٣) .

الشرك ، وأنه لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضرر ، إذ لا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار إلا الله سبحانه وتعالى ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [1]) [2] .

* قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين :(قوله " ولا يتطيرون " أي يتشاءمون لا بمرئي ولا بمسموع ولا بمشموم ولا بمجذوم .

وقد كان العرب في الجاهلية يتطيرون فإذا طار الطير وذهب نحو اليسار تشاءموا وإذا رجع تشاءموا وإذا تقدم نحو الأمام صار لهم نظر آخر وكذلك نحو اليمين وهكذا .

والطيرة محرمة لا يجوز لأحد أن يتطير لا بطيور ولا بأيام ولا بشهور ولا بغيرها .

وتطير العرب فيما سبق بشهر شوال إذا تزوج الإنسان فيه ويقولون إن الإنسان إذا تزوج في شهر شوال لم يوفق .

فكانت عائشة - رضي الله عنها - تقول : سبحان الله إن النبي ﷺ تزوجها في شوال ودخل بها في شوال وكانت أحب نسائه إليه ! كيف يقال أن الذي يتزوج في شوال لا يوفق ؟!

وكانوا يتشاءمون بيوم الأربعاء ! يوم الأربعاء يوم كأيام الأسبوع ليس فيه تشاؤم .

---

[1] (سورة يونس - الآية ١٠٧) .

[2] (فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - ١ / ١١٦٦ - من الفتاوى اللاذقية المطبوعة عام ١٣٧٥ هـ) .

وكان بعضهم يتشاءم بالوجوه إذا رأى وجها لا يعجبه حتى أن بعضهم إذا فتح دكانه وكان أول من يأتيه رجل أعور أو أعمى غلق دكانه وقال اليوم لا رزق فيه .

والتشاؤم كما أنه شرك أصغر فهو حسرة على الإنسان فيتألم من كل شيء يراه لكن لو اعتمد على الله وترك هذه الخرافات لسلم ولصار عيشه صافيا سعيدا)[1] .

* يقول الدكتور إبراهيم البريكان – حفظه الله – :(فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونهى عنه – يعني الطيرة – ، وبين لهم أنه لا تأثير لذلك في جلب المنافع ودفع الضرر ، وبذا يعلم أن الحد الجامع للطيرة هو التشاؤم الذي يرد عن المطلوب بالطيور والحيوانات والألوان والأشخاص والأشهر والأيام ونحو ذلك ، على وجه يرد عن المطلوب أو يدفع له .

والطيرة محرمة شرعا ، وهي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد إن كانت بالأقوال أو الأفعال ، أو اعتقد بالمقارنة بينها وبين ما يتوقعه من نافع أو ضار .

وأما إن اعتقد أن هذه الأشياء سبب مؤثر في جلب النفع أو دفع الضر ، فهي شرك أكبر مناف للتوحيد)[2] .

---

[1] (شرح رياض الصالحين – ٢ / ٥١٠ ، ٥١١) .

[2] (المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية – ص ١٤٩) .

* كيفية التوفيق بين حديث (الشؤم في ثلاثة ...) وبين حديث (لا طيرة ...) :-

قد مر معنا آنفا بعض الأحاديث التي تبين خطورة الطيرة أو التشاؤم ، مع ورود بعض الأحاديث الصحيحة التي تنص على أن الشؤم في ثلاث ... الحديث ، ولكي نقف على حقيقة هذا الأمر والتوفيق بين تلك الأحاديث كان لا بد لنا من وقفة تأمل وإلقاء الضوء على أقوال أهل العلم بخصوص هذه المسألة المهمة :-

* سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن شخص سكن في دار فأصابته الأمراض وكثير من المصائب مما جعله يتشاءم هو وأهله من هذه الدار فهل يجوز له تركها لهذا السبب ؟ فأجاب – حفظه الله – بقوله : ربما يكون بعض المنازل أو بعض المركوبات أو بعض الزوجات مشئوما يجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضررا أو فوات منفعة أو نحو ذلك ، وعلى هذا فلا بأس ببيع هذا البيت والانتقال إلى بيت غيره ، ولعل الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه ، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : " **الشؤم في ثلاث : الدار ، والمرأة والفرس** " [1] ، فبعض المركوبات يكون فيها

---

[1] (والحديث أورده الألباني في صحيح الجامع عن جابر وأبو هريرة رضي الله عنها قالا : قال رسول الله ﷺ : (**إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة ، والفرس**) وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٢ / ٨ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، متفق عليه – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الطب (٢٣) – برقم (٥٧٥٣) واللفظ بنحوه – وفي الأدب المفرد – –

شؤم ، وبعض الزوجات يكون فيهن شؤم ، وبعض البيوت يكون فيها شؤم فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله – عز وجل – وأن الله سبحانه وتعالى بحكمته قدر ذلك لينتقل الإنسان إلى محل آخر . والله أعلم)[١] .

* قال المناوي – رحمه الله – في شرح الحديث :(" إنما الشؤم " بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن إنما هو كائن " في ثلاثة " وفي رواية في أربع فزاد السيف " في الفرس " إذا لم يغز عليه أو كان شموسا أو جموحا ومثله البغل والحمار كما شمله قوله في رواية الدابة " والمرأة " إذا كانت غير ولود أو سليطة " والدار " ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد وقد يكون الشؤم في غيرها أيضا فالحصر فيها كما قال ابن العربي بالنسبة للسعادة لا للخلقة كذا حمله بعضهم

= برقم (٩١٧) ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (١١٥ – ١١٩) – برقم (٢٢٢٥ ، ٢٢٢٦) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الطب – (٢٤) – برقم (٣٩٢١) واللفظ بنحوه ، والترمذي في سننه – كتاب الاستئذان (٩١) – برقم (٢٩٩١ ، ٢٩٩٢ ، ٢٩٩٣) ، والنسائي في السنن الكبرى – ٥ / ٤٠٢– كتاب عشرة النساء (١١٧) – برقم (٩٢٧٩) وابن ماجة في سننه – كتاب النكاح (٥٥) – برقم (١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥) – واللفظ بنحوه ، والإمام مالك في "الموطأ"– ٣ / ١٤٠ ، والطحاوي – ٢ / ٣٨١ ، والطيالسي – برقم (١٨٢١) ، أنظر صحيح الجامع ١٤٢٧ ، صحيح أبي داوود ٣٣٢٠ ، صحيح الترمذي ٢٢٦٤ ، صحيح ابن ماجة ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، صحيح الأدب المفرد ٧٠٤ ، السلسلة الصحيحة ٤٤٢ ، ٧٩٩ ، ١٨٩٧) .

[١] (فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ١ / ٧٠ ، ٧١) .

وأجراه جمع منهم ابن قتيبة على ظاهره فقالوا النظير بهذه الثلاثة مستثنى من قوله لا طيرة وأنه مخصوص بها فكأنه قال لا طيرة إلا في هذه الثلاثة فمن تشاءم منها حل به ما كره وأيد بخبر الطيرة على من تطير قال المازري وقد أخذ مالك بهذا الحديث وحمله و لم يتأوله وانتصر له بحديث يحيى بن سعيد جاءت امرأة إلى النبي ﷺ : (**فقالت : دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فذهب العدد وقل المال فقال دعوها ذميمة**) [1] قال القرطبي ولا يظن بقائل هذا القول أن الذي رخص من الطيرة بهذه الثلاثة هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقده فيه وتفعل عندها وإنما معناها أنها أكثر مما يتشاءم به الناس لملازمتهم إياها فمن وقع في نفسه شيء من ذلك فله إبداله بغيره مما يسكن له خاطره مع اعتقاده أنه تعالى الفعال وليس لشيء منها أثر في الوجود وهذا يجري في كل متطير به وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه لا بد للإنسان من ملازمتها فأكثر ما يقع التشاؤم بها قال وأما الحمل الأول فيأباه ظاهر الحديث ونسبته إلى أنه مراد الشارع من فاسد النظر وفي معنى الدار الدكان والحانوت والخان ونحوها ، والمرأة تتناول الزوجة والسرية والخادم كما في المفهم ويشكل الفرق بين الدار ومحل الوباء حيث وسع في الارتحال عنها ومنع الخروج من محله وأجيب بأن الأشيـــاء بالنسبة لهذه المعاني ثلاثة:

---

[1] (أخرجه الإمام مالك في الموطأ - كتاب الجامع - برقم (١٧٧٥) واللفظ بنحوه ، وأبي داوود في سننه - كتاب الطب (٢٤) - برقم (٣٩٢٤) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح أبي داوود ٣٣٢٢ - المشكاة ٤٥٨٩) .

أحدها : ما لم يقع التأثر به ولا اطردت عادة عامة ولا خاصة به كلقي غراب في بعض الأسفار أو صراخ بومة في دار فلا يلتفت إليه وفي مثله قال المصطفى ﷺ لا طيرة .

الثاني : ما يحصل به الضرر لكنه يعم ويخص ويندر ولا يتكرر كالطاعون فهذا لا يقدم عليه عملا بالأحوط ولا يفر منه لإمكان حصول الضرر للفار فيكون تنفيره زيادة في محنته وتعجيلا في هلكته .

الثالث : سبب يخص ولا يعم ويلحق منه الضرر بطول الملازمة كهذه الثلاثة فوسع للإنسان الاستبدال عنها والتوكل على الله والإعراض عما يقع في النفوس منها من أفضل الأعمال كما ذكره بعض أهل الكمال)[1] .

* قال النووي :(اختلف العلماء في هذا الحديث ، فذهب الخطابي وكثير من العلماء ، إلى أن هذا الحديث في معنى الاستثناء من الطيرة ، أي أن الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها ، أو امرأة يكره صحبتها ، أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه ، وطلاق المرأة . وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها ، وسوء جيرانها ، وأذاهم ، وشؤم المرأة عدم ولادتها ، وسلاطة لسانها ، وتعرضها للريب . وشؤم الفرس : أن لا يغزى عليها ، وقيل : حرانها وغلاء ثمنها . وشؤم الخادم سوء خلقه ، وقلة تعهده لما فوض إليه . وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة . واعترض

---

[1] (فيض القدير – باختصار – ٢ / ٥٦٠ ، ٥٦١) .

بعض الملاحدة بحديث لا طيرة على هذا ، فأجاب ابن قتيبة وغيره بأن هذا مخصوص من حديث لا طيرة إلا في هذه الثلاثة . قال القاضي : قال بعض العلماء : الجامع لهذه الفصول السابقة في الأحاديث ثلاثة أقسام - وذكر ما ذكره المناوي - رحمه الله - آنفا)[1] .

* وقال مالك وطائفة : هو على ظاهره ، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر والهلاك بقضاء الله وقدره ، واستدلوا بحديث أنس - رضي الله عنه - أنه قال (**قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا ، وكثير فيها أموالنا ، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا ، وقلت فيها أموالنا . فقال رسول الله ﷺ :"ذروها ذميمة"**)[2] .

قال ابن الأثير في قوله " دعوها ذميمة " أي اتركوها مذمومة ، وإنما أمرهم بالتحول عنها إبطالا لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب الدار وسكناها ، فإذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم ، وزال ما خامرهم من الشبهة والوهم الفاسد والله أعلم)[3] .

---

[1] (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٥،١٤،١٣ / ٣٨٣ - ٣٨٥) .

[2] (أخرجه الإمام مالك في الموطأ - كتاب الجامع - برقم (١٧٧٥) واللفظ بنحوه ، وأبي داوود في سننه - كتاب الطب (٢٤) - برقم (٣٩٢٤) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح أبي داوود ٣٣٢٢ - المشكاة ٤٥٨٩) .

[3] (جامع الأصول - ٧ / ٦٤١) .

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عن التوفيق بين قوله ﷺ : (لا طيرة ولا هامة) وقوله : (إن كانت الطيرة ففي البيت والمرأة والفرس) ؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا .

فأجاب – رحمه الله – : (الطيرة نوعان : **الأولى** : من الشرك ، وهي التشاؤم من المرئيات أو المسموعات ، فهذه يقال لها طيرة ، وهي من الشرك ولا تجوز .

الثانية : مستثناة وهذه ليست من الطيرة الممنوعة ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح : (**الشؤم في ثلاث : في المرأة ، وفي الدار ، وفي الدابة**) وهذه هي المستثناة ، وليست من الطيرة الممنوعة ، لأن بعضهم يقول : إن بعض النساء أو الدواب فيهن شؤم وشر بإذن الله ، وهو شر قدري ، فإذا ترك البيت الذي لم يناسبه ، أو طلق المرأة التي لم تناسبه ، أو الدابة ايضا التي لا تناسبه فلا بأس ، فليس هذا من الطيرة) [1] .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين عن كيفية التوفيق بين الحديث الصحيح (الشؤم في ثلاثة ...) وحديث الطيرة (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) ؟

فأجاب – حفظه الله – : (أجاب عن حديث الشؤم في ثلاثة أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى ، وكذا قبلهم مشاهير العلماء ، فقد نقل الشيخ

[1] (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – فتاوى العلماء – ص ١٤٢) .

سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في باب الطيرة من شرحه على كتاب التوحيد عن الخطابي أن هذا مستثنى من الطيرة أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم فليفارق الجميع ولا يقيم على الكراهة الخ . . . وقالت طائفة أخرى : الشؤم بهذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها ، أما من توكل على الله فلا تكون مشؤومة عليه ، فقد يجعل الله تعالى تشاؤم العبد سببا لحلول المكروه كما يجعل الثقة به والتوكل عليه من أعظم أسباب دفع الشر . وقال ابن القيم – رحمه الله - : إخباره ﷺ بالشؤم في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها الله تعالى وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق أعيانا منها مشؤومة على من قاربها وسكنها وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه ويعطي غيرهما ولدا مشؤما يريان الشر على وجهه ، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها ، فكذلك الدار والمرأة والفرس ، والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة ويقضي بسعادة من قاربها وحصول اليمن والبركة له ، ويخلق بعضها نحوسا ينتحس بها من قاربها ، وكل ذلك بقضائه وقدره ، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ولذذ بها من قاربها من الناس ، وخلق ضدها وجعلها سببا لألم من قاربها من الناس ، والفرق بين

هذين النوعين مدرك بالحس ، فكذلك في الديار والنساء والخيل فهذا لون والطيرة الشركية لون انتهى) [1] .

قلت : والظاهر من أقوال أهل العلم فيما يتعلق بهذه المسألة أنه قد وسع للإنسان من جراء ملازمته لتلك الأمور الثلاثة بالاستبدال عنها والتوكل على الله والإعراض عما يقع في النفوس ، لأن لا يؤدي مثل ذلك الأمر للوقوع في الشرك ، وهذا لا يعارض حديث " لا طيرة " بل يؤكده ، فالمسلم يعيش متيقنا بخالقه ، عالما أن مقادير الأمور تحت تقديره ومشيئته ، ولا يربط حياته بشؤم وطيرة ونحوه والله تعالى أعلم .

* الحكمة من تحريم الطيرة :-

وإنما حرمت الطيرة لعدة أمور أهمها :-

أولا : لما في الطيرة من نسبة المنافع والمضار والقدرة عليها لغير الله .

ثانيا : لما فيها من الاعتماد والتوكل على غير الله .

ثالثا : لما فيها من تعلق القلب على غير الله .

رابعا : لما تولده في نفس العبد من الخوف ، وعدم الأمن من المكروه ، الأمر الذي يصيب كيانه بالاضطراب وعدم الاستقرار النفسي والذي هو بالتالي مؤثر على خلافته في الأرض .

---

[1] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٨ هـ) .

خامسا: إن الطيرة طريق لنشر الخرافة عن طريق إعطاء كثير من الكائنات قدرات وتأثيرات لا أصل لها مما يكون بريدا للشرك الأكبر .

وترى اليوم كثيرا من الناس يعول على التشاؤم في تفسير ما يحدث له في حياته الزوجية وما يقع بينه وبين زوجته ، ويلازمه هذا التصور الفاسد حتى يوسع شقة الخلاف ويوجد التفرق ويدفع إلى الانفصال ، ومن الناس من يقـــع في داء التشاؤم من رقم (ثلاثة عشر) ، أو الاعتقاد بخاتم (الخطوبة) توطيدا للعلاقة بين الزوج وزوجه ، ونحو ذلك من اعتقادات مزعومة ليس لها أساس في الدين أو العقيدة .

ومما يدخل في مفهوم الطيرة ما يسمى **بالعيافة** ، قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – : (أما العيافة : فقال في النهاية : العيافة زجر الطير ، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها ، وهو من عادة العرب كثيراً ، وهو كثير في أشعارهم ، يقال : عاف يعيف عيفاً . إذا زجر وحدس وظن ا هـــ . فهي داخلة في الطيرة أو هي مقدمة عمل أهل التطير) [1].

هذا ويسن القيام ببعض الأمور التي تقي الإنسان من الوقوع في هذا الداء الخطير ، وهي على النحو التالي :-

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٨٩) .

الأول : إذا أقدم المسلم على عمل أو زواج أو سفر أو تجارة ونحو ذلك ، فيسن له أن يقبل على الله سبحانه وتعالى ويستخيره ، ثم يمضي لما ينشرح له صدره ، فقد ثبت من حديث جابر – رضي الله عنه – أنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : (**إذا هم أحدكم بالأمر ، فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم يقول :(اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقـدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبـة أمري ، أو قال : في عاجل أمري وآجله ، فأقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : في عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقـدر لي الخير حيث كان ، ثم رضني به ويسمي حاجته**)[1] .

[1] (أخرجـه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ١٣٩ ، والإمام البخاري في صحيحه – كتاب التهجد (٢٥) – برقم (١١٦٢) – وكتاب الدعوات (٤٩) – برقم (٦٣٨٢)– وكتاب التوحيد (١٠) – برقم (٧٣٩٠) ، وأبو داوود في سننه – كتاب الصلاة (٣٦٦)–برقم (١٥٣٧) ، والترمذي في سننه – كتاب الوتر (٣٤٤) – برقم (٤٨٣) ، والنسائي في سننه – كتاب النكاح (٢٧) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الإقامة (١٨٨) – برقم (١٣٨٣) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٨٤٧ ، صحيح أبي داوود ١٣٦٠ ، صحيح الترمذي ٣٩٧ ، صحيح النسائي ٣٠٥٢ ، صحيح ابن ماجة – صحيح الكلم الطيب ٩٨) .

قال ابن الحاج : (هذا ومن تأمل دعاء الاستخارة الوارد عن الرسول ﷺ . . وجد من البلاغة والأسرار والفوائد ما لا يوجد في أي دعاء يختاره الإنسان لنفسه . .

ثم قال : أنظر إلى تلك الألفاظ الجليلة التي شرعها عليه الصلاة والسلام لأمته ليرشدهم إلى مصالحهم الدنيوية والأخروية وهي :

" **اللهم . . إني أسألك بجميع ما سئلت به** " ويؤيده ما نقل أنه اسم الله الأعظم الذي ترد إليه جميع الأسماء . . .

" **إني أستخيرك بعلمك** " القديم الكامـــل لا بعلمي أنـــا المخلوق القاصر . . فمن فوض الأمر إلى ربه اختار له ما يصلح .

" **واستقدرك بقدرتك** " القديمة الأزلية لا بقدرتي أنا المخلوقة القاصرة فمن تعرض لمن قدرة نفسه فكانت قدرته منوطة بقدرة ربه عز وجل مع السكون والضراعة إليه فلا شك في وجود الراحة له . . إما عاجلاً أو آجلاً أو هما معاً وأي راحة أعظم من الانسلاخ من عناء التدبير والاختيار والخوض بفكره وعقله فيما لا يعلم عاقبته .

" **وأسألك من فضلك العظيم** " فمن توجه بالسؤال إلى مولاه دون مخلوقه واستحضر سعة فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحة كرمه فلا شك في نجاح سعي من هذا حاله . . إذ فضل المولى سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يرجع إلى قانون معلوم وتقدير .

" **فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب** " فمن تبرأ وانخلع من تدبير نفسه وحوله وقدرته وقوته ورجع بالافتقار إلى مولاه

الكريم الذي لا يعجزه شيء .. فلا شك في قضـــاء حاجته وبلوغ ما يؤمل .. ووقوع الراحة ..

" **أو قال في عاجل أمره وآجله** " الشك هنا من الراوي في أيهما .. قال عليه الصلاة والسلام .. وإذا كان كذلك فينبغي للمكلف أن يحتفظ لنفسه في تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام – على القطع فيأتي بهما معاً .

" **فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه** " فمن رضي بما اختاره له ربه العالم بعواقب الأمور كلها وبمصالح الأشياء جميعها بعلمه القديم الذي لا يتبدل ولا يتحول .. فقد سعد السعادة العظمى ..

" **فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به** " فمن سكن إلى ربه عز وجل وتضرع إليه ولجأ إليه في دفع جميع الشر عنه فلا شك في سلامته من كل ما يتوقع من المخاوف ..

فأي دعاء يجمع هذه الفوائد ويجعلها مما اختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الألفاظ الجليلة التي احتوت على ما وقعت الإشارة إليه وأكثر منه ولو لم يكن منها من الخير والبركة إلا أن من فعلها كان متمثلاً للسنة المطهرة محصلاً لبركتها لكفى ..

ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الألفاظ التي تربو على كل خير يطلبه الإنسان لنفسه ويختاره لها فيا سعادة من رزق هذا الحلال) [1] .

[1] (نقلاً عن أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ١٨- ١٩).

قال ابن القيم – رحمه الله – :(قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وثبت في أمره ، وقد قال – سبحانه وتعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [1] .

وقال قتـــادة : ما تشاور قوم يبتغون وجه الله ؛ إلا هدوا إلى أرشد أمرهم) [2] .

قال الشوكاني : (قال الحافظ العراقي : لم أجد بوجوب الاستخارة أحد قال بهذا الوجوب ومما يدل على عدم وجوبها الأحاديث الصحيحة الدالـــة على انحصـــار فرض الصلاة في الخمس من قوله : " هل علي غيرها " ؟؟ قال : لا إلا أن تطوع وغير ذلك) [3] .

قال النووي : (في الأذكار تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء .. وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ..

يعني إذا نوى الاستخارة .. وقال الحافظ العراقي : إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة فالظاهر حصول ذلك ..) [4] .

---

[1] (سورة آل عمران – الآية ١٥٩) .

[2] (صحيح الوابل الصيب – ص ٢٠١ – ٢٠٢) .

[3] (نيل الأوطار – ٣ / ٨٨) .

[4] (نقلاً عن أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ١٧) .

قال الحافظ في الفتح : (والأكمل أن يقرأ كل منهما السورة الأولى يعني بعد الفاتحة والآخرتين في الثانية لكن والله أعلم .. ظاهر الأحاديث عدم التقيد بشيء مما ذكر فله أن يقرأ فيهما ما شاء ..

هذا وقول النبي ﷺ في حديث أبي أيوب : " ثم صلِّ ما كتب لك " ظاهر ، بجواز صلاة الاستخارة بأكثر من ركعة فله أن بصلي أربعاً بتسليمه ومفهوم العدد في قوله في حديث جابر " فليركع ركعتين " ليس بحجة عند الجمهور ، غير أنهم اتفقوا على أن لا تجزئ الركعة الواحدة ...

هذا ... وحكمة تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد من الاستخارة الجمع بين خيري الدنيا والآخرة) [1] .

قال الشيخ السيد سابق : (يسن لمن أراد أمراً من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير فيه أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد في أي وقت من الليل أو النهار ، يقرأ فيهما ما يشاء بعد الفاتحة ويصلي على نبيه ثم يدعوا بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر – رضي الله عنه .. الخ) [2].

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (إن المسلم في كل شأن من شؤونه يستمد من ربه – عز وجل – العون والقوة .. فإذا أصابه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة يروح فيها عن نفسه .. ويزيل بها همومه .. ويلتجئ إلى

---

[1] (فتح الباري – بتصرف واختصار – ١١ / ١٨٥ – ١٨٦) .

[2] (فقه السنة – ١ / ٢١١) .

الله ويهرع إليه إذا عزم على أمر فيستخيره في هذا الأمر اتباعاً لسنة رسوله ﷺ فإن هداه الله إلى العمل أقدم عليه وسار إلى الأمام و لم يلتفت إلى العواقب ما دام الله معه — وإن هداه ربه إلى ترك ما هم بفعله تركه إلى غيره و لم يلتفت إليه .

وصلاة الاستخارة — إنما هي نعمة من الله يتوجه بها العبد إلى ربه ويستخيره ويطلب منه أن يهديه إلى ما فيه نفعه وأن يختار الله له ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة . .

وهي من سنن النبي ﷺ فقد كان ﷺ يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن)[1] .

<u>الثاني</u> : قد أرشد الرسول ﷺ المسلم إلى دعاء يدعو الله به إذا تزوج امرأة أو اشترى خادما أو دابة :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـــده عن النبي ﷺ قال : (إذا **تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ، وإذا**

---

[1] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ١١ – ١٢) .

اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه ، وليقل مثل ذلك) [1] .

[1] (أخرجه الإمام البخاري في " أفعال العباد " ، وأبو داوود في سننه - كتاب النكاح (٤٦) - برقم (٢١٦٠) ، وابن ماجة في سننه - كتاب النكاح (٢٧) - برقم (١٩١٨) - وكتاب التجارات (٤٧) - برقم (٢٢٥٢) ، والنسائي في السنن الكبرى - كتاب عمل اليوم والليلة - برقم (١٠٠٦٩) ، والحاكم في المستدرك - ٢ / ١٨٥ - وقال حديث صحيح ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي - ٧ / ١٤٨ ، وأبو يعلى في مسنده - ٢ / ٣٠٨ ، والبغوي في شرح السنة - وصححه النووي في الأذكار ، وقال الحافظ العراقي في " المغني " : اسناده جيد - ١ / ٢٩٨ ، وأشار لصحته عبد الحق الإشبيلي في " الأحكام الكبرى " - ٢ / ٤٢ - بسكوته عليه كما نص في المقدمة ، وكذا ابن دقيق العيد في " الإلمام " ٢ / ١٢٧ ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٣٤١ ، صحيح أبي داوود ١٨٩٢ ، صحيح ابن ماجة ١٥٥٧ ، ١٨٢٥ - آداب الزفاف ص ٢٠ - تخريج الكلم الطيب ٢٠٧) .

٢)- التنجيم :-

التنجيم في اللغة : طلب العلم بالنجوم فالتاء في لفظ التنجيم للطلب فهو تفعيل منه .

وشرعا : هو الاستدلال بالنجوم .

قال المرداوي : (قال الشيخ تقي الدين -رحمه الله - يعني ابن تيمية - : (التنجيم كالاستدلال بالأحوال الفلكيـــة على الحوادث الأرضية من السحر) [1] .

والتنجيم على قسمين :-

الأول : علم تأثير : وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية بأن تجعل أسبابا مؤثرة أو مقارنة لها ، فإن اعتقد أنها الفاعلة أو المؤثرة ، سواء بنفسها أو ادعى أنها مؤثرة بإذنه تعالى فهو مشرك شركا أكبر مخرجا عن ملة الإسلام .

وإن اعتقد أنها مقارنة للحوادث الأرضية لا تفارقها فهو مشرك شركا أصغر ، ينافي كمال التوحيد ، وذلك لأن اعتقاد أن الشيء سبب مؤثر

---

[1] (الإنصاف – ١٠ / ٣٥١ ، وأنظر البهوتي في " كشاف القناع " – ٦ / ١٨٧) .

فيه أو مقارن أمر شرعي فلا بد من ثبوت السببية شرعا أو عادة وهي منفية هنا فدعواها قول على الله بغير علم .

قال البغوي : (المنهي من علوم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث التي لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان مثل إخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجيء ماء المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغيير الأسعار ونحوها ، ويزعمون أهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها وافتراقها وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ [1] فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [3] فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة) [4].

قال شمس الحق العظيم آبادي : (قال الخطابي : علم النجوم المنهي عنه هو ما يدل عليه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع

---

[1] (سورة لقمان – الآية ٣٤) .

[2] (سورة الأنعام – الآية ٩٧) .

[3] (سورة النحل – الآية ١٦) .

[4] (شرح السنة – باب الكهانة – ١٢ / ١٨٣ ، وأنظر عون المعبود لشمس الحق العظيم آبادي – باب في الكهانة – ١٠ / ٢٨٥) .

كمجيء الأمطار وتغيير الأسعار ، وأما ما يعلم به أوقات الصلاة وجهة القبلة فغير داخل فيما نهي عنه)[١] .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي : (فعلم تأثير النجوم باطل محرم ، والعمل بمقتضاه كالتقرب إلى النجوم ، وتقريب القرابين لها : كفر)[٢] .

الثاني : علم تسيير : وهو الاستدلال بها على الجهـــات ، ومواقع البلدان ، ونحو ذلك ، فهو جائز لا محظور فيه ومنه : حساب التقاويم ، ومعرفة بروج الشتـــاء والصيف ، وأوقات التلقيح ، والتأبير ، والأمطار ، وهبوب الرياح وصلاح الثمار ، وتهيج العلل والأمراض ، ونحو ذلك .

* قال البخاري[٣] : **(قال قتادة : خلق الله هذه النجوم الثلاث : زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم به)** .

وأورد ابن كثير بلفظ : (قال قتادة : " إنـــما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال . جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوماً للشياطين . فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه

---

[١] (عون المعبود – باب في الكهانة – ١٠ / ٢٨٥) .

[٢] (فضل علم السلف على الخلف – ص ٢١) .

[٣] (قال الأستاذ جمال بن محمد الشامي : هذا الأثر علقه البخاري في صحيحه – وأخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وغيرهم ، وأخرجه الخطيب في كتاب "النجوم"– وقاية الإنسان من السحر والجان والشيطان – ص ١٥٣) .

وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به ، وإنَّ ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة : من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا .

ولعمري ما من نجم إلا بولد به الأحمر والأسود والطويل والقصير والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذا الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب ولو أن أحداً علم الغيب لعلمه آدم الذي حلقه الله بيدة وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء)[1] .

* سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله – عن الاستدلال بالنجوم على المواقع الأرضية ، فأجاب : (النجوم تدل على الطريق والاتجاه للمسافر ، فإذا رأى النجم عرف الاتجاه ، ويعرف الطريق هذا هو المقصود : ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2] ، فإن كان قصد السائل بالمواقع الأرضية معرفة الاتجاه والطريق فهذا صحيح)[3] .

* قال حاجي خليفه في علم النجوم : (وهو عند الإطلاق ينقسم إلى ثلاثة أقسام : حسابيات ، وطبيعيات ، ووهميات :

– أما الحسابيات : فهي يقينية ، فلا منع في علمها شرعا .

---

[1] (الجامع الصحيح المختصر – برقم (١١٦٨) ، أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ٣ / ٣٧٣) .

[2] (سورة الأنعام – الآية ٩٧) .

[3] (المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان – ٢ / ١٣٧) .

- وأما الطبيعيات ؛ كالاستدلال من انتقال الشمس في البروج الفلكية إلى الفصول ؛ كالحر ، والبرد ، والاعتدال ، فليست بمردودة شرعا أيضا .

- وأما الوهميات ؛ كالاستدلال على الحوادث السفلية خيرا ، أو شرا ، من اتصالات الكواكب بطريق العموم أو الخصوص ، فلا استناد لها إلى أصل شرعي ، ولذلك هي مردودة شرعا ... ثم ذكر بعض الأدلة على هذا الرد والمنع)[1] .

وما أعنيه تحت هذا العنوان هو النوع الأول من أنواع التنجيم ، ولذلك تجد كثير من الناس من يبني حياته ومستقبله بحسابات متعلقة بالنجوم والكواكب ويعول على ذلك في حياته كلها ، واستخدام هذه الطريقة بطلاسم وعزائم محددة أقرب إلى السحر والشعوذة ، ومنها ما يتم بطرق حسابية محددة تبنى عليها النتائج المتعلقة في المستقبل .

* قال ابن حجر الهيثمي :(والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان ، لمجيء المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الريح ، وتغير الأسعار ونحو ذلك ، يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها ، وظهورها في بعض الأزمان ، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمـــه أحد غيره ، فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق ، بل وربما يؤدي به ذلك إلى الكفر .

---

[1] (كشف الظنون – ٢ / ١٩٣٠) .

أما من يقول أن الاقتران والافتراق الذي هو كذا جعله الله علامة بمقتضى ما اطردت به عادته الإلهية على وقوع كذا وقد يتخلف فإنه لا إثم عليه بذلك .

وكذا الإخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف بها الزوال ، وجهة القبلة ، وكم مضى وكم بقي من الوقت فإنه لا إثم فيه بل هو فرض كفاية) [1] .

* قال ابن حزم : (وأما معرفة النجوم ، وقطعها في أفلاكها ، ومطالعها وأبعادها ، وارتفاعها ، واختلاف مراكز أفلاكها ، فعلم صحيح رفيع ، ولا يستغنى عنه في معرفة القبلة وأوقات الصلاة ، والأهلة لفرض الصوم ، ولمعرفـــة الكسوفين ، وبرهـــان ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ ... لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ... ﴾ [3]) [4] .

* قال البغوي :(وروي عن عمر- رضي الله عنه - قوله : (**تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلـــة والطريق ثم أمسكوا**) وروي عن

---

[1] (الزواجر - ٢ / ١١٠) .

[2] (سورة المؤمنون - جزء من الآية ١٧) .

[3] (سورة يونس - جزء من الآية ٥) .

[4] (دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي - ١٠ / ٦٤) .

طاووس ، عن ابن عباس في قوم يكتبون أباجـــاد ، وينظرون في النجوم قال : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق) [١] .

* قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – :

(التنجيم : هو النظر في النجوم التي هي الكواكب المعروفة في السماء .

وقيل : هو الاستدلال بالأحوال الفلكيـــة على الحوادث الأرضية ، وقيل : هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع ، وستقع في مستقبل الزمان ، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد ، وتغير الأسعار ، فيدعون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها ، ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات ، وأنها تجري على قضايا موجباتها . وسمي بذلك لأنهم يعتمدون على النجوم ، وينظرون في سيرها ويتخرصون بقولهم : إن طلوع نجم كذا فيه نحس يحصل منه آفات أو زلازل أو أمراض ومصائب ، وإن مغيب نجم كذا يسبب كذا وكذا ، وإن نجم كذا نجم سعد وخير بما يحصل فيه من الخيرات والبركات ، وكثرة الأرزاق ورغد العيش ، وإذا قدر إصابتهم في بعض الأحيان فإنه باب مصادفة لما تخرصوه ، ولهذا يقع الخلف لما قالوه كثيراً .

حكم التنجيم : ورد في الحديث عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ : " **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من**

---

[١] (شرح السنة – ١٢ / ١٨٣) .

السحر زاد ما زاد " [1] رواه أبو داوود بإسناد صحيح ، ومعناه من تعلم ولو بعض من علم النجوم الذي يدعون به علم المغيبات ، فقد وقع في تعلم السحر ، ولا شك أن السحر حرام لأنـــه يعتمد خبر الشياطين وإعانتهم للساحر ، فكذا المنجم ، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق . رواه الطبراني مرفوعاً بسند ضعيف ، ولعل الصواب أنه موقوف ، وذلك أن هنـــاك من يأخذ من هذه الحروف معرفة بعض المغيبات ، وكذا من ينظر في النجوم استدلالاً بها على بعض الأمور المستقبلة ، فقد أخبر أن من فعلها فليس له عند الله حظ ولا نصيب ، وقد أخبر الله تعالى بالحكمة في خلق الكواكب ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ [2] ولا شك أن هذه النجوم زينة للسماء في الليالي المظلمة عندما يكون الإنسان في برية ، أو في مكان مظلم ، وينظر إلى هذه السرج تزهر وتضيء فوقه ، يعرف صحة ما ذكر الله من أنها زينة لهذه السمـــاء ،

---

[1] (أخرجـــه الإمـــام أحمد في مسنده - ١ / ٢٢٧ ، ٣١١ ، أبو داوود في سننه - كتاب الطب (٢٢) - برقـــم (٣٩٠٥) ، وابن ماجـــة في سننـــــه - كتـــاب الأدب (٢٨) - برقم (٣٧٢٦) ، والحربي في الغريب ، وقال الألباني وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات - أنظر صحيـــح الجامع ٦٠٧٤ ، صحيح أبي داوود ٣٣٠٥ ، صحيح ابن ماجة ٣٠٠٢ - السلسلة الصحيحة ٧٩٣) .

١ (سورة الصافات – ٦ – ٧) .

٢ (سورة الملك – الآية ٥) .

وهكذا ذكر أنها شهب ترمى بها الشياطين الذين يسترقون السمع ، فإن الشياطين والجن لهم قدرة على الصعود إلى السماء واستماع كلام الملائكة لما يحدث في الأرض ، ولكن هذه الشهب تحرقهم ، فلا يتمكنون من الاستماع إلا قليلا ، كما قال تعالى : ﴿ إِلا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ... ﴾ [١] فما نشاهده من النجوم التي يرمى بها ويشاهد لها شعاع هي التي ترمى بها الشياطين ؛ وهكذا قد ذكر الله تعالى أنه جعلها علامات يستدل بها ، فقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [٤] أي في مسيرهم في الليالي المظلمة ، يسيرون على الجهة التي يريدونها ويعرفونها بهذه النجوم سواء كانوا في البر أو البحر أو الجو ، فإنهم يهتدون بها إلى جهة سيرهم .

أما من اعتقد أنها فاعلة مختارة ، وأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب كما هو قول الصابئة فهذا كفر بإجماع المسلمين ، لأنهم مع ذلك يسجدون لها ويسبحونها . أما الاستدلال بها على الحوادث الأرضية فلا ريب في تحريم ذلك ، لأنه تدخل في علم الغيب ، والصحيح القطع بكفره ، أما تعلم المنازل لمعرفة زمن الحر والبرد وما يناسب ذلك مما يسمى علم المنازل فالصواب جواز ذلك للفائدة المعروفة ، ولا يدخل في

---

[١] (سورة الحجر – الآية ١٨) .

[٢] (سورة الصافات – الآية ٦ – ٧) .

[٣] (سورة الأنعام – الآية ٩٦) .

[٤] (سورة النحل – الآية ١٦) .

العلم المحرم ، ويسمى علم التسيير ، ويسمى الأول علم التأثير ، وهو الذي ورد فيه الذم كما تقدم ، وكما في حديث أنس مرفوعاً : " **أخاف على أمتي تكذيب بالقدر وإيماناً بالنجوم** " [1] رواه أبو يعلى وابن عدي . وغيره من الأحاديث ، والله أعلم) [2].

* قال الشيخ عبدالله بن جار الله آل جار الله عن حكم تعلم علم النجوم : (هو على قسمين جائز ومحرم ؛ فالجائز ما يدرك بطريق المشاهدة كالاستدلال بالشمس والقمر والنجوم على أوقات الصلاة وجهة القبلة ونحو ذلك .

[1] (أخرجه أبو يعلى في مسنده – برقم (١٠٢٣) ، وابن عدي – ١ / ١٩٦ عن شهاب بن خراش عن يزيد الرقاشي : ثنا أنس مرفوعاً وقال : شهاب في بعض رواياته ما ينكر عليه ، ولا أعرف للمتقدمين فيه كلاماً فأذكره . : قال الذهبي : صدوق مشهور ، له ما يستنكر ... وقد وثقوه ، وشيخه يزيد الرقاشي ضعيف . وبالجملة فللحديث طرق أخرى ذكرها الشيخ الألباني – رحمه الله – في السلسلة الصحيحة ومنها عن أبي محجن وأبي الدرداء وجابر ، والحديث ذكر في سياق ما ذكره الشيخ الألباني في الساسلة الصحيحة برقم (١١٢٧) ونصه : " أخاف على أمتي من بعدي خصلتين : تكذيباً بالقدر ، وتصديقاً بالنجوم " برواية ليث بن أبي سليم ، وقال الألباني : وليث ضعيف لاختلاطه ، ومن طريقه رواه الطبراني في " المعجم الكبير " من حديث أبي أمامة قال ، قال رسول الله . قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٠٣) وفيه ليث بن أبي سليم وهو لين وبقية رجاله وثقوا ، لكن الحديث له شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحيح في نقدي ، وهي من حديث أبي محجن وأبي الدرداء وأنس بن مالك ، وقد أخرجه الهندي في "كنز العمال" – برقم ٥٦٧) .

[2] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٨٦ – ٨٧) .

والمحرم ما يَدَّعيه أهل التنجيم من معرفة الحوادث التي لم تقع كمجيء الأمطار ، ووقت هبوب الرياح ، وتغير الأسعار وغير ذلك مما استأثر الله بعلمه ولا يعلمه أحد غيره)[1] .

[1] (تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانة والسحر – ص ٤٤) .

٣)- التعلق بالأبراج وكتب الطالع والحظ :-

وهذه الطريقة منتشرة وبشكل كبير على كثير من صفحات ومجلات عالمنا الإسلامي ، وأسواق الكتب تزدحم بأنواع عدد من كتب الحظ والبخت والطالع لهذا الفلكي أو ذاك ... ، ومفاد هذه الطريقة المختصر أنها تحدد الأبراج المختلفة كالجوزاء والسرطان والحمل ونحوه وعددها اثنى عشر برجا ، وكل منها له تاريخ محدد ، بحيث تغطي كافة هذه الأبراج تاريـــخ السنة بأكمله ، وتحت كل برج يكتب الحظ والطالع الخاص بصاحبه ، وعادة ما توضع هذه الحظوظ بعناية ودراسة فائقة ، فمثلا يكتب (أنت مقدم على أمر مهم للغاية) وكل إنسان يرتبط بحياته بأمور يومية مهمة ، ومن هنا يقع كثير من الناس في التعويل على هذه الأبراج وربط حياتهم ومستقبلهم بها ، ولذلك فإن التعلق بهذه الأبراج على هذا النحو وبهذه الكيفية كفر وشرك بالله عز وجل ، وعلم الغيب أمر اختصه الله سبحانه وتعالى بعلمه وحده دون سائر الخلق .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عن حكـــم بعض الجرائد والمجلات وغيرها والتي تحتوي على ما يسمى بأبراج الحظ ، وهل يعتبر هذا النوع من أنواع السحر ؟

فأجاب - حفظه الله - : (يظهر أن هؤلاء الصحفيين يريدون بهذه الأبراج دعاية إلى صحفهم ، وإلى الإكباب عليها وترويجها واشتهارها بأنها

حوت على كذا وكذا ، فينتشر لها ذكر في المجالس ، ويقبل الناس على شرائها لتحصل لهم الأرباح المضاعفة . ولا شك أن هذه الأبراج لا حقيقة لها ، وإنما هي كلمات يروجونها ويوهمون العامة أن فيها حظاً ونصيباً ، وأن من فعلها وطبقها فقد أحرز كذا وكذا ، وفي ذلك ما هو شبيه بالميسر المحرم ، وشبيه بما يسمى اليانصيب ، وكأنهم يرسمون تلك الأبراج ويحثون العامة على عملها ، وإذا كان فيها شيء من التخييل أو العمل الخفي ، فإن ذلك من الحيل التي يسير عليها بعض المشعوذين ، وأرى أنه لا يلحق بالسحر الذي هو من عمل الشيطان ، والذي يتوقف على أعمال شركية يتقرب بها أهلها إلى الشياطين ، وأرى أن هذه الأبراج لا يجوز عملها ولا الإكباب على شراء الصحف التي تروجها ، فذلك مما يسبب كسادها مع عدم صدقها في الحظ أو النصيب ، والله أعلم)[1] .

تقول صاحبة كتاب " عالم الجان من خلال القرآن والأحاديث الشريفة " : (ومن الناس من يرفض السحر والسحرة عارفاً ببطلان قولهم وفعلهم لكن الشيطان لا ييأس أبداً فيأتيهم بأمور يدّعون أنهم إنما يفعلونها ويقبلون بها من باب التسلية ثم تصير بالتالي وسواساً يشغلهم أفكارهم ويسيطر على مشاعرهم .

---

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٩٣) .

وذلك عن طريق ما يسمى بالأبراج ومعرفة الحظ بواسطة الأبراج وحظك اليوم ، وما شابه ذلك من أمور نرى الصحف تزخر حتى ليندر أن تجد صحيفة لم تخصص زاوية لهذه الأبراج .

وتصديق هذه الأقوال يعني أن يؤمن الإنسان أن للأبراج الفلكية والكواكب دوراً في حياة الإنسان ، وأن ما يصيبه من خير وشر إنما هو ناتج عن حركاتها وعن دخول كوكب كذا في برج كذا ، وهذا شرك لا ريب فيه إلا أن كثيراً من الناس يستهلونه ويقبلون به ويقبلون عليه .

ومن هنا نرى صور وأخبار المنجمين تملأ بعض صفحات الكتب داعية الناس إلى الضلالات والباطل زاعمة لهؤلاء المنجمين القدرة على فك المربوط وجلب الغائب وما شابه ذلك من أمور وما هم بالحقيقة إلا رسل إبليس إلى الناس بالشرك والغواية والضلال ، والأحرى بنا أن نمنع كل مجلة تنشر مثل هذه الأمور لأنها وسيلة من وسائل إبليس وتسهيل دخولها إلى أي بلد وأي بيت هو فتح للأبواب أمام إبليس وجنوده) [1] .

[1] (عالم الجان من خلال القرآن والأحاديث الشريفة – ص ٩٢) .

٤)- الخط على الأرض (الطرق) :-

قال الخطابي :(يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي ، فيعطيه حلوانا فيقول له : أقعد حتى أخط لك . وبين يدي الحازي غلام معه ميل ، فيأمره الحازي أن يخط خطوطا كثيرة على رمل ، أو تراب في خفة وعجلة ، لئلا يلحقها العدد والإحصاء ، ثم يأمره فيمحوها خطين خطين على مهل ، وهو يقول : ابني عيان ، أسرعا البيان ثم ينظر آخر ما يبقى منها . فإن بقي خطان فهو علامة النجاح ، وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان)[1] .

وهناك صورة أخرى لهذا النوع كما اشار لذلك شمس الحق العظيم أبادي حيث يقول : (الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ، ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول : يكون كذا ، وكذا .

والخط المشار إليه علم معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة ، وهو معمول به ، ويستخرج به الضمير ، وغيره ، وفيه إصابة وخطأ)[2] .

ويدعي البعض بمشروعية ذلك الفعل استنادا لحديث معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه – حيث قال لرسول الله ﷺ : (**يا رسول الله إني حديث عهد بالجاهلية وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالا يأتون**

---

[1] (معالم السنن – ص ٣٧٤) .

[2] (عون المعبود – ١ / ٤٠٥) .

الكهان . فقال النبي : ﷺ لا تأتهم ، قال معاوية : ومنا رجال يتطيرون . قال : وذلك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدنكم ، قال معاوية : قلت : ومنا رجال يخطون ، قال ﷺ : كان نبي يخط الخط ، فمن وافق خطه ، فقد أصاب) [١] .

وقد رد على ذلك القول العلامة النووي – رحمه الله – بكلام مبدع موجز حيث قال : (اختلف العلماء في معناه ، والصحيح : أن معناه من وافق خطه فهو مباح له ، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة ، فلا يباح ، والمقصود أنه حرام ، لأنه لا يباح ، إلا بيقين الموافقة ، وليس لنا يقين بها ، وإنما قال ﷺ فمن وافق خطه فذاك ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة ، لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي ، الذي كان يخط . فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي ، مع بيان الحكم في حقنا .

فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه ، وكذا لو علمتم موافقته ، ولكن لا علم لكم بها ، وحصل اتفاق من العلماء على النهي عنه الآن) [٢] .

---

[١] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٥ / ٤٤٨ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة (٣٣) – برقم (٥٣٧) – وكتاب السلام (١٢١) – برقم (٢٢٢٧) ، وأبي داوود في سننه – كتاب الصلاة (١٧٢)– برقم (٩٣٠)–وكتاب الطب (٢٣)– برقم (٣٩٠٩) ، والنسائي في سننه – كتاب السهو (٢٠) ، أنظر صحيح أبي داوود ٨٢٣ ، ٣٣٠٨ ، صحيح النسائي ١١٦٠ – الإرواء ٣٩٠) .

[٢] (صحيح مسلم بشرح النووي – ٤،٥،٦ / ١٩٢) .

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - حفظه الله - :

(وأما الطرق فهو : الخط يخط في الأرض ، كما فسره عوف ، وهو من عمل الكهان ونحوهم ، حيث يذهب أحدهم إلى أرض لينة ويخط بها خطوطاً كثيرة بسرعة حتى لا يدركها الحاسب ، ثم يرجع يمحوها خطين خطين ، فينظر في الباقي ، فإن كان آخرها خطين أي شفعاً تفاءل خيراً وجزم به ، وإن كان الباقي واحد تشاءم وجزم بالشر ، وهو من عمل الكهان الذين يدعون العلم بالغيب ، والأمور المستقبلة الغيبية ، وبه يتدخلون في علم المستقبل ، مما تفرد الله تعالى بعلمه ، وكل ذلك من الجبت كما الحديث الذي رواه الإمام أحمد والبيهقي في السنن الكبرى عن قبيصة بن مخارق قال : قال رسول الله : " **إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت** " [1] ، وقد فسر الحسن رحمه الله تعالى الجبت بأنه : الشيطان ، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عمر - رضي الله عنه - قال : الجبت : السحر . وعن ابن عباس قال : الجبت : الشيطان . وقيل الجبت :

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ٤٧٧ ، وأبو داوود في سننه - كتاب الطب (٢٣) - برقم (٣٩٠٧) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " - ٨ / ١٣٩ ، والطبراني في " المعجم الكبير " - ١٨ / ٣٦٩ ، والهيثمي في " موارد الضمآن " - برقم (١٤٢٦) ، وعبدالرزاق في مصنفه - برقم (١٩٥٠٢) ، وابن أبي شيبة في مصنفه - ٩ / ٤٣ ، والبغوي في " شرح السنة " - ١٢ / ١٧٧ ، والتبريزي في " مشكاة المصابيح " - برقم (٤٥٨٣) ، والهندي في " كنز العمال " - برقم (٢٨٥٦٢) ، والمنذري في " الترغيب والترهيب " - ٤ / ٣٩ ، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " - ١٠ / ٤٢٥ ، وقال الألباني حديث ضعيف ، أنظر ضعيف الجامع ٣٩٠٠ ، ضعيف أبي داوود ٨٤٢) .

الشرك أو الأصنام أو الذي لا خير فيه ، وهي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك)[1] .

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٨٩ – ٩٠) .

٥)- الضرب على الرمل :-

قال ابن عابدين :(علم الرمل هو : علم بضروب أشكال من الخطوط والنقط بقواعـــد معلومة تجمع ويستخرج منها جملة دالة على عواقب الأمور)[١] .

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (وطريقتها .. أن يخطط الشخص في الرمل خطوطاً متقطعة ثم يعيدها بطريقة حسابية معروفة لديهم فينتهي إلى استخراج برج الشخص فيكشف عنه في كتاب استحضره لهذا الغرض .. فيسرد عليه حياته الماضية والمستقبلية ... وهذا الكلام بعينه الذي قيل له يقال لغيره ما دام برجهما قد اتفقا)[٢] .

---

[١] (حاشية در المختار – ١ / ٤٤) .

[٢] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ٢٢) .

٦)- الضرب بالحصى (الودع) :-

تعتمد هذه الطريقة على عدد محدد من الحصى أو أشكال معينة لحلزونات بحرية ، بحيث توضع في وعاء أو نحوه وتحرك لفترة وجيزة ثم ترمى على الأرض ويبدأ العراف في قراءة الطالع والحظ من خلال ذلك ٠

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - حفظه الله - : (وأما الودع فقد روى أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر مرفوعاً : " **٠٠٠ من تعلق ودعة فلا ودع الله له** " [1] ، قال الجوهري : الودعات : مناقف صغار تخرج من البحر وهي خرز بيض متفاوت في الصغر والكبر ، وفي النهاية : هو شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصبيان مخافة العين ، وفي اللسان : وهي خرز بيض جوف في بطوها شق كشق النواة ، في جوفها دويبة كالحلمة ٠ ومعنى " لا ودع الله له " أي لا جعله في دعة وسكون ٠ وقد يستعملها بعض العجائز لاستجلاب الشياطين حتى تستخبر أحـــوال الغائبين فتكون من التكهن المحرم) [2] ٠

---

[1] (جزء من حديث رواه عقبة بن عامر وأخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ١٥٤ ، ١٥٦ ، والحاكم في المستدرك – ٤ / ٢١٦ ، ٤١٧ ، وقال الألباني حديث ضعيف – السلسلة الضعيفة ١٢٦٦ – انظر كتاب " ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ " – برقم (٥٤٣١) ، لأبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني) ٠

[2] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٩١) ٠

وقد يستخدم في هذا النوع من الضرب بالحصى أنواع غير المتعارف عليــه وهو الخرزات البيض ، كأن يستخدم نوع من الحصى أو من الحجارة ، وفي ذلك يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – حفظه الله – وأما الضرب بالحصى : فهو ما يفعله الكهنة من رجال ونســاء ، حيث تجمع عندها حجارة كثيرة ، فمتى جاء من يستشيرها في أمر من الأمور المستقبلة – رمت بذلك الحصى في زاوية ، ثم رجعت لتأخذه حصاتين حصاتين ، فإن بقي آخره اثنتان دل ذلك على السعد ، وإن بقي واحدة دل ذلك على النحس والشر ، كما في الخط في الأرض ، وهو كله حدس وتخمين ، ولا ينخدع بإصابتهم أحيانــاً ، فهو من باب المصادفة ، والله أعلم) [1] .

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (وهي لا تقوم بها إلا امرأة وهي تسمى في العرف " بالغجرية " يخرج الإنسان من حافظته شيئاً من النقود ويسر بحاجته إلى الودع ثم يطرحه على باقي الودع فتأخذه بيديها وتلقيه على الأرض بعد خلطه .. وهي في الغالب تكون امرأة ذكية لها فراسة خاصة في ذوي الحاجات أصحاب العقول الضعيفة والأفكار التافهة القاصرة والقلوب المريضة البعيدة عن ذكر ربها ..

وهذه المرأة الذكية صاحبة الودع تسلك مع الواحد من هؤلاء سبيلاً في الكلام يتفق مع مزاج الشخص فيجيبها بالموافقة لما عنده ولو حتى موافقاً

[1] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ٩١) .

ومشابهاً لما عنده ، فتستمر هي في طريقها في الكلام له فلا يقوم من عندها إلا وهو مقتنع بصدقها لجهالته وضعف عقله وبصيرته وغباوته .. وهو لا يعلم هذه أن بينها وبين الصدق كما بين المشرق والمغرب والسماء والأرض)[1] .

[1] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ٢٣) .

٧)- قراءة الفنجان :-

إن هذه الوسيلة لقراءة المستقبل منتشرة جدا في الشرق العربي ، وتعتمد أساسا على استخدام (القهوة التركية) فبعد أن ينتهي الشخص الذي يريد أن يعرف " بخته " من احتساء القهوة ، يمسك القارئ - أو القارئة عادة - بالفنجان باليد اليسرى وتديره عدة مرات ثم تكفيه على حافته وبعد قليل ترفع الفنجان برفق ، وتنظر إلى الصور التي ترسمها خطوط القهوة على جدرانه وقاعه ، وتستخدم مخيلتها وحدسها في تفسير هذه الصور والتنبوء على أساسها ، ولكن هناك عدة قواعد يلتزم بها عادة الجميع فمثلا وجود قطرات من القهوة السائلة يدل على احتمال الدموع ، وإذا كانت سحابة كثيفة سوداء في قاع الفنجان فإنها تدل على متاعب أو حزن ، ويجب أن تتجه إذن الفنجان دائما ناحية الجنوب ، وأن يتذكر القارئ أن قاع الفنجان يمثل المستقبل القريب ، أما الحافة فتدل على الحاضر أو ما سوف يحدث فورا .

والأشكال التي تتكون غالبا هي الثعابين والطيور والحيوانات ، والثعبان يمثل الشر والإغواء ، والفأر الصغير يدل على متاعب مالية والفأر الكبير يدل على الخطر ، والحصان خاصة بالنسبة للمرأة هو رمز للحبيب أو الزوج ، والعترة رمز للأعداء وسوء الحظ خاصة بالنسبة للبحار ، أما العنكبوت فهو علامة الحظ الحسن ، وإذا كان محاطا بالنقط فإنه يعني الثراء الواسع ، والدجاجة تدل على زيادة عدد أفراد الأسرة ، والببغاء يفيد زيادة الأملاك ... الخ من الترهـــات والخزعبلات التي ما أنزل الله

بها من سلطان ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ضيق الأفق وانتكاس الفطر وتدمير العقيدة .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عن حكم القراءة في الفنجان والكف لإخبار الشخص عن أمور مستقبله ، وهل يدخل ذلك في حكم السحر ؟

فأجاب – حفظه الله – : (الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ، والوحي إنما نزل على الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وآخرهم نبينا محمد ﷺ وهو أيضاً لا يعلم من الغيب إلا ما أطلعه الله عليه ، كما قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ [1] ، وقد قالت عائشة – رضي الله عنها – : من حدثك أن محمداً يعلم ما في غد فلا تصدقه . ولا شك أن هؤلاء المتكهنين من الكذبة المتخرصين أهل الحدس والتخمين ، وإنما جعلوا هذه الحيل علامة عندهم . ويراد بالفنجان الكأس الصغير الذي تصب فيه القهوة والشاي ، فهؤلاء الكهنة يوهمون العامة معرفة مستقبل الأمور بالقراءة في الفنجـــان ، سواء كتب في ظهره أو نظر في باطنه ، وخيل لغيره أنه وجد كتابة تفيده ما جزم به ، فتراه يقول بعد نظره في الفنجان سوف تموت بعد كذا وكذا ، أو سوف يموت أخوك أو سوف يولد لك كذا أو يمرض ابنك أو نحو ذلك ، وإذا قدر إصابتهم في بعض الأحيان فإن ذلك من باب

[1] (سورة الجن – الآية ٢٦ – ٢٧) .

المصادفة ، أو من إخبار الشياطين لهم بما تسترق من السمع ، وأكثرهم كاذبون)[١] .

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (ويعملها عادة غير صاحب الحاجة ويقوم بعملها رجل أو امرأة .. وطريقتها .. أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدمة إليه ثم يقلب الفنجان وبعد قليل يقدمه لقارئه فينظر فيه بعد أن أحدثت فضلات القهوة به رسوماً وأشكالاً مختلفة شأنها في ذلك شأن كل راسب في أي إناء إذا انكفأ .. بل إن مجرد صب الماء في أرض بها تراب يحدث بها صوراً .. بل رسوماً وأشكالاً مختلفة هندسية يعجز عنها أصحاب الفن أنفسهم .. فيخيل ما يريد ثم يأخذ في سرد حكايات كثيرة لصاحب الحاجة فلا يقوم من عنده إلا وقد امتلأت رأسه بهذه الأسطورة الخرافية)[٢] .

---

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز – ص ٩٢) .

[٢] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ٢٣) .

٨)- قراءة الكف :-

لقراءة الكف تاريخ طويل وانتشار هائل ، وهي من أكثر وسائل استطلاع الغيب شيوعا ، ويزاولها كثير من المتنبئين ومعظمهم من المبتدئين أو الأدعياء ، ولكن منهم من يكتسب شهرة عريضة باعتباره صادقا ، ومثل هؤلاء يقصدهم الناس من أماكن بعيدة وأحيانا من بلاد أجنبية وقارات أخرى بحثا عن معرفة مستقبلهم بزعمهم ، ويكتسب قراء الكف الهنود بصفة خاصة شهرة كبيرة .

وتعتمد هذه الوسائل على تفسير خطوط الكف وما فيها من تقاطعات وتعرجات وانقطاعات واتصالات ، ويقال بأن خطوط الكف مثل بصمات الأصابع لا يمكن أن تتشابه فيما بينها بالرغم من أن خطوطها عريضة واحدة ، وقد وضعت في فن قراءة الكف آلاف المؤلفات بمختلف اللغات .

يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - حفظه الله - في قراءة الكف : (وهكذا يقال في الكتابة في الكف ، أو النظر فيها ، حيث أنه من الكهنة من ينظر في كف الإنسان ، ويتأمل قليلاً ثم يخبره بوقت وفاته أو وفاة أقاربه ، أو بمرض أو شيء من الحوادث المستقبلة ، فينخدع العامة إذا وافق قوله الواقع ويصدقونه ، وتراهم يتهافتون إليه لاستخباره عن حظوظهم ومستقبل أمورهم ، ومعلوم أن الكف لا يوجد فيها إمارات ظاهرة للناس ، ولكن الشياطين يخبره بما علمه من حاله الغائبة ، أو بما

يسترق من السمع ، وقد يلابسه الشيطان فينطق على لسانه بما يطلب منه ، وكل ذلك من عمل الشيطان ، ويدخل أهل ذلك في الكهان ، فمن أتاهم وصدقهم بما يقولون فقد كفر ، كما ورد ذلك في الأحاديث والله أعلم)[١] .

يقول الشيخ حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر : (إن قراءة الكف من الكهانات القديمة التي كانت موجودة عند الإغريق والهنود والصينيين والعرب قبل الإسلام وتعتمد على أشكال الخطوط على الكف وكيف تتقاطع ونوعية الجلد والأظافر ويعرفون عن طريقها " طالع " الإنسان وقد قال علماء التشريح إن هذه الخطوط وتسمى " خطوط الثني " أي نتجت عن أثر ثني الكف وفرده .. وليس لها علاقة بحالة الإنسان الصحية والعقلية أو النفسية كما يزعم الكهان .. ثم لماذا لا تأخذ هذه الخطوط كعلامة من علامات قدرة الله في خلقه)[٢] .

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (وهي لا تخرج عن سابقتها - يعني الودع - من جهة قوة فراسة وذكاء قارئ الكف .. يساعده على ذلك اختلاف خطوط باطن الكف وما يستخلصه من ميول الشخص وموافقته له على بعض الأشياء .. وينخدع كثير من شبابنا في هذه الأيام بقارئ

---

[١] (مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز - ص ٩٢) .

[٢] (نقلاً عن أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف - ص ٧٣ - ٧٤) .

الكف ، وللأسف الشديد معظم هؤلاء الشباب متعلمون وفي الجامعات وفي كليات مرموقة ويلجئون إلى قارئ الكف الذي يتقاضى منهم أموالاً طائلة مقابل فعلته وتحايله على هؤلاء الشباب)[1] .

سئل العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز أن هناك بعض الناس يذكر أن الخطوط التي في كف الإنسان أنها على شكل رقمين ١٨ في اليد اليمنى و ٨١ في اليد اليسرى والمجموع ٩٩ ويقول أنها بعدد أسماء الله فهل هذا صحيح ؟

فأجاب – رحمه الله – : (هذا الذي قاله بعض الناس لا أصل له ، ولم يبلغنا عن أحد من أهل العلم أنه قاله ، فلا ينبغي التعويل عليه)[2] .

[1] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف – ص ٢٢) .
[2] (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – ابن باز – ٦ / ٤٠٨) .

٩)- التنويم المغناطيسي :-

لقد وقع الناس في حيرة من التصديق بمسألة (التنويم المغناطيسي) فمنهم مصدق ومنهم مكذب ومنهم مشكك ومنهم من اعتبر هذه المسألة تقع ضمن نطاق السحر والشعوذة والدجل ، ولإماطة اللثـــام عن حقيقة هذا العلم فسوف أستعرض بعض أقوال أهل العلم والمتخصصين لبلورة صورة نقية واضحة تعتمد على الأسس والقواعد الشرعية وكذلك تستند للطب العلمي التخصصي :

قالت اللجنة الدائمة :(التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني حتى يسلطه المنوِم على المنوَم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بالسيطرة عليه إن صدق مع المنوِم وكان طوعا له مقابل ما يتقرب به المنوِم إليه ويجعل ذلك الجني المنوَم طوع إرادة المنوِم بما يطلبه منه من الأعمال أو الأخبـــار بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوِم وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقا أو وسيلة للدلالة على مكانة سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوِم غير جائز بل هو شرك لما تقدم ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسبـــاب العادية التي جعلهـــا سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم) [١] .

---

[١] (مجلة البحوث الإسلامية - جزء من فتوى للجنة الدائمة - عدد رقم ٣٠ - ص ٨٠) .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين عن حكم الشريعة في التنويم المغناطيسي ؟

فأجاب – حفظه الله – : (التنويم المغناطيسي يظهر أنه مخدر أو يشبه بالبنج الذي يزول معه الإحساس ولا أذكر كلاما للفقهاء حول هذا التنويم ، وحيث أنه قد يفيد في بعض الأحيان ويحصل منه منفعة بإجراء عملية أو نحوها فلا بأس به ، أما إن كان القصد من مجرد التخدير أو حصول الغيبوبة التي يقصد من ورائها إضرار الشخص بأخذ ماله أو نحو ذلك فهو حرام ، فإن الوسائل لها أحكام المقاصد) [1] .

قال الدكتور إبراهيم كمال أدهم : (ولقد أعانني الله سبحانه وتعالى ومكنني من أن أتبين هذه الثغرات [2] وأسلط عليها منظار الفكر العلمي الإيماني لدحض هذا الرأي لما أتمتع به من خبرة نظرية وعلمية في فن التنويم المغناطيسي الذي مارسته زهاء خمس عشرة سنة تقريبا كباحث ، لا كمتكسب من هذا الفن ، فعلمت ما للإيحاء من أثر على النفس

---

[1] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٨ هـ) .

[2] (قلت : الحديث للدكتور ابراهيم عن قول المعتزلة في عدم إمكانية دخول الجني بدن الإنسي واقتصار ذلك على الوسوسة فقط – ومن ذلك قوله : " لكن هذا الرأي مع ما يحمل من حسن نية أصحابه وغيرهم على الدين الحنيف ، وما يحمله من منطق وأسلوب علمي تجريبي سليم إلا أن به ثغرات تدحضه ، وتؤكد رأي أهل السنة والجماعة في أن الجن لا يقف عند حدود الوسوسة ، بل يتعداه إلى دخول جسد بني آدم فيفسد عليه عقله وفكره ، ويجعل أعضاءه تتصرف بطريقة مغايرة للمألوف " – العلاقة بين الجن والإنس – ص ١٨٥) .

الإنسانية ، فبالإيحـــاء يستطيع المرء أن يظهر الأبيض أسود ! والأسود أبيض ! والصواب خطأ ! والخطأ صوابا ! والحار باردا ! والبارد حارا ! كما أن الإيحاء يمكن أن يشفي في بعض الحالات ، كما يمكن أن يتسبب في المرض .. وهكذا) [1] .

ويقول ايضا : (الإيحاء الذي يستخدمه المنوم المغناطيسي ، يؤثر على الوسيط أو النائم ، إذ أن الإيحاء الذي يسلطه المنوم على النائم هو الذي يؤدي به إلى حالة النوم ، تماما كمـــا تفعل حبة الدواء المنومة بل أشد ، وأحيانا في وقت أقصر ، كما يمكن أن يدوم تأثير الإيحاء التنويمي وقتا أطول من حبة الدواء لو أراد المنوم ذلك ، وباستطاعة المنوم حين يسلط إيحـــاءه على الوسيط أن يجعلـــه يرى ويشعر ويتحسس أي شيء يرغب فيه ، كما يشاء وكما يريد ، بعيدا عن الضوابط العقلية والقواعد الحسية للنائم أو الوسيط) [2] .

نشرت جريدة الاقتصاديـــة مقالا حول التنويم المغناطيسي تقول فيـــه : (يخشى كثيرون تعريض أنفسهم لتجربة تنويمهم عن طريق أخصائي التنويم الإيحائي (المغناطيسي) ، ويرون أنه يمارس عليهم نوعا من السحر ، في الوقت الذي لا يستخدم فيه سوى قوة عقل الشخص المريض نفسه .

---

[1] (العلاقة بين الجن والإنس – ص ١٨٤ – ١٨٦) .

[2] (العلاقة بين الجن والإنس – ص ١٨٤ – ١٨٦) .

ويقول أخصائيون إن التنويم الإيحائي يعالج كثيرا من المشاكل منها : عدم انتظام الشهية للطعام ، الأرق ، فقدان الثقة بالنفس ، وصعوبات التعلم ٠

ويعرف الدكتور بن حسن أخصائي التنويم في المنطقة الشرقية من السعودية التنويم المغناطيسي : بأنه حالة طبيعية تشبه الأحلام النهارية ، أو تشبه اللحظة التي تسبق الدخول في النوم بقليل ٠ ويضيف أن التنويم الإيحائي (ليس المغناطيسي) تركيز داخلي للانتباه تغلق عبره حاجيات ومتطلبات العالم الخارجي للشخص ، يجعل العقل الباطن مسيطرا على العقل التحليلي ، ويظل الشخص مستيقظا باطنيا يعلم كل ما يدور من حوله ٠ ويقول الدكتور ابن حسن : يدرك كثيرين ممن بدأوا يتوافدون علينا دور التنويم الإيحائي في إبعادهم عن التفكير في المشاكل النفسية وحل كثير منها ٠ ويصف جلسات الاسترخاء العميق ، قائلا إنها تتيح للعقل البعد عن الهموم ، فيركز على الأشياء التي نرغب في تغييرها ٠ ويكون الشخص أثناء التنويم الإيحائي بين النوم واليقظة ، في حالة حضور جزئي للعقل تتيح لأخصائي التنويم إملاء بعض الاقتراحات عليه ، ينفذها بعد خروجه من حالة التنويم ٠ وأشار إلى نجاح التنويم في علاج من يعانون من مشكلة عدم انتظام الشهية للطعام ، الشعور بخيبة الأمل والأرق ، فقدان الثقة بالنفس ، مشاكل صعوبات التعليم ، ومشكلات التدخين ٠ ويتمثل الخوف الرئيسي الذي ينتاب العديد من الناس ، والحديث للدكتور ابن حسن ، في اعتقادهم أن أخصائي التنويم قد يمارس عليهم نوعا من أنواع القوة السحرية ٠ ويضيف : ليس هناك سحر يمارس عليهم ، والقوة

الوحيدة المستخدمة قوة عقل الشخص نفسه . ويقول أحد المرضى الذين يعانون من مشاكل وخلافات عائلية ، ويعالج الآن عن طريق التنويم الإيحائي ، إنه أثناء وجوده مع أخصائي التنويم يكون أكثر حضورا واستقلالا في اتخاذ قراراته بصورة صحيحة ومقنعة ، خاصة أنه يشعر بتركيز وانتباه داخلي أكثر من التركيز والانتباه الخارجي ، مما ساعده على ضبط انفعالاته في حل خلافاته العائلية . ويصف هذه الحالة بأحلام اليقظة أو أشبه بالحالة التي يكون عليها الشخص قبل النوم بثوان قليلة . وهو ما أكده الدكتور ابن حسن بقوله : ليس في مقدور أخصائي التنويم ممارسة أي شيء مخالف لرغبات الشخص وأسراره الخاصة به بالقوة ، باعتبار أن الشخص يحتفظ بالسيطرة الكاملة خلال فترة التنويم التي تستغرق نصف ساعة تقريبا)[1] .

قلت : ومن خلال تتبع أقوال العلمـــاء والمتخصصين يتبين لنا جليا أن (التنويم المغناطيسي) ينقسم إلى قسمين :-

١)- **علم التنويم المغناطيسي** : وهو علم قائم له رجالاته ومتخصصوه ويعتمد هذا العلم على ما للإيحاء من أثر على النفس الإنسانية ، فبالإيحاء يستطيع المرء أن يظهر الأبيض أسود ! والأسود أبيض ! والصواب خطأ ! والخطأ صوابا ! والحار باردا ! والبارد حارا ! كما أن الإيحاء يمكن أن يشفي في بعض الحالات ، كما يمكن أن يتسبب في المرض بإذن الله

[1] (جريدة الاقتصادية – صفحة ١١ – العدد ٢٠١٤ ٢٢ مارس ١٩٩٩ م) .

سبحانه وتعالى .. وهكذا . وهذا المفهوم الذي أشار إليه الدكتور الفاضل (إبراهيم كمال أدهم) .

٢)- **دجل التنويم المغناطيسي** : وهذا الدجل ليس لــــه علاقة من قريب أو بعيد بفن التنويم المغناطيسي بل هو استعانة بالجن والشياطين لتحقيق أغراض مادية أو مصالح ذاتية ، وهذا المفهوم الذي أشارت اليه اللجنة الدائمة وكذلك ما أكده فضيلــــة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين .

وعليه فيتضح أن (التنويم المغناطيسي) قد يكون مباحا إن كان يعتمد على دراسة النفس الإنسانية والتأثير عليها بالإيحاء والمساعدة على شفاء بعض الأمراض العضوية ، وفي هذه الحالة يعتبر هذا الفن علما قائما مثله مثل كافة التخصصات العلمية الطبية ويقع ضمن نطاق الأسباب الحسية التي يلجأ اليها الإنسان بعد الله سبحانه وتعالى دون الاعتماد عليها أو الركون إليها ، مع تحري الدقة في اختيار الأشخاص المؤهلين لهذا العمل ممن يحملون معتقدا صحيحا ومنهجا واضحا ونحسب أنهم على خير والله حسيبهم خوفا من التوجه لطرق أبواب المهرطقين والمشعوذين الذين يدعون العلاج بالتنويم المغناطيسي ، وأما إن كان (التنويم المغناطيسي) يعتمد على الاستعانة بالجن أو الشعوذة أو السحر وكان ذلك يدخل ضمن نطـــاق الأمور الكفرية أو الشركية ، فهو كفر وشرك للمنوِم والمنوَم بدليل النصوص النقلية الصريحة التي أكدت على هذا المفهوم ، والله تعالى أعلم .

١٠)- حساب الطالع أو جمع الطالع :-

بعض الكتب المتعلقة بالطالع تعتمد أيضا على حساب الجمل ، وتقوم هذه الطريقـــة على أساس حساب الاسم واسم الأم ثم قسمة المجموع على (١٢) مثلا ، ولا يهم ناتج القسمة إنما المهم المتبقي من ناتج القسمة ، فإن تبقى (١) فيراجع الجدول (١) وسيجد المراجع حظه فيه ، وإن تبقى (٢) فيراجع الجدول (٢) ، وهكذا يمتلئ الكتاب بالجداول لمعرفة الحظ والبخت وكشف المستقبل ، تعالى الله عما يشركون .

وطريقـــة معرفـــة الحظ بحساب الجمل كاذبة ومختلقة من أساسها لأن (حامد) و (أحمد) و (حماد) مثلا مجموع اسم كل منهم متساوي تبعا لطريقة حساب الجمل ، لأن حروف كل اسم متشابهة ، ومعنى ذلك أن أحمد بن فاطمة نفس حظ حامد بن فاطمة وحماد بن فاطمة !!! وهكذا يحاولون إقناع الناس بأن الاسم يحدد مصير الإنسان ومستقبله ، فلله الأمر من قبل ومن بعد .

١١)- الورق (الكوتشينة) :-

ومن بدع العصر ما يسمى بفتح وقراءة الورق (الكوتشينة) ، ولا فرق بين هذه ودجل قراءة الكف أو قراءة الفنجان ونحوه من طرق شيطانية ، فالوسائل متعـــددة ولكن الهدف واحد ، والدجل والشعوذة هي هي لم تتغير إلا في أدواتها فقط .

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (وهي لا تخرج عن سابقتها — يعني قراءة الفنجان — غير أن صاحب الحاجة يعطي ورقتين مصوراً فيها رجل وامرأة فيسر إليهما مـــا يريد ثم يأخذهما الدجـــال فيخلطهما بباقي الأوراق .. ثم يأخذ في وضعها بطريقة فنية تدرب عليها كثيراً حتى أجادها وأتقنها .. فيصادف وجود رجل بجوار امرأة أو وجود امرأة بجوار رجل في طريقه أو وجود واحد منهما بجوار أوراق يرمز إليها بالمال أو الفرح أو ما إلى ذلك ، فيأخذ في سرد ما يمليه عليه خياله .. فلا يقوم الشخص من مقامه هذا إلا مقتنعاً بحقيقة ما يقول .. وما هو إلا كاذب وما هو إلا رجم بالغيب وافتراء وبهتان وشعوذة يقع فيهما الكثير من العوام نتيجة دجال كاذب نصاب محتال من أجل الحصول على أموالهم) [١] .

تقول صاحبة كتـــاب " عالم الجان من خلال القرآن والأحاديث الشريفة " : (ومثلها في ذلك مثل ألعاب الورق التي تتداولها بعض النسوة

---

[١] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف — ص ٢٤) .

مدعيات أن هذه الأوراق تخبرهم عما سيكون ، خسئوا فما يعلم الغيب إلا الله) [1] .

[1] (عالم الجان من خلال القرآن والأحاديث الشريفة – ص ٩٢) .

١٢)- فتح الكتاب :-

وهذه الطريقة منتشرة في الريف بصفة عامة ، ولا تخلو منها المدن ، وهي من طرق الدجل والشعوذة وأحيانا تتم بالاستعانة بالجن والشياطين خاصة قرين الإنسان الملازم له لمعرفة الأخبار والأسرار والاسم والعنوان وأفراد العائلة ونحو ذلك من أمور مختلفة ، ونتيجة لاتصال شياطين الساحر بقرين الإنسان يستطيع الساحر أن يقدم كل معلومة متعلقة بهذا المسكين ، الذي يعتقد واهنا أن الساحر بيده مقاليد الغيب والمعرفة ونحوه .

قال الشيخ محمد الصايم : (مسألة فتح الكتاب هي نوع من النصب والاحتيال .. وما يُقرأ في هذا الكتاب يُقرأ لغيرك ولا يعلم الغيب إلا الله .. وكذلك قوم يقيسون الأثر باستخدام تعاويذ لإحضار الجن وإيهام الحاضرين بأمور كلها خيالات .. وعلى كل حال فإن الذهاب إلى هؤلاء العرافين يعتبر خروجاً عن الطريق السليم وهو استعانة بالدجل والدجالين بدلاً من الاستعانة بالله .. وذلك مرفوض شرعاً وشرك عقائدي)[١] .

[١] (المنقذ القرآني لإبطال السحر وعلاج المس الشيطاني – ص ٥٧) .

١٣)- الأرنب الهندي :-

لقد شاع استخدام هذا الأسلوب في معرفة الحظ والطالع في بعض البلاد الإسلامية ، ومختصر هذه الطريقة يعتمد على استخدام (الأرنب الهندي) بحيث يقوم الأرنب باختيار طالع الرجل أو المرأة من على منصة تحتوي على أوراق كثيرة وتتضمن هذه الأوراق أمور متعلقة بالحياة الزوجية والعملية وكافة شؤون الحياة .

١٤)- الفتح بالسبحة :-

يلجأ البعض باتباع هذه الطريقة للكشف عن الأمور الغائبة أو علاج لمرضى المصابين بالسحر والعين والصرع ، ولهذه الطريقة أساليب عدة منها ما يعتمد على أسلوب الطيرة بحيث يقوم المستخدم بالاعتماد على لأعداد أو أسماء الخلفاء الراشدين لتحديد الأمر المطلوب ، ومنها ما يعتمد على الاستعانة بالجن والشياطين لتحديد الغاية والهدف .

يقول الأستاذ علي الطهطاوي : (ويفعلهـــا صاحب الحاجة أو تعمل ، .. وطريقتها أن يأخذ الشخص مسبحة فيتمتم عليها بحاجته ثم يجعل نباتها بين يديه ويعدها فإن كانت فردية عدل عما نواه .. وإن كانت زوجية اعتبر ما نواه خيراً وسار فيه ..

ولعمري .. ما الفرق بين هذه الطريقـــة وما كان يتبع في الجاهلية الأولى .. من إطلاق الطير في الجو وهو ما سماه الشرع الشريف بالطّيرة ونهى عنه ..)[1] .

[1] (أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف — ص ٢٤) .

قلت : ولا استطيع أن أجد عاقلا واحدا يصدق أن فنجان قهوة أو أحشاء ماعز أو نجوم أو حصى أو رمل أو حروف أو أعداد أو زهر أو سكين أو ودع أو نار أو كف أو كواكب تعطي صورة عن المستقبل ، وينبئ بما اختص به الله نفسه من علم غيب المستقبل ، ومن اعتقد بذلك فلا أظن مطلقا إلا أنه مشرك أو كافر بالله تبارك وتعالى .

وكافة تلك المظاهر أطلت علينا إما نتيجة لانتشار الخرافات والبدع التي عمت معظم أنحاء العالم الإسلامي ، وإما أن تكون دخيلة علينا من المجتمعات الغربية الكافرة ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على انحراف العقيدة ، وانتكاس الفطر ، والبعد عن تعاليم الكتاب والسنة ، والمسلم لا يرتبط بأمور دينه ودنياه بترهات وأقوال وأفعال تعمل جزافا ، وما يميز المؤمن أنه متبع للحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكم أسر دمرت وعائلات شتتت بسبب تلك الاعتقادات التي لا تمت بصلة من قريب أو بعيد لديننا الإسلامي الحنيف .

*** أقوال أهل العلم في هذه الاعتقادات الفاسدة :-**

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية :(إن أخذ الأجرة ، والهبة ، والكرامة ، على التنجيم ، والضرب بالحصى حرام على الدافع والآخذ ، ويجب على ولي الأمر منعهم ، ويجب على كل قادر السعي في إزالة كل ما يعينهم على ذلك ، ويحرم على النظار والوكلاء والملاك ، إكراء الحوانيت المملوكة أو الموقوفة أو غيرها لهؤلاء الكفار والفساد بهذه المنفعة ، ويجب أن يمنعوا من الجلوس في الحوانيت والطرقات ، أو دخولهم على الناس في منازلهم ، والقيام في ذلك من أفضل الجهاد في سبيل الله)[١] .

* قال ابن القيم – رحمه الله - : (من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سمّوه عائفاً وعرافاً والمقصود من هذا أن من يدّعي معرفة علم شيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن أو مشارك له في المعنى فيلحق به ، وذلك إن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ومنه ما هو من الشياطين ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية)[٢].

---

[١] (مجموع الفتاوى – باختصار – ٣٥ / ٩٤ – ٩٧) .

[٢] (مفتاح دار السعادة – باختصار – ٢ / ٢٢٩) .

* قال الإمام حسن البنا : (والتمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب ، وكل ما كان من هذا الباب : منكر تجب محاربته [١] ، إلا ما كان آية من قرآن ، أو رقية مأثورة) [٢] .

* قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – في مقالة نشرها مجلة البحوث الإسلامية بعنوان (التعلق بالنجوم والأبراج والطالع) : (فقد اطلعت على مقال نشر في بعض الصحف يتضمن تمجيد بعض أعمال الجاهلية والفخر بها والدعوة إليها ، مثل التعلق بالنجوم والأبراج والحظ والطالع ، فرأيت أن من الواجب التنبيه على ما تضمنه المقال من الباطل فأقول أن ما يسمى بعلم النجوم والحظ والطالع من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها وبيان أنها من الشرك لما فيها من التعلق بغير الله تعالى ، واعتقاد الضر والنفع في غيره ، وتصديق العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب زورا وبهتانا ويعبثون بعقول السذج والأغرار من الناس ليبتزوا أموالهم ويغيروا عقائدهم . قال ﷺ فيما رواه عنه عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – : (**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد**

---

[١] (قلت : إن التعلق بالنجوم والأبراج والحظ والطالع واعتقاد واعتناق ذلك يخرج عن كونه منكراً إلى درجة الشرك لما فيها من التعلق بغير الله تعالى ، واعتقاد الضر والنفع في غيره ، وتصديق العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب زورا وبهتانا ويعبثون بعقول السذج والأغرار من الناس ليبتزوا أموالهم ويغيروا عقائدهم ، وكل ذلك من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير منها أشد الحذر) .

[٢] (موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى – ص ١٣٩) .

ما زاد) [1] رواه أبو داوود وإسناده صحيح . والمقصود من هذا معرفة أن من يدعي معرفة علم شيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن وإما مشارك له في المعنى ، فيلحق به وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف ومنه ما هو من الشياطين . ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو ذلك من علوم الجاهلية ... وقد ظهر من أقواله ﷺ ومن تقديرات الأئمة من العلماء وفقهاء هذه الأمة - أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ كلها من علوم الجاهلية ، ومن المنكرات التي حرمها الله ورسوله ، وأنها من أعمال الجاهلية وعلومهم الباطلة التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك ، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به . قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [2] ، ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور ، مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة وأن يدع هذه الأمور الجاهلية ويبتعد

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ١ / ٢٢٧ ، ٣١١ ، وأبو داوود في سننه - كتاب الطب (٢٢) - برقم (٣٩٠٥) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الأدب (٢٨) - برقم (٣٧٢٦) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٦٠٧٤ ، صحيح أبي داوود ٣٣٠٥ ، صحيح ابن ماجة ٣٠٠٢ - السلسلة الصحيحة ٧٩٣) .

[2] (سورة النمل - الآية ٦٥) .

عنها ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم طاعة لله ولرسوله ﷺ وحفاظا على دينه وعقيدته . . .)[١] .

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن رأيه في قراءة الفنجان وقراءة الكف وما يسمي بالأبراج التي تنشر في الجرائد ؟

فأجاب - حفظه الله - : (كل هذه من الكهانة والشعوذة قراءة الفنجـــان والكف والأبراج التي تنشر في الجرائد كلها من ادعاء علم الغيب ، فهي كهانة ، والكهانة نوع من السحر ، كلها أعمال باطلة : الكهانة والسحر والعيافة وطرق الحصى وضرب الودع ونثر الودع كلها من أنـــواع الباطل وادعاء علم الغيب والتدجيل على الناس لإفساد عقائدهم)[٢] .

يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله — عن الأصل المتعلق بمحاربة تلك الممارسات المنحرفة كالضرب بالودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب وأنه يقوم على قاعدتين أساسيتين في غاية الأهمية وهما :

---

[١] (مقالة بعنوان التعلق بالنجوم والأبراج والطالع- باختصار- مجلة البحوث الإسلامية العدد ٦ - صفحة ٢٨٦ ، ٢٨٨) .

[٢] (المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان - ٢ / ١٣٧) .

(**الأولى** : هي تجريد التوحيد لله تبارك وتعالى ، بحيث يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً : أن لا دافع ولا مانع غير الله ، ولا ضار ولا نافع غير الله ، وأن الأمور كلها بيديه سبحانه ، وأن مَن عداه ، وما عداه لا يملكون لأنفسهم – فضلاً عن غيرهم – ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [1] ، ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [2] .

فلا يجوز الاعتماد على أحد غير الله تعالى ، ولا على أسباب لم يشرعها الله تعالى .

والقاعدة الثانية : هي رعاية سنن الله تعالى في الخلق والحياة والإنسان ، واحترام نظام الأسباب والمسببات الذي أقام الله عليه هذا الكون .

وقد أشاع جو الشرك والوثنية قديماً وحديثاً أباطيل وخرافات اعتقادية وعملية ، أحدثت خللاً في مراعاة نظام السنن والأسباب .

ومن هذه الأباطيل :

١- تعليق التمائم .

٢- الرقى الشركية .

---

[1] (سورة الأنعام – الآية ١٧ – ١٨) .

[2] (سورة الزمر – الآية ٣٨) .

٣- ادعاء معرفة الغيب عن طريق المعرفة والكهانة والودع والرمل والتنجيم وغيرها)[١] .

قال الشيخ عبدالله بن جار الله آل جار الله : (وبما ذكرنا من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرّمها الله ورسوله ، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها التحذير من فعلها ، أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها ، أو تصديقه فيما يخبر من ذلك لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به .

ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة وأن يدع هذه الأمور الجاهلية ويبتعد عنها ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم ، طاعة لله ولرسوله ، وحفاظاً على دينه وعقيدته ، وحذراً من غضب الله عليه ، وابتعاداً عن أسباب الشرك والكفر التي من مات عليها خسر الدنيا والآخرة .

---

[١] (المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان - ٢ / ١٣٧) .

نسأل الله العافية من ذلك ونعوذ به سبحانه من كل ما يخالف شرعه أو يوقع في غضبه)[1].

[1] (تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانة والسحر – ص ٣٢ – ٣٣) .

* المبحث الثالث عشر: الرقية وسلامة العقيدة والمنهج للمعالج :-

تمهيد

إن الإسلام دين كامل بتعاليمه ، قيم بأفكاره ، عدل في أحكامه ، صيانة للمسلم وضمانا لحقوقه ، حدد طريقه ، وبين آخرته ، والله وهب المسلم العقل الذي يؤهله للخلاص والنجاة إن انقاد واتبع ما يمليه الحق سبحانه .

والتسلح بسلاح العقيدة فيه درء لكل شبهة ، وصون من كل بدعة ، وسلامة من أدران التخبط والضياع ، ونعمة لا توازيها نعمة ، وفوز ما بعده فوز .

والعقل هبة ومنة عظيمة من الله ، لمن جعله نبراسا يحدد معالم طريقه ، ويجعله قائده للجنة ، من خلال التفكر والتأمل والتدبر في خلق الله والكون وكل ما هو دال على وجود الله وربوبيته وألوهيته وصفات كماله .

والسؤال الذي يطرح نفسه تحت هذا العنوان من هم أصحاب العقيدة الصحيحة ، ومن هم الناجون الباقون على العهد في خضم كافة ما نراه ونسمعه من تفرق في الأمة الإسلامية ، وقد ادعى وانتسب كل في هذا الزمان إلى الفرقة الناجية ، وليس أروع بياناً أو أسطع برهاناً للإجابة على هذا السؤال مما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى حيث يقول :

(وقد وصف رسول الله ﷺ الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة ، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم .

وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية فضلاً عن أن تكون بقدرها ، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة . وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع . فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة .

وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات ، وذكروهم في كتب المقالات ؛ لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل ، فإن الله حرم القول بلا علم عموماً ؛ وحرم القول عليه بلا علم خصوصاً .

وأيضاً فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة ؛ ويجعل من خالفها أهل البدع ، وهذا ضلال مبين . فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر ؛ وطاعته في كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله ﷺ من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة ومن خالفه كان من

كان من أهل البدعة والفرقة – كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك – كان من أهل البدع والضلال والتفرق .

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة ؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها وأئمتهم فقهاء فيها [وأهل] معرفة بمعانيها واتباعاً لها : تصديقاً وعملاً وحباً وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها ، الذين يروون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة ؛ فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول ﷺ بل يجعلون ما بعث به الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه .

وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف ؛ فما كان من معانيها موافقاً للكتاب والسنة أثبتوه ؛ وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنة أبطلوه ؛ ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ، فإن اتباع الظن جهل ، واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم .

وجماع الشر الجهل والظلم . وذكر التوبة لعلمه سبحانه وتعالى أنه لا بد لكل إنسان من أن يكون فيه جهل وظلم ثم يتوب الله على من يشاء ،

فلا يزال العبد المؤمن دائماً يتبين له من الحق ما كان جاهلاً به ، ويرجع عن عمل كان ظالماً فيه ، وأدناه ظلمه لنفسه .

ومما ينبغي أيضاً أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام : على درجات ، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة .

ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه ؛ فيكون محموداً فيما رده من الباطل وقاله من الحق ؛ لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل ، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها ؛ ورد بالباطل باطلاً بباطل أخف منه ، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة .

ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين ؛ يوالون عليه ويعادون ؛ كان من نوع الخطأ . والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك .

ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها : لهم مقالات قالوها باجتهاد ، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة ؛ بخلاف من والى موافقة وعادى مخالفه وفرق بين جماعة المسلمين ، وكفر وفسق مخالفه دون موافقة في مسائل الآراء والاجتهادات ؛ واستحل قتال مخالفه دون موافقة فهؤلاء من أهل التفرق والإختلافات .

والسنة هي ما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ ، وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم إلى يوم القيامة وإن كان بعض الأئمة بها أعلم وعليها أصبر . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم . والله أعلم)[1] .

هذا هو القول العدل المنصف في أهل السنة والجماعة واعتقادهم واعتناقهم ، ومن هنا كان حرياً بنا أن نكون من أتباع هذه الطائفة المنصورة بإذن الله سبحانه وتعالى ، وكذلك تحري اتباع هذه الطائفة وموالاتها ومناظرة أهل الكلام والبدع وأصحاب الأهواء والشهوات ، وكذلك فإن الواجب الشرعي يحتم علينا جميعاً تحري المعالجين الذين يعتقدون ويعتنقون هذا المنهج لأنهم أصحاب الحق وأتباعه ، وسيكونون بحق أسباب يسرها الله سبحانه وتعالى لنصرة إخوانهم المظلومين والمكروبين والتفريج عنهم بإذنه سبحانه وتعالى من الأمراض الروحية أو العضوية أو النفسية التي يعانون منها ، وما دون هؤلاء لا يعول عليهم ولا يلتفت إليهم حتى لو ظهرت على أيديهم بعض خوارق العادات ، فهؤلاء دعاة للباطل ... تساعدهم الشياطين في تحقيق مآربهم وأهدافهم .

وكثير من المسلمين اليوم قد نحوا عقولهم جانبا واتبعوا كل نطيحة ومتردية وأكيلة سبع ، فهاموا على وجوههم ، وحادوا عن طريق

[1] (مجموع الفتاوى – باختصار – ٣ / ٣٤٥ – ٣٥٨) .

الخلاص ، وتفشى فيهم الجهل والبدع والخرافات ، وانساقوا وراء ترهات لا تمت بصلة لهذا الدين وهذه العقيدة .

فلجأ الكثير من الناس إلى بعض من زعم أو تصدر للرقية الشرعية دون وعي أو إدراك أو سؤال وإيضاح ، وبعض أولئك المعالجين المنتسبين لمنهج أهل السنة والجماعة ممن سلك طريق الرقية قد خالفوا العقيدة والمنهج ، فتكلموا بغير علم ، فضلوا وأضلوا ، وانساقوا وراء أهوائهم وشهواتهم ، وقد وقع بعضهم في الكفر والشرك والبدعة والضلال من حيث لا يدري ، وما كان ذلك إلا لجهلهم بأحكام الشريعة ، وعدم تفريقهم بين الحلال والحرام ، ولا بد من إدراك خطورة هذه الفئة ومحاربتها لما تحدثه من شرخ وهدم لعقائد الناس ، ولا يؤخذ هذا الكلام على إطلاقه ، فهناك اخوة قد تصدروا هذا الأمر وهم أهل له ، فحموا العقيدة والمنهج ، وكانوا شعاعا للدعوة ونصرة للمظلوم .

قال الشيخ علي بن حسن عبد الحميد :(أما أولئك (المدعون) أو (المصروعون) أو (المعالجون) جميعا ، فتنظر أحوالهم ، وتقاس على الشرع أفعالهم ، فيرد منها ما لا يوافق الكتاب والسنة - وهو كثير - ويسدد منها ما انحرف عن جانب الحق والصواب بمقداره ، وهو كثير أيضا)[1] .

[1] (برهان الشرع في إثبات المس والصرع - ص٢٢) .

ومن الأمور الهامة التي يجب أن يراعيها المريض قبل الذهاب لشخص بقصد الرقية ، التحري والتثبت والتأكد من منهج الراقي وسلامة عقيدته وتوجهه ، فانتفاء هذه المقومات لدى المعالج تورث إثما عظيما للمريض لعدم تثبته منها ومن كافة الجوانب المتعلقة بها ، ولا بد أن يعلم أن فاقد الشيء لا يعطيه ، وهنا تكمن أهمية سؤال العلماء وطلبة العلم الثقاة .

ويجب الحذر من الاستجابة للعامة فيما يختص بالعلاج أو المشورة أو الذهاب معهم إلى أناس يزعمون أنهم يرقون وهم حقيقة من الجهلة أو الدجالين والسحرة والمشعوذين ، كما يجب الحرص على أصول العقيدة والعودة في كل المسائل التي قد تشكل على المصاب إلى العلماء وطلبة العلم ، وربما ذهب الشخص إليهم فيقع فريسة لعبثهم واحتيالهم ، وقد يزين الشيطان للمصاب الشفاء بعد ذهابه لهذا الجاهل أو الساحر أو الكاهن فيفقد دينه وماله وصحة بدنه ، ولو صح بدنه لكانت خسارته في دينه فادحة لا تعادل ما كسبه ، وبقاء المرض مع حفظ العقيدة والصبر وتحمل الابتلاء فيه أجر عظيم وثواب جزيل ، إذا احتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى .

وكل ذلك لا يقاس بعدد رواد فلان من الناس ، بل الأساس في ذلك التثبت من المنهج والمسلك وصحة العقيدة لذلك الرجل ، وهذه مسؤوليتنا جميعا ، فإن كانت كل تلك المقومات صحيحة سوية لا يشوبها شك أو لبس ونحوه ، إضافة إلى إقرار العلماء وطلبة العلم لذلك المعالج ، عند ذلك يكون الأمر قد سلك المسلك الشرعي الذي لا بد أن يكون

عليه ، إضافة للمتابعة والتوجيه والإرشاد ، أما ارتياد هؤلاء الجهلة بناء على قول فلان وفلانة وازدحام الناس عليه ، فهذا من أعظم الجهل ، ولا غرابة فسوف تتبدد الحيرة والدهشة ، عند الحديث عن المخالفات الشرعية لدى بعض المعالجين ، والتي سوف يتضح من خلال اقتراف بعضها تدمير العقائد وتشتيت الأفكار ، مع أن الواجب الشرعي يملي مخافة الله وتقواه لكل من يتصدر ذلك الأمر ، والذي نراه اليوم ونسمعه أن هذه الفئة استغلت ضعاف الإيمان وحاجتهم للعلاج فأصبحت تنفث سمومها بادعاء الرقية الشرعية ، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أبين بأن البعض بتصرفاته وأفعاله ، يقوم بعمل لا يقل خطورة عما يقوم به السحرة والمشعوذون ، فإلى الله المشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين السؤال التالي :-

ماذا تنصح العوام قبل الذهاب لشخص بعينه من أجل الرقية والاستشفاء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟

فأجاب – حفظه الله – : (ننصح المصاب بمس أو عين أو صرف أن يعالج نفسه بكثرة الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار والأعمال الصالحة وكثرة القربات من صدقة أو صوم أو حج أو عمرة أو تلاوة أو نفع عام للمسلمين ، وننصحه بالتوبة عن المعاصي والبعد عن السيئات والمخالفات ، وهجر العصاة وأهل الملاهي والأغاني والصور والصحف الماجنة والأفلام الهابطة وكل ما يدعو إلى الشر أو يدفع إلى المعاصي وذلك لأن الاستشفاء

بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ إنما تنفع أهل الإيمان والتقوى كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [1] ، وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [2] ، وننصحه أن يعتقد ويجزم بأن كتاب الله تعالى هو الشفاء والدواء النافع ، ولا يشك ولا يتردد في أثر نفعه ، ولا يجعله كتجربة ، وننصحه أن يختار من القراء أهل التقى والورع وقوة الإيمان والخوف من الله تعالى والنصح للمسلمين ، ولا يذهب إلى النفعيين الذين جعلوا الرقية حرفة يأكلون معها أموال الناس ، فإن تأثيرهم قليل والله أعلم) [3] .

وتحت هذا العنوان لا بد من الإشارة الإجمالية لبعض النقاط التي لا بد من الإهتمام بها لإلقاء نظرة عامة على المعالج وتقييمه وتحديد منهجه وطريقته ، ويجب الحرص أن تكون هذه النظرة نظرة شمولية لا تقتصر على جوانب معينة دون الإهتمام بالجوانب الأخرى التي بمجملها تحدد طبيعة الشخص ومنهجه ومدى اتساق طريقته مع منهج أهل السنة والجماعة ، وأوجز ذلك بالأمور التالية :

١)- **صحة العقيدة** ، فمن فسدت عقيدته فلن يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ولقي الله وهو عليه غاضب ، فلا يجوز الذهاب مطلقاً إلى من اتخذ

---

[1] (سورة فصلت - الآية ٤٤) .

[2] (سورة الإسراء - الآية ٨٢) .

[3] (فتوى مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٨ هـ) .

مسلكاً وطريقاً غير طريق رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين ومن سار على نهجهم من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، خاصة بعض أصحاب الطرق الصوفية البدعية ، فقد وصلت بدعهم إلى حد يفوق الوصف والتصور في مسائل الرقية والعلاج والاستشفاء .

٢)- إخلاص العمل ، فلا بد أن تكون الغاية والهدف من الاشتغال في هذا العلم هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ثم تفريج كربة المكروبين والوقوف معهم وتوجيههم الوجهة الشرعية في مواجهة هذه الأمراض على اختلاف أنواعها ومراتبها ، لا كما يشاهد اليوم من ابتزاز فاضح لأموال المسلمين ، واتخاذ طرق شيطانية في سبيل تحصيل ذلك ، ومنها بيع ماء زمزم بقيمة قدرها ستون ريالاً سعودياً ، حتى وصل الأمر بالبعض لنظرة يشوبها الكره والحقد على أمثال هؤلاء الذين لم يرعوا في مسلم إلا ولا ذمة .

ومن غرائب القرن العشرين ظهور فئات من المعالجين لم تكتفي بجمع المئات من الريالات فحسب بل تعدت ذلك لتحصيل الألوفات ، ومن ذلك ما وصلني وتأكد لي خبر أحد المدعين ممن أفقده المال لذة الإيمان فأعمى بصره وبصيرته ، ولم يذق طعماً لحلاوة الإيمان ، ولا فهماً لحديث رسول الله ﷺ الثابت الذي رواه جابر - رضي الله عنه - حيث قال : قال رسول الله ﷺ : (**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها**

كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)[1] ، حيث عمد إلى عمل أعشاب مركبة مع إضافة قليل من العسل ، واستخدام كمية بسيطة لا تتجاوز مقدار خمس كوب من البلاستيك الأبيض الصغير لبيعها على أولئك المرضى المساكين وبسعر قدره ثمانون ريالاً للكأس الواحد ، ليس هذا فحسب إنما يجب على المريض أو المريضة أن يستعمل أكثر من عشر كاسات لتنظيف معدته من مادة السحر الموجودة ، وعلى هذا فمن أراد استعمال هذه المادة فعليه دفع مبلغ وقدره (٨٠ × ١٠ = ٨٠٠) ريال سعودي ، ليس ذلك فحسب إنما وصل به الأمر إلى أن يبيع شريط التسجيل بمبلغ وقدره ثلاثون ريالاً ، ناهيك عن وجود جلد ذئب في بيته ضناً منه في أن ذلك يحفظ من الجن والشياطين ، فقلي بربك هل وصل بنا الإنحطاط إلى هذا المستوى من التردي ، هل هان على أنفسنا أن نبيعها للشيطان ، هل مات الضمير في قلوب من يدعون العلاج بالقرآن ، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نصدق بأمثال هؤلاء على أنهم يريدون الخير والسعادة للمسلمين ، أين هم من آية في كتاب الله عز وجل يقول فيها

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ١٠٤ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المظالم (٣) - برقم (٢٤٤٢)- وكتاب الاكراه (٧) - برقم (٦٩٥١)- واللفظ بنحوه ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر (٥٨) - برقم (٢٥٨٠) ، وأبو داوود في سننه - كتاب الأدب (٤٦) - برقم (٤٨٩٣) ، والترمذي في سننه - كتاب الحدود (٣) - برقم (١٤٦٣) ، والنسائي في الكبرى - ٤ / ٣٠٩ - كتاب الرجم (٣٦) - برقم (٧٢٩١) ، أنظر صحيح الجامع ٦٦١٩ ، صحيح أبي داوود ٤٠٩١ ، صحيح الترمذي ١١٥٢ - السلسلة الصحيحة ٢٣٦٢) .

الحق جل شأنه : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [1] ، أين هم من أحاديث رسول الله ﷺ ، كما ثبت من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (**مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم . مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) [2] ، ألم يعلموا يقيناً أن دفع الظلم عن الناس ومساعدة المكروب والسير في حاجة المسلم من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى ، إن كان لي كلمات أعبر فيها عمّا أراه من مآسي تحرّق القلوب فهي نصيحة خالصة أوجهها لهذا الرجل وأمثاله : أن يتقوا الله عز وجل ، وأذكرهم بقول الحق تبارك وتعالى :﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [3] ، فالله الله في أنفسكم قبل أن تقفوا بين يدي الله سبحانه وتعالى فتحاسبوا يوم الحساب لا يوم العمل .

٣)- **العلم الشرعي** ، وبالقدر التي يحتاجه المعالج في حياته لمتابعة الطريق القويم الذي يؤصل في نفسيته تقوى الله سبحانه أولاً ، ثم توقّي الابتداع في

---

[1] (سورة الفتح - الآية ٢٩) .

[2] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٤ / ٧٠ ، ٢٧٤ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب الأدب (٢٧)- برقم (٦٠١١) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر (٦٦) - برقم (٢٥٨٦) ، والطيالسي - برقم (٧٩٠) ، أنظر صحيح الجامع ٥٨٤٩ - السلسلة الصحيحة ١٠٨٣) .

[3] (سورة الشعراء - الآية ٨٨ ، ٨٩) .

مسائل الرقية ، فلا يأخذ من هذا العلم إلا ما أقرته الشريعة أو أيده علماء الأمة وأئمتها .

٤)- المظهر والسمت الإسلامي ، فمن الأمور التي لا بد أن يهتم بها المرضى مظهر المعالج العام من حيث التزامه بالسنة في شكله ومظهره ، والمعنيّ من هذا إطلاق اللحية وتقصير الثوب ونحو ذلك من أمور أخرى ، مع الالتزام في التطبيق العملي قدر المستطاع لنصوص الكتاب والسنة ، واقتفاء آثار الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة وأئمتها .

٥)- المحافظة على الفرائض والنوافل ، من حيث أداء الصلوات مع الجماعة والمحافظة عليها في وقتها ونحو ذلك من أمور العبادات الأخرى .

٦)- الورع والتقى ، وهي من أهم الصفات التي لا بد من الاهتمام بها وتوفرها في المعالج لكي يستطيع تقديم صورة بيضاء ناصعة عن هذا الدين وأهله ، ويجب على المعالِج تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن ، والتورع قدر المستطاع في التعامل مع المرضى ، ويجب أن تكون غايته وهدفه مرضاة الله سبحانه وتعالى ، لا كما يفعل بعض المعالجين اليوم ، فتقتصر النظرة إلى ما في جيوب المرضى من دينار ودرهم ، ونسوا أو تناسوا ما عند الله سبحانه وتعالى من نعيم مقيم لا يفنى ولا يبلى ، وفيه الخلود والسعادة الأبدية .

٧)- التواضع وخفض الجناح والبشاشة ورحابة الصدر ، وحقيقة الأمر أن هذا الموضوع من الأمور المهمة التي لا بد من الاهتمام بها غاية الإهتمام لكلا الطرفين المعالِج والمعالَج ، حيث أصبحنا نرى كثيراً ممن سلك طريق الرقية الشرعية وبدأ فيها بداية طيبة محمودة ، أصبحت تراه بعد فترة من الزمن يمشي مشية المتكبرين ويتكلم بكلام المترفعين ، وينظر إلى الناس من حوله نظرة احتقار وازدراء ، وهذا والله هو الخسران المبين ، ولا بد للمعالج من تقوى الله سبحانه وتعالى وإعادة الأمر كله له ، فلولا حفظ الله سبحانه وتعالى له لتلقفته الشياطين منذ أمد بعيد ، فليشكر الله ، وليعامل الناس بما يحب أن يعامل ، فعليه أن يكون متواضعاً ليناً ، البشاشة تعلو محياه ، وخفظ الجناح أساس مسعاه ، فيصبر على المرضى ويتفاعل مع مشاعرهم وأحزانهم ، ويظهر لهم حقيقةً أنه يشاركهم فيما يحملون من مرض وابتلاء ، وعندئذ سوف يكون التواصل بين المعالج والمريض ، ومن ثم تتجسد المحبة والألفة وهذا من أكبر دواعي الشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى .

٨)- المنطق والحديث ، وأعني بذلك أن المعالج لا بد أن يكون له منهجاً واضحاً يعتمد أساساً على مرجعية الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة الأجلاء ، وعليه أن يعود في المسائل المشكلة إلى العلماء وطلبة العلم للإسترشاد بآرائهم والتوجه بتوجيهاتهم ، لا كما يفعل كثير من جهلة المعالجين فجعلوا قائدهم في التوجه والتصرف الأهواء والشهوات وأصبحوا

وكأنما يمتلكون علماً لدنياً لم يحزه أحدٌ سواهم ، بل أصبحوا وكأنما قد جمعوا العلم من أطرافه ، وإليك قصة أحدهم نقلاً عمن راجع هذا المعالج :

جاءني رجل في العقد الثالث من عمره وقد رأيته حالق الرأس فسألته عن سبب ذلك ، فأخبرني بأنه قد راجع معالجاً فأشار عليه بحلق رأسه والعودة إليه مرة ثانية ، ففعل ، وما أن عاد إلى هذا المعالج حتى أخذ يعمد لإجراء قياسات له في رأسه بواسطة (المغيض – مطاط) ، ويكون ذلك القياس عرضاً وطولاً فإن توافق القياس فالرجل سليم ، وإن لم يتوافق هذا القياس فالرجل يعاني من أمر ما ، وبعد انتهاء المعالج من أخذ قياسات جميع أنحاء الرأس ، أشار هذا المعالج الحاذق الجاهل بمعاناة الرجل من تنسيم في الرأس ؟؟؟!!! .

ليس هذا فحسب ، إنما واجب المعالج أن يحرص كل الحرص على كل كلمة يقولها أو يتفوه بها وأن يضبطها بالشريعة أولاً ، وأن تضبط بسلامة الناحية العضوية والنفسية ثانياً ، بل يجب عليه أن يحرص على نمط العلاقات الإجتماعية بين الأسر ، فلا يتكلم بما قد يؤدي إلى الفرقة أو قطيعة الرحم دون القرائن والأدلة القطعية ، وكذلك مراعاة المصالح والمفاسد ، وقد يعجب الكثير من هذا الكلام ، ولكنه واقع كثير من المعالجين الذين أساؤوا السلوك والتصرف ، وبناء على التصرفات الهوجاء لهذا الصنف من المعالجين ترى فلان قد طلق زوجته ، وآخر قد قذف أهله بالسحر والعين ، وثالث ترك بيته ورابع وخامس ، وكل ذلك ما كان لولا تفشي الجهل في تلك

الفئة التي لم تراعي إلا ولا ذمة في مسلم قط ، ومن هنا فلا بد أن يحرص المعالج على قوله وعمله ، فلربما تكلم بكلام أو فعل فعلاً كلفه الكثير في الدنيا والآخرة .

٩)- التعامل مع النساء ، ومما يجب الاهتمام به من قبل المرضى تعامل المعالِج مع النساء ، ولا أريد أن أطيل الحديث في هذا الموضوع حيث سوف أتعرض له مفصلاً في هذه السلسلة (القواعد المثلى لعلاج الصرع والسحر والعين بالرقى) تحت عنوان (التقيد بالأمور الشرعية الخاصة بالنساء) و (اتقاء فتنة النساء) فلتراجع .

وكل ما ذكر تحت هذا العنوان يعطي الإنطباع الحقيقي والرؤية الساطعة عن حقيقة المعالج وتوجهه وغاياته وأهدافه ، ولا بد للمرضى من الاهتمام غاية الاهتمام بهذه الأمور وقياس كل ذلك على من تصدر الرقية والعلاج ، وواجب المريض يحتم أحياناً تقديم النصح والإرشاد فيما يراه من تجاوزات في بعض الأمور المذكورة آنفاً ، وأحياناً أخرى يكون واجباً شرعياً على المسلم رفع أمر بعض هؤلاء لولاة الأمر وأهل الحسبة للنظر في أمرهم وتحري ما يقومون به من أفعال تخالف الأسس والقواعد والأخلاقيات في الرقية والعلاج ، وحقيقة الأمر أن هذا الأمر مسؤولية الجميع ابتداء من ولي الأمر وأهل الحسبة والعلماء وطلبة العلم والدعاة ، فيجب تظافر الجهود في تقييم ما هو موجود على الساحة اليوم ، فمن أراد أن يقدم لهذا الدين فنعما هو ، ومن أراد العبث بالعقيدة والقيم والأخلاق فليس بلد التوحيد مجالاً لذلك كله ، وهذا ما عهدناه من ولاة الأمر ومن خلفهم العلماء وطلبة العلم

والدعاة في هذا البلد الطيب ، يقفون صفاً واحداً للذود عن حمى العقيدة وصونها وحفظها من دجل الدجالين ودعوى المدعين ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الجميع وأن يوفقهم في هذا العمل المبارك إنه على كل شيء قدير .

* المبحث الرابع عشر : الفضول وحب الاستطلاع فيما يتعلق بالرقية والأمراض الروحية :-

تمهيد

إن المتتبع لأحوال بعض المسلمين اليوم ، يراهم يقحمون أنفسهم في أمور لا تعنيهم من قريب أو بعيد ، والبعض قد يرغم أنفه في أمور لا تعنيه البته ، وقد يواجه على أثر ذلك بعض المشاكل التي تؤثر في حياته ، بل قد يصل الأمر إلى ما هو أشد من ذلك بكثير ، وبتتبع النصوص الحديثية يتضح أن الإسلام قد هذب النفس البشرية وصقلها وعمق فيها المفاهيم السامية والنبيلة ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)[1] .

قال ابن رجب : (ومعنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه ترك ما لا يعنيه من قول وفعل ، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال ، ومعنى يعنيه : أنه تتعلق عنايته به ، ويكون من مقصده ومطلوبه ، والعناية : شدة الاهتمام بالشيء ، يقال : عناه يعنيه : إذا اهتم به وطلبه ، وليس

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ١ / ٢٠١ ، والترمذي في سننه – كتاب الزهد (٨) – برقم (٢٤٣٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الفتن (١٢) – برقم (٣٩٧٦) ، والإمام مالك في الموطأ – حسن الخلق (٣) ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٥٩١١ ، صحيح الترمذي ١٨٨٧ ، صحيح ابن ماجة ٣٢١١) .

المراد أنه يترك ما لا عناية له ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس ، بل بحكم الشرع والإسلام ، ولهذا جعله من حسن الإسلام ، فإذا حسن إسلام المرء ، ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال ، فإن الإسلام يقتضي فعل الواجبات .

وإن الإسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرمات ، وإذا حسن الإسلام ، اقتضى ترك ما لا يعنيه كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات ، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها ، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه ، وبلغ إلى درجة الاحسان ، وهو أن يعبد الله تعالى كأنه يراه ، فإن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه ، أو على استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه ، فقد حسن إسلامه ، ولزم من ذلك أن يترك كل ما لا يعنيه في الإسلام ، ويشتغل بما يعنيه فيه) [1] .

تلك هي المقومات الحقيقة التي لا بد أن يربي المسلم نفسه عليها ، فيهتم بالأمور التي تعنيه مباشرة مع اهتمامه بالأطر العامة التي تربطه باخوانه المسلمين ، دون البحث والتقصي في الأمور التي ليس من ورائها مصلحة شرعية أو نفع .

ومن الناس من يدفعه الفضول وحب الاستطلاع إلى الوقوع في المحظورات والولوج في المنهيات فتراه يقحم نفسه فيما لا علاقة له به ، فتارة تراه يتحسس الأخبار وتارة قد سمع بكتاب من كتب السحر

[1] (جامع العلوم والحكم – ١ / ٢٨٨ – ٢٨٩) .

والشعوذة فلا يهدأ له بال حتى يبحث ويستقصي إلى أن يعثر عليه ويقرأ ما فيه ، وقد يبدأ في تطبيق ما قرأ فيدخل معترك السحر والشعوذة ، وهذا يعني الولوج في الكفر والضلال وقد يندم على فعل ذلك ، ولكن بعد فوات الأوان ، ويوم لا ينفع الندم والبكاء .

وقد يبتلى من جراء بحثه في مثل هذه الكتب بالخوف الشديد من الشياطين أو بالوسوسة أو الشك أو غير ذلك من الأمور التي تخل بالعقيدة الصحيحة وتؤثر فيها ، ومنهم من تراه بين ليلة وضحاها أخذ يرقي أو يمارس هذا الأمر دون علم شرعي أو علم بهذا الجانب ودون مشورة أو استخارة .

إن الرقية الشرعية وتصدرها أمر محفوف بالمخاطر ، يحتاج إلى تضحية وصبر وتحمل مشاق ، وقد يتعرض المعالج لإيذاء الأرواح الخبيثة في نفسه وأهله وماله ، ومن هنا كان لا بد من توفر شروط وصفات يتحلى بها المعالج للذود بها عن نفسه وأهله وماله والتحصن في مواجهة تلك المخاطر والتبعات ، وهذا الكلام لا يعني مطلقا أن يعيق ذلك الفهم من رأى في نفسه القدرة على نفع أخيه المسلم مع توفر كافة الشروط والصفات التي تؤهله للقيام بهذا العمل على الوجه المطلوب ، كما ثبت من حديث جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**) [1] .

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده – ٣ / ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٤ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣ ، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب السلام (٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) – برقم (٢١٩٩) ، وابن ماجة في سننه – =

ومن خلال تجربتي النظرية والعملية في هذا المجال ، كان لزاما علي أن أبين وأوضح خطورة التعرض لتلك التجارب أو اقحام النفس البشرية في قضايا الصرع والسحر والعين دون العلم الشرعي والدراسة العلمية والممارسة العملية والوعي والإدراك ، والتحذير من مزالق هذا الأمر ودروبه وخفاياه ، وكذلك اكتساب الخبرة الواسعة ممن هم أهل للرقية الشرعيـــة ، خاصـــة أن المعالجين قـــد تصدروا بأنفسهم لمحاربـــة الجن والشياطين ، وبالتالي فهـــم عرضـــة للابتلاء والإيـــذاء من قبل الشيطان وأعوانه ، وقد نقل ذلك المفهوم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث يقول :

(والجن أعظم شيطنة ، وأقل عقلا ، وأكثر جهلا ، والجني قد يحب الإنسي كما يحب الإنسي الإنسي ، وكما يحب الرجل المرأة ، والمرأة الرجل ، ويغار عليه ويخدمه بأشياء ، وإذا صار مع غيره فقد يعاقبه بالقال وغيره) [1] .

ولذلك يحتاج المعالج في تلك المواجهة للنية الصادقـــة والإخلاص في العمل ، وسلاح قوي أساسه العقيدة والمنهج الصحيح ، والإيمان المتمثل بصلاح القلب ، وصدق اللسان ، وعمل الجوارح ، ليستطيع أن يواجه تلك

- كتاب الطـــب (٣٥١٥) بنحوه ، أنظر صحيح الجامع ٦٠١٩ ، صحيح ابن ماجة ٢٨٣٣ – السلسلة الصحيحة ٤٧٢) .

[1] (النبوات – ص ٢٧٩) .

القوى الشريرة . والمقصـــود من ذلك أن رؤية تلك المقومات في النفس ، وبعد العـــودة لأهل العلم واستشارهم واستخارة الله سبحانه وتعالى ، لا تثريب أن يمضي على بركة الله معتمدا ومتيقنا به سبحانه وليعلم أنه خير الحافظين ، كما أخبر الحق تبـــارك وتعالى في محكـــم كتابه : ﴿ ... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [1] .

إن الواجب يحتم على المسلم أن يترك الأمور التي لا فائدة من ورائها ويصرف اهتماماته إلى ما ينفع في الدنيا والآخرة من طلب العلم الشرعي وتربية الأبناء وفق شرع الله ، والتزود ليوم المعاد ولقاء رب العباد ، وكم سمعنا بذلك المثل القائل : **(من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه)** .

قصة واقعية :-

رن جرس الهاتف في مترلي ، وإذا بصوت امرأة تجاوزت العقد الخامس من العمر ، تتحدث فتشكو لي حالهـــا ، وتتحدث عن ابن لها في عقده الثاني ، فتقول كان شابا يافعا صالحا بارا بي ، كنت دائما ادعو الله سبحانه وتعالى له لبره وصلته بأسرته ، ولكن فجأة تغير كل شيء ، أصبح مترويا لا يكلم أحدا ويعيش في عزلة تامة ، تغير في سلوكه وتصرفه وتعامله مع الآخرين ، وحقيقة الأمر لا أدري ماذا حصل له ، ولكن إيماني بالله سبحانه وتعالى عظيم وثقتي به كبيرة لا توصف ، ولقد لجأت بعد الله سبحانه وتعالى إليك ، فأرجو أن أجد حلا لمشكلتي هذه .

[1] (سورة يوسف - جزء من الآية ٦٤) .

هدأت من روعها وذكرتها بالله سبحانه وتعالى وبالصبر والاحتساب ، وبعد متابعة الأمر مع هذا الشاب ، تبين فيما بعد أنه قد اطلع على كتاب يعتبر من أخطر كتب السحر والشعوذة على الاطلاق وهذا الكتاب هو (شمس المعارف الكبرى) وقرأ فيه ، فأصابه ما أصابه نتيجة لذلك ، وبعد الجلسات المتتابعة من الرقية الشرعية من الله سبحانه وتعالى عليه بالصحة والعافية ، والله تعالى أعلم .

* المبحث الخامس عشر : اليقين التام بالله سبحانه وتعالى :-

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :(وأما " اليقين " فهو طمأنينة القلب ، واستقرار العلم فيه ، ثم اليقين ينتظم منه أمران : علم القلب . وعمل القلب . فإن العبد قد يعلم علما جازما بأمر ، ومع هذا فيكون في قلبه حركة واختلاج من العمل الذي يقتضيه ذلك العلم ، كعلم العبد أن الله رب كل شيء ومليكه ، ولا خالق غيره وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فهذا قد تصحبه الطمأنينة إلى الله والتوكل عليه ، وقد لا يصحبه العمل بذلك ، إما لغفلة القلب عن هذا العلم - والغفلة هي ضد العلم التام وإن لم يكن ضدا لأصل العلم - وإما للخواطر التي تسنح في القلب من الالتفات إلى الأسباب ، وإما لغير ذلك .

وقال - رحمه الله - :(وأما كيف يحصل اليقين فبثلاثة أشياء :-

أحدها : تدبر القرآن .

الثاني : تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه حق .

الثالث : العمل بموجب العلم)[1] .

---

[1] (مجموع الفتاوى - باختصار - ٣٢٩ - ٣٣١) .

بتلك الكلمات المعبرة الصادقة يحدد شيخ الإسلام - رحمه الله - معنى اليقين الذي لا بد وأن يستقر في قلب العبد ، ويتجسد ذلك اليقين بالفعل المعبر عن مضمونه .

إن المسلم الحق يعلم يقينا أنه ليس بعد الضيق إلا الفرج ، وليس بعد العسر إلا اليسر ، كما أخبر الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [1] .

فباليقين تقوى عزيمة المؤمن ويكون قادرا على تحمل الأعباء والمصائب ومواجهة المصاعب بعزيمة قوية ، وإيمان لا يشوبه شك أو ريبة ، فإذا تعلق العبد بالله سبحانه ، واتجه إليه ، وعول في أموره عليه ، كفاه ما أهمه ، وفرج كربه ، ويسر عسره ، فعاد خوفه أمنا ، وضعفه قوة ، ومرضه عافية .

إن من تعرض لابتلاء الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وحسد ونحوه ، هو أحوج ما يكون لليقين بخالقه وقربه منه ومناجاته بالدعاء ، ومحاكاته بالذكر ، والانطراح على أعتابه ، والانكسار والتذلل له سبحانه ، وكل ذلك إن كان بصدق توجه وإخلاص نية كفيل برفع الغمة وتفريج الكربة .

إن العبرة والعظة شاهد لما جرى للأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم وما جرى لأتباعهم ، ولولا اليقين بخالقهم ، لما حفظهم بل ونصرهم على عدوهم ، فقد حفظ الله سبحانه نوحا - عليه السلام - وأغرق قومه ،

---

[1] (سورة الشرح - الآية - ٥ ، ٦) .

وحفظ إبراهيم – عليه السلام – وجعل النار له بردا وسلاما ، وحفظ موسى – عليه السلام – وقومه وأهلك فرعون وجنوده ، وأيوب – عليه السلام – قد ابتلي في بدنه وأصابه من الكرب ما لا يعلمه إلا الله ، ثم كشف ضره وعافاه في بدنه وآتاه أهله ومثلهم معهم ، ولقد حاول كفار قريش قتل النبي ﷺ وآذوه وأصحابه حتى أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة ، وخرج متخفيا وهاجر – عليه الصلاة والسلام – إلى طيبة ، فحاربهم الكفار وحزبوا عليهم الأحزاب فصبروا حتى أظهرهم الله فدخلوا مكة فاتحين منصورين ورؤوس أعدائهم مطأطأة تنتظر حكم رسول الله ﷺ فيهم ، ومع كل ما لاقى عليه الصلاة والسلام من قريش وأهلها فقد صفح وعفا وتلك هي أخلاق الأنبياء عليهم صلوات الله أجمعين ، كما ثبت من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**إنما أنا رحمة مهداه**) [1].

---

[1] (أخرجه الحاكم في المستدرك – ١ / ٣٥ ، والدارمي في سننه – المقدمة (٣) ، والشهاب في مسنده – برقم (١١٦٠ ، ١١٦١) ، انظر تفسير ابن كثير – ٥ / ٣٨١ ، و " شرح السنة " للبغوي – ١٣ / ٢١٣ ، و " المشكاة " للتبريزي – برقم (٢٨٠٠) ، و " إتحاف السادة المتقين " للزبيدي – ٧ / ١٦٢ ، و " البداية والنهاية " لابن كثير – ٦ / ٢٩٩ ، و " الدر المنثور " للسيوطي – ٤ / ٣٤٢ ، و " دلائل النبوة " للبيهقي – ١ / ١٥٨ ، و " الشريعة " للآجري (٤٥٨) ، و" الطبقات الكبرى " لابن سعد – ١ / ١ / ١٢٨ ، وابن شيبة في مصنفه – ١١ / ٥٠٤ ، و " تهذيب تاريخ دمشق " لابن عساكر – ١ / ٦٦ ، و " ميزان الاعتدال – (٧٢١١) ، و " لسان الميزان " لابن حجر – ٥ / ٢٣٣ ، و " الكامل في الضعفاء " لابن عدي – ٤ / ١٥٤٦ ، وقال الألباني حديث صحيح ، أنظر صحيح الجامع ٢٣٤٥ – السلسلة الصحيحة ٤٩٠) .

قال المناوي :(" إنما أنا رحمة " أي ذو رحمة أو مبالغ في الرحمة حتى كأني عينها ، لأن الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته ، كذلك وإذا كانت ذاته رحمة فصفاته التابعة لذاته كذلك (مهداه) أي ما أنا إلا ذو رحمة للعالمين أهداها الله إليهم فمن قبل هديته أفلح ونجا ومن أبى خاب وخسر ، وذلك لأنه الواسطة لكل فيض [١] ، فمن خالف فعذابه من نفسه كعين انفجرت فانتفع قوم وأهمل قوم فهي رحمة لها) [٢] .

وهذا حال المؤمنين تصيبهم المصائب فيلجأون إلى الله سبحانه وتعالى منيبين إليه قائمين بما أوجب عليهم ، مع اتخاذ الأسباب المباحة حتى يأذن الله بتفريج كرباتهم وتحقيق آمالهم وتطلعاتهم ، فالحاصل أن يكون المسلم على يقين من الفرج إذا أصابه الضر وأن لا ييأس من روح الله سبحانه وتعالى ، كما يخبر الحق تبارك وتعالى عن ذلك في محكم كتابه : ﴿ يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَايْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَايْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [٣] ومن خلال استعراض الأمثلة السابقة للأنبياء المقربين وعباده الصالحين ، نرى شاهدا ودليلا على ما نقول ، فما تخلى عنهم خالقهم ، وما ضيع أعمالهم ، فهذا نبي الله أيوب فرج الله عنه بعد الكرب العظيم ، ونوح عليه السلام

---

[١] (يقول الدكتور الشيخ ابراهيم البريكان – حفظه الله – : هذا الكلام أشبه بكلام الصوفية والفلاسفة ، والظاهر من المعنى أنه رحمة لكل خير ، وتقال في تبليغ الحق وبيانه لكان ذلك أصح وأبعد عن الإجمال والإشكال) .

[٢] (فيض القدير – ٢ / ٥٧٢) .

[٣] (سورة يوسف – الآية ٨٧) .

أنقذه الله من الغرق والطوفان ، وأما خليل الرحمن فسبحان من غير النيران إلى أمن وسلام وأمان ، ويكفينا في ذلك قول الحق جل وعلا : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾[1] .

ومن المظاهر التي لا بد أن تتجسد يقينا في قلب المؤمن الصادق فيما يتعلق بالرقية الشرعية ومضمونها وأسلوبها الأمور التالية :-

١)- اليقين التام بالله سبحانه وتعالى ، وأن الأمور تحت تقديره ومشيئته .

٢)- اليقين التام بأن الشفاء من الله سبحانه وتعالى وحده .

٣)- اليقين التام بحصول الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وحسد وعين ونحوه ، لثبوت الأدلة القطعية في ذلك .

٤)- اليقين التام بخطورة السحر والسحرة والمشعوذين والعرافين وأثرها السيئ على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم .

---

[1] (سورة يوسف - الآية ١١٠) .

* المبحث السادس عشر : الإيمان والتقرب لله سبحانه بالطاعات :-

تمهيد :

إن الإيمان حين يتغلغل في النفوس ، ويستقر في القلوب .. هو أول سلاح يتسلح به المؤمن في مواجهة صراع الحياة ، وفي مجاهـــة مغريات الدنيا .

والإيمان أن يعتقد المؤمن في قرارة وجدانه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وبهذا الاعتقاد والشعور يتحرر المؤمن من الخوف والجبن والجزع .. ويتحلى بالصبر والشجاعة والإقدام .. وأن يعتقد أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها ، وبهذا الاعتقاد والشعور يتحرر المؤمن من الحرص الزائد على الدنيا ، والإلحاح بالطلب ، ويتحرر من الشح النفسي ، والتقتير المزري ، والإمساك الشائن ، ويتحلى بمعاني الكرم والإيثار والعطاء .. بل يرى السعادة في القناعة وعيش الكفاف ، فإذا اقتنعت النفوس رضيت بالقليل ، وكفاها اليسير ، وأن يعتقد المؤمن من أعماق أحاسيسه ومشاعره أن الله سبحانه معه يسمع ويرى ، وبهذا الاعتقاد والشعور يتحرر المؤمن من ربقة الهوى ، ونزعات النفس الأمارة وهمزات الشياطين ، وفتنة المال والنساء .. ويتحلى بالمراقبة لله ، والإخلاص له ، والاستعانة به ، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع ، ويندفع بكليته إلى العمل بكل أمانة وجدية واتقان

.. بل يكون إذا مشى في الناس إنسانا سويا ، وبرا تقيا ، وريحانة طيبة الشذى ، وشامة في المجتمع يشار إليه بالبنان .

إن استشعار حلاوة الإيمان للمؤمن تتمثل في محبته الخالصة لله سبحانه ولرسوله ﷺ وأخوته الصادقة لجماعة المسلمين ، وكراهية مبادئ الكفر ونبذ أهل الضلال ، كما ثبت من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار**)[1] .

قال النووي :(هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام . قال العلماء رحمهم الله : معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ، ورسوله ﷺ وإيثار ذلك على عرض الدنيا ، ومحبة العبد ربه - سبحانه وتعالى - بفعل طاعته ، وترك مخالفته ، وكذلك

---

[1] (أخرجه الإمام أحمد في مسنده - ٣ / ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ - متفق عليه - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان(٩ ، ١٤) - برقم (١٦ ، ٢١) - وكتاب الأدب (٤٢) - برقم (٦٠٤١) - وكتاب الاكراه (١) - برقم (٦٩٤١) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (٦٧) - برقم (٤٣) ، والترمذي في سننه - كتاب الإيمان (١٠) - برقم (٢٧٧٢) ، والنسائي في سننه - كتاب الإيمان (٤) ، وابن ماجة في سننه - كتاب الفتن (٢٣) - برقم (٤٠٣٣) ، أنظر صحيح الجامع ٣٠٤٤ ، صحيح الترمذي ٢١١٦ ، صحيح النسائي ٤٦١٦ ، صحيح ابن ماجة ٣٢٥٨) .

محبة رسول الله ﷺ قال القاضي - رحمه الله - : هذا الحديث بمعنى الحديث المتقدم " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ رسولا " وذلك أنه لا تصح المحبة لله ورسوله ﷺ حقيقة وحب الآدمي في الله ورسوله ﷺ وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوي بالإيمان يقينه ، واطمأنت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه . وهذا هو الذي وجد حلاوته. قال : والحب في الله من ثمرات حب الله . قال بعضهم : المحبة مواطأة القلب على ما يرضى الرب سبحانه ، فيحب ما أحب ، ويكره ما كره . واختلفت عبارات المتكلمين في هذا الباب بما لا يؤول إلى اختلاف إلا في اللفظ . وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ، ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا ، وقد يكون لإحسانه إليه ، ودفعه المضار والمكاره عنه . وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال خلال الجلال ، وأنواع الفضائل ، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ، ودوام النعم ، والإبعاد من الجحيم . وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى ، فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى . قال مالك وغيره : المحبة في الله من واجبات الإسلام . هذا كلام القاضي - رحمه الله -) [1] .

---

[1] (صحيح مسلم بشرح النووي - ١،٢،٣ - ٢١٠ - ٢١١) .

إن المحبة الخالصة لله وللرسول ، تحتم الاستجابة لندائهما ، والامتثال بأمرهما ، والوقوف عند حدودهما ، وإلا .. فإنه يكون كاذبا في دعوى المحبة ، ناقصا عرى الإيمان .

ولا بد للمؤمن أن يجد من هذه المحبة والطاعة نشوة تظهر على جوارحه ومحياه لإخلاص المحبة ، وصدق الطاعة .. بل لا يتصور من المؤمن بعد أن يستشعر من أعماق قلبه حلاوة المحبة ، ونشوة الطاعة - أن يحيد ولو قليلا عن المنهج الذي رسم له ، ولا أن يتزحزح عن الصراط الذي نصبه له من تعلق به وأنجذب إليه .. وهكذا الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب !!

إن استقرار الإيمان في القلب ، يظهر أثرا في عمل الجوارح التي تعبر عن صدق الإيمان ومتانته ورسوخه ، فيقدم المؤمن دليله على إيمانه بفعل الواجبات والطاعات ، ويحرص على القيام بالفرائض والسنن واجتناب المحرمات والمنهيات ، فيصلي خمسه ، ويصوم فرضه ، ويحج حجته ، ويزكي ماله ، ويعود المريض ، ويصل الرحم ، ويواسي المبتلى ، ويسير في حاجة أخيه المسلم ، ويتصدق من ماله ، ويمسح على رأس اليتيم ، ومن هنا نرى أن خصال الخير كثيرة لا تقف عند حد ، والاستكثار من هذه الخصال دليل على المحبة والوفاء ، وهي قرينة يعرف بها صدق المؤمن وقربه من خالقه ، والجزاء من جنس العمل ، كما أخبر الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] وقد ثبت من حديث

---

[1] (سورة آل عمران - الآية ١٧١) .

أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :(**من عاد مريضا ، أو زار اخا له في الله ، ناداه مناد : أن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة مترلا**)[1] .

قال المباركفوري : (قوله " من عاد مريضا " أي محتسبا " أو زار اخا له " أي في الدين " في الله " أي لوجه الله لا للدنيا " مناد " أي ملك " أن طبت " دعاء له بطيب عيشه في الدنيا والآخرة " وطاب ممشاك " مصدر أو مكان أو زمان مبالغة . قال الطيبي : كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة بالتعري عن رذائل الأخلاق والتحلي بمكارمها " وتبوأت " أي تهيأت " من الجنة " أي من منازلها العالية " مترلا " أي مترلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت . وقال الطيبي : دعاء له بطيب العيش في الأخرى ، كما أن طبت دعاء له بطيب العيش في الدنيا ، وإنما أخرجت الأدعية في صورة الاخبار إظهارا للحرص على عيادة الأخيار)[2] .

وقد ثبت أيضا من حديث أبي ذر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك**

---

[1] (أخرجه الترمذي في سننه – كتاب البر (٦٣) – برقم (٢٠٩٣) ، وابن ماجة في سننه – كتاب الجنائز (٢) – برقم (١١٨٤) ، وقال الألباني حديث حسن ، أنظر صحيح الجامع ٦٣٨٧ ، صحيح الترمذي ١٦٣٣ ، صحيح ابن ماجة ١١٨٤) .

[2] (تحفة الأحوذي – ٦ / ١٢٤) .

صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) [1] .

قال المناوي :(يشير بذلك كله إلى أن العزلة وإن كانت فضيلة محبوبة لكن لا ينبغي قطع المسلمين بالكلية ، فإن لهم عليك حقا فاعتزلهم لتسلم من شرهم لكن لا تصر وحشيا نافرا ، بل قم بحق الحق والخلق من البشاشة للمسلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند القدرة وإكرام الضيف وبذل السلام وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وإرشاد الضال وإزالة الأذى ونحو ذلك ، لكن لا تكثر من عشرهم وراقب الله واعط كل ذي حق حقه كذا قرره البعض) [2] .

إن طرح قضية الإيمان والتقرب إلى الله سبحانه بالطاعات لها أثر عظيم يتعلق بالرقية والعلاج ، فسلاح المؤمن الصادق من أنجح الوسائل التي يتقي بها كيد الشيطان وأعوانه ، فلا ينفذ إليه ولا يستطيع النيل منه ، لقربه من خالقه وحفظه له ، وهذا القرب يورث الحفظ من الله سبحانه ، كما ثبت من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : (**يا غلام إني أعلمك كلمات .. احفظ الله يحفظك ...**) .

---

[1] (أخرجه البخاري في الأدب المفرد – برقم (١٢٨) ، والترمذي في سننه – كتاب البر (٣٦) – برقم (٢٠٣٩) ، وابن حبان في صحيحه – برقم (٨٦٤) ، أنظر صحيح الجامع ٢٩٠٨ ، صحيح الترمذي ١٥٩٤) .

[2] (فيض القدير – ٣ / ٢٢٧) .

قال تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [1] .

قال الطبري في تفسيره :(قال مجاهد : ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام) .وقال آخرون :(معنى ذلك : يحفظونه من أمر الله ، و (أمر الله) ، الجن ومن يبغي أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله . فإذا جاء قضاؤه ، خلوا بينه وبينه) [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : (وإنما ظهرت هذه الأحوال الشيطانية التي أسباها الكفر والفسوق والعصيان بحسب ظهور أسباها ؛ فحيث قوي الإيمان والتوحيد ونور الفرقان والإيمان وظهرت آثار النبوة والرسالة ضعفت هذا الأحوال الشيطانية .

وحيث ظهر الكفر والفسوق والعصيان قويت هذه الأحوال الشيطانية ، والشخص الواحد الذي يجتمع فيه هذا وهذا الذي تكون فيه مادة تمده للإيمان ومادة تمده للنفاق يكون فيه من هذا الحال وهذا الحال) [3] .

قال الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين :(فلقد أقر إبليس نفسه واعترف بأنه لا يقدر على إغواء المخلصين من عباد الله فهم خارجون عن طوق قدرته وإرادته .

---

[1] (سورة الرعد – الآية ١١) .

[2] (جامع البيان في تأويل القرآن – ٧ / ٣٥٢ – ٣٥٤) .

[3] (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة – ٣٠٤) .

عندما يصبح الإنسان عبدا حقيقيا لله ووقافا عند حدوده قد رسخ الإيمان في قلبه بالاستعاذة والذكر والمراقبة - فإن ذلك يرفع من مستواه الروحي ويقوي من معنوياته حتى يصل إلى درجة يخاف منه الشيطان ويهرب منه ، كما حدث لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -)[١] .

قال الأستاذ محمد شومان الرملي :(وليس للشيطان سبيل على المؤمنين الموحدين ، فمن آمن بالله تعالى حقا ، وأعتصم به صدقا ، وتوكل عليه ثقة به وبكفايته ونصره ، فأنى للشيطان أن يصل إليه ؟! أو يكون له عليه سبيل ، وقد اعتصم بالله القوي المتين ؟!

وبقدر قوة الإيمان والاعتصام بالرحمن ، يغلب العبد الشيطان ، ويدفع وسوسته ، ويتخلص من شره ، أما الموالي له بطاعته ، فإنه قد فتح له الطريق للوصول إليه ، وللتمكن منه ، وليفعل به أنواع المثلات ، فبقدر طاعة العبد للشيطان يسيطر عليه ، حتى يصبح وليه وصاحبه ، بل هو شيطان مثله ، والعياذ بالله تعالى)[٢] .

---

[١] (الجن في القرآن والسنة - ص ١٣٨) .

[٢] (الفرار إلى الله - ص ١٦٣) .

خاتمة

وبعد ... فإن كافة الموضوعات المطروحة تحت هذا العنوان في هذا الكتاب ، ذات أهمية قصوى في حياة المسلم لتعلقها مباشرة بأمور العقيدة والدين ، ولا بد من الإشارة إلى أهمية هذه المسائل والاعتناء بها ، وتوخيها في الحياة العامة والخاصة فيقدم الأهم ثم المهم ، ولا بد من إدراك النتائج الخطيرة للاعتقادات الخاطئة أو الولوج في بعض النقاط المذكورة ، وأهم هذه النتائج تدميرهـا للعقيدة الصحيحة ، وذلك بالوقوع في الكفر أو الشرك أو الابتداع ، ولا بد للمسلم من تحري مسلك الإسلام القويم ، ومعرفة طريق الله سبحانه ، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، والإقبال عليه بالطاعة ، وكل ذلك يجعل المؤمن قويا بخالقه ، واثقا من مسلكه ومنهجه ، متسلحا بالعقيدة والإيمان ، صابرا محتسبا ، سلاحه مكين ، وطريقه بين قويم .

أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني

المملكة العربية السعودية – المنطقة الشرقية

الظهران – حي الدوحة

الرمز البريدي (٣١٤٦٩) ص٠ ب (٣٨٦٢٦)

فاكس رقم (٨٥٩٥٩٨٥ – ٠٠٩٦٦٣)

صفحة الانترنت (http //www.ruqya.com://)

استقبال الأسئلة والاستفسارات ما بين صلاة المغرب والعشـــاء

على هاتف رقم (٨٥٩٦١١٣ – ٠٠٩٦٦٣)

المملكة الأردنية الهاشمية

الاردن – الهاشمي الشمالي

عمان – ص – ب (٢٣٤٠٠)

هاتف المنزل (٤٩٠٥٠٣٢ – ٠٠٩٦٢٦)

* ثبت المراجع

٠٠١- القرآن الكريم .
٠٠٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - دار المعرفة - مصر .
٠٠٣- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - دار الدعوة - تركيا .
٠٠٤- إتحاف القاري باختصار فتح الباري - للحافظ ابن حجر العسقلاني - اختصره وعلق عليه أبو صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي - دار ابن الجوزي - السعودية .
٠٠٥- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن - محمد بن محمد بن محمد الغزي - تحقيق خليل محمد العربي - الفاروق الحديثة - مصر .
٠٠٦- الأحاديث التي لا أصل لها في كتاب الإحياء - عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي - تحقيق محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح محمد الحلو - دار إحياء الكتب العربية - مصر .
٠٠٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحة - أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي - مكتبة ابن عباس - مصر .
٠٠٨- أحكام الجان - العلامة بدر الدين أبي عبدالله الشبلي - تحقيق الدكتور السيد الجميلي - دار ابن زيدون - لبنان .
٠٠٩- أحكام الرقى والتمائم - فهد بن ضويان السحيمي - الرياض - السعودية .
٠١٠- أحكام القرآن - أبو بكر الجصاص .
٠١١- أحكام القرآن - أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي - تحقيق عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - لبنان .
٠١٢- أحكام القرآن - أبو بكر أحمد بن علي الرازي - دار الكتب العلمية - لبنان .
٠١٣- الأحكام والفتاوى الشرعية لكثير من المسائل الطبية-الدكتور علي بن سليمان الرميخان - راجعه وقدم له الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان - دار الوطن - السعودية .
٠١٤- الآداب الشرعية - أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي - تحقيق شعيب الأرنؤوط و عمر القيام - مؤسسة الرسالة - لبنان .

٠١٥- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والالحاد – الدكتور صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان – دار الذخائر – السعودية .

٠١٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري–شهاب الدين العسقلاني– دار الفكر - لبنان .

٠١٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - العلامة الشيخ محمد ناصرالدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - سوريا – لبنان .

٠١٨- أسرار السحر والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف - علي عبدالعال الطهطاوي – الروضة للنشر والتوزيع – مصر .

٠١٩- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) - علي بن محمد بن سلطان الهروي – تحقيق محمد لطفي السباعي – المكتب الإسلامي – لبنان .

٠٢٠- الإسلام في عصر العلم - الأستاذ محمد فريد وجدي - دار الكتاب العربي والمطبعة التجارية – لبنان .

٠٢١- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب - محمد بن السيد درويش الحوت – تحقيق خليل الميس – دار الكتاب العربي – لبنان .

٠٢٢- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة - الدكتور عمر سليمان الأشقر - دار النفائس - الأردن .

٠٢٣- الأشباه والنظائر - زين العابدين بن نجيم - تحقيق وتعليق - عبدالعزيز محمد الوكيل - مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - مصر .

٠٢٤- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي - دار الكتب العلمية - لبنان .

٠٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني المعروف بـ (ابن حجر) – دار الكتب العلمية – لبنان .

٠٢٦- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية - تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل - السعودية .

٠٢٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين المختار الشنقيطي – عالم الكتب – لبنان .

٠٢٨- الإعتصام – أبو أسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٠٢٩- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - خرج أحاديثه وعلق عليه مصطفى أبو النصر الشلبي - مكتبة السوادي للتوزيع - السعودية .

٠٣٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين - شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية - حققه ، وفصله ، وضبط غرائبه ، وعلق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد .

٠٣١- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - ابن قيم الجوزية - تحقيق وتعليق محمد عفيفي - المكتب الإسلامي و مكتبة الخاني - دمشق – بيروت .

٠٣٢- إكمال المعلم بفوائد مسلم (مخطوطة) - القاضي عياض بن موسى اليحصبي – مخطوطة رقم (٢٧١٤) و (١١٢٣) مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية .

٠٣٣- أمراض القلوب وشفاؤها - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق قصي محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - مصر .

٠٣٤- الإنسان بين السحر والعين والجان - زهير حموي - دار ابن حزم - الكويت .

٠٣٥- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف - أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي – تحقيق محمد حامد الفقي – دار إحياء التراث العربي – لبنان .

٠٣٦- إيضاح الدلالة في عموم الرسالة - شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - إدارة الطباعة المنيرية - مصر .

٠٣٧- بدائع التفسير - للعلامة الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية - دار ابن الجوزي – الدمام – السعودية .

٠٣٨- بدائع الفوائد - للعلامة الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - لبنان .

٠٣٩- البداية والنهاية - عماد الدين بن كثير – مكتبة المعارف – لبنان .

٠٤٠- البدع والمحدثات وما لا أصل له - جمع وإعداد حمود عبدالله المطر – دار ابن خزيمة – السعودية .

٤١- البديل الإسلامي للشعوذة والدجل - محمد سيد محمود - دار الكتاب العربي - سوريا - مصر .

٤٢- برهان الشرع في إثبات المس والصرع - علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد - المكتبة المكية - دار ابن حزم - السعودية - لبنان .

٤٣- تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة - مجدي محمد الشهاوي - مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - مصر .

٤٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - أبي العلي محمد بن عبدالرحمن المباركفوري - راجعه - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - لبنان .

٤٥- التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية - قيس بن محمد آل الشيخ مبارك - مؤسسة الريان للطباعة والنشر - لبنان .

٤٦- تذكرة الموضوعات : تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين - محمد بن طاهر علي الفتني : أبو عبدالله محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني - تحقيق محي الدين مستو - دار ابن كثير - سوريا .

٤٧- تذكير البشر بخطر الشعوذة والكهانة والسحر - عبدالله بن جار الله إبراهيم آل جار الله - دار الوطن للنشر - السعودية .

٤٨- ترتيب الموضوعات - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي - تحقيق كمال بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - لبنان .

٤٩- تسلية أهل المصائب - أبي عبدالله المنبجي الحنبلي - تحقيق بشير محمد عون - مكتبة دار البيان - سوريا - لبنان .

٥٠- التعقبات على الموضوعات - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق السيد محمد مقشوقعلي - المطبعة العلوية - الهند .

٥١- تغليق التعليق على صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المكتب الإسلامي - سوريا - لبنان .

٥٢- تفسير البحر المحيط لابن حيان .

٠٥٣- تفسير البغوي (معالم التنزيل) - أبو عبدالله الحسين بن مسعود البغــوي – تحقيق محمد عبدالله نمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سلمان مسلم الحربي – دار طيبة للنشر والتوزيع – السعودية .

٠٥٤- تفسير جزء عم - محمد بن حسن خيرالله عبده – مكتبة صبيح - مصر .

٠٥٥- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - لبنان .

٠٥٦- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) - محمد الرازي فخر الدين - دار الفكر - بيروت - لبنان .

٠٥٧- تفسير القرآن العظيم - عماد الدين بن كثير - مكتبة العلوم والحكم - السعودية .

٠٥٨- التفسير الكاشف - محمد جواد مغنيّة – دار العلم للملايين – لبنان .

٠٥٩- تفسير المعوذتين للإمام ابن القيم - تحقيق وتعليق مصطفى العدوي - مكتبة الصديق - السعودية .

٠٦٠- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) - محمد رشيد رضا - مطبعة حجازي - مصر .

٠٦١- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - النسفي .

٠٦٢- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبي الفضل شهاب الدين الألوسي - دار إحياء التراث العربي - لبنان .

٠٦٣- التفسير والمفسرون - الدكتور محمد حسين الذهبي - مكتبة وهبه - مصر .

٠٦٤- تقريب التهذيب - شهاب الدين بن حجر العسقلاني - دار الرشيد - سوريا .

٠٦٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني – تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف و عبدالله محمد الصديق الغماري – دار الكتب العلمية – لبنان .

٠٦٦- التهاني في التعقب على موضوعات الصغاني - عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغماري – دار الإمام النووي – الأردن .

٠٦٧- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث - عبدالرحمن بن علي بن محمد الزبيدي المعروف (بابن الدَّيبع) – دار الكتاب العربي .

٠٦٨- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري – مطابع سجل العرب – مصر .

٠٦٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - دار المدني - السعودية .

٠٧٠- جامع الأصول - الإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري - دار الفكر - بيروت - لبنان .

٠٧١- الجامع الصحيح المختصر - أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري - مراجعة الدكتور مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - لبنان .

٠٧٢- الجامع لأحكام القرآن -أبو عبدالله الأنصاري القرطبي - دار الكتب العلمية - لبنان .

٠٧٣- الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث-أحمد بن عبدالكريم بن سعودي الغزي العامري - تحقيق بكر عبدالله أبو زيد - دار الراية - السعودية .

٠٧٤- الجزاء من جنس العمل -سيد بن حسين العفاني-قدم له الشيخ محمد صفوت نور الدين والشيخ محمد إسماعيل المقدم والشيخ أبو اسحاق الحويني - مكتبة ابن تيمية - مصر .

٠٧٥- الجن في القرآن والسنة - الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين - دار البشائر الإسلامية - لبنان .

٠٧٦- حاشية ابن عابدين - ابن عابدين - طبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .

٠٧٧- حقائق ودقائق وعجائب وغرائب عالم الجن والشياطين في ضوء القرآن والسنة - عبد الخالق العطار - مكتبة الاستشفاء بالقرآن - مصر .

٠٧٨- حياة الحيوان الكبرى - محمد بن موسى الدميري - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .

٠٧٩- الخرافات هل تؤمن بها - سمير شيخاني - مؤسسة عزالدين للطباعة - لبنان .

٠٨٠- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي - دار المعرفة - لبنان .

٠٨١- الدر المنثور في التفسير المأثور - للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٠٨٢- الدر النضيد في شرح كتاب التوحيد - صالح بن عبدالله العصيمي - دار ابن خزيمة - السعودية .

٠٨٣- دروس وفتاوى في الحرم المكي - لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - إعداد بهاء الدين بن عبدالمنعم آل دحروج - مكتبة شمس - السعودية .

٠٨٤- الدليل والبرهان على دخول الجان بدن الإنسان ومعه السهام القتالة في رد الشيخ الألباني على صاحب الاستحالة مع فتوى حول هذا الموضوع لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - جمع وترتيب الدكتور عبد الحميد هنداوي — مكتبة الصحابة ومكتبة التابعين — الامارات — مصر ، د

٠٨٥- الرقية النافعة للأمراض الشائعة - سعيد عبدالعظيم — دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع — مصر .

٠٨٦- ركائز الإيمان بين العقل والقلب - محمد الغزالي - مطبعة الجبل ، درعون - لبنان .

٠٨٧- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن - محمد علي الصابوني — دار القلم — دمشق — لبنان .

٠٨٨- زاد المعاد في هدي خير العباد-العلامة ابن قيم الجوزية- تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية - لبنان .

٠٨٩- الزواجر - ابن حجر الهيثمي .

٠٩٠- السحر وتحضير الأرواح بين البدع والحقائق - الدكتور السيد الجميلي - دار أسامة - سوريا .

٠٩١- السحر والجان بين المسيحية والإسلام - محمد الشافعي — دار الشباب العربي — مصر .

٠٩٢- السحر والشعوذة وأثرهما على الفرد والمجتمع - الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - جمع واعداد عادل بن علي الفريدان - دار النجاح للنشر والتوزيع - السعودية .

٠٩٣- سلسلة الأحاديث التي لا أصل لهاوأثرها السيئ في العقيدة والفقه والسلوك - أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي - دار الصميعي للنشر والتوزيع — السعودية .

٠٩٤- سنن ابن ماجة - ابن ماجة القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث العربي - لبنان .

٠٩٥- السنن الكبرى - العلامة أحمد بن الحسين البيهقي - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند .

٠٩٦- السنن الكبرى - أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق دكتور عبدالغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - لبنان .

٠٩٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها-الشيخ محمد ناصرالدين الألباني - مكتبة المعارف - السعودية .

٠٩٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - السعودية .

٠٩٩- سنن أبي داوود - سليمان بن الأشعث السجستاني - تعليق عزت عبيد الدعاس - سوريا .

١٠٠- سنن الدرامي - عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي - تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني - شركة الطباعة الفنية المتحدة - مصر .

١٠١- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات - محمد عبدالسلام الشقيري - دار الكتب العلمية - لبنان .

١٠٢- سير أعلام النبلاء - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - مؤسسة الرسالة - لبنان .

١٠٣- السيرة النبوية - أبو محمد عبد الملك ابن هشام - تحقيق مصطفى السقا - وإبراهيم الأبياري - وعبد الحفيظ شلبي - دار الكنوز الأدبية .

١٠٤- سيرة النبي ﷺ - أبي محمد عبد الملك بن هشام - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠٥- الشذرة في الأحاديث المشتهرة - أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الدمشقي - تحقيق كمال بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - لبنان .

١٠٦- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين- للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي - شرحه وأملاه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - إعداد وتقديم الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار - دار الوطن - السعودية .

١٠٧- شرح السنة - للإمام البغوي - تحقيق زهير الشاويش و شعيب الأرنؤوط - المكتب الإسلامي - سوريا - لبنان .

١٠٨- شرح العقيدة الطحاوية - محمد بن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - لبنان .

١٠٩- شرح العقيدة الطحاوية - القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي - تحقيق بشيرمحمد عيون - مكتبة المؤيد - سوريا - لبنان .

١١٠- شرح العقيدة الواسطية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تعليق فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - مكتبة الهدى الإسلامية - السعودية .

١١١- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - دار العلم للملايين - لبنان .

١١٢- الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف - الدكتور مصطفى فهمي - مكتبة الخانجي - مصر .

١١٣- الصحة النفسية والعلاج النفسي - الدكتور حامد زهران - عالم الكتب - مصر .

١١٤- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري - العلامة الشيخ محمد ناصرالدين الألباني - دار الصديق للنشر والتوزيع - السعودية .

١١٥- صحيح الإمام البخاري-أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري - المكتبة الإسلامية- تركيا .

١١٦- صحيح الإمام مسلم - مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي-دار إحياء التراث العربي - لبنان .

١١٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) - العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - سوريا - لبنان .

١١٨- صحيح سنن ابن ماجة - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .

١١٩- صحيح سنن أبي داوود - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .

١٢٠- صحيح سنن الترمذي - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش- مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .

١٢١- صحيح سنن النسائي - صحح أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .

١٢٢- صحيح مسلم بشرح النووي - محي الدين النووي - تقديم الدكتور وهبة الزحيلي - دار الخير - سوريا - لبنان .

١٢٣- صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب - شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية - تحقيق أبي أسامة بن عيد الهلالي - دار ابن الجوزي - السعودية .

١٢٤- صفوة البيـــان في علاج السحر والحسد ومس الشيطـــان - الدكتور محمد محمود عبدالله — مكتبة القدسي للنشر والتوزيع — مصر .

١٢٥- ضعيف ابن ماجة - ضعف أحاديثه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - مكتب التربية العربي لدول الخليج - السعودية .

١٢٦- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) - العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - لبنان .

١٢٧- الطب الروحاني - ابن الجوزي- تحقيق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن - مصر .

١٢٨- الطب في القرآن والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء - الدكتور محمد محمود عبدالله — دار الجيل — لبنان .

١٢٩- الطب النبوي - ابن قيم الجوزية - تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة و مكتبة المنار الإسلامية — سوريا - لبنان .

١٣٠- الطب النبوي - لعبد الملك بن حبيب الأندلسي الألبيري- شرح وتعليق الدكتور محمد علي البار - دار القلم والدار الشامية — سوريا - لبنان .

١٣١- الطب النبوي للإمام البخاري - الإمام البخاري- تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري - المكتب الثقافي - مصر .

١٣٢- طرح التثريب في شرح التقريب - زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي - دار احياء التراث العربي - لبنان .

١٣٣- الطرق الحسان في علاج أمراض الجان - خليل بن إبراهيم أمين - مكتبة الصحابة - السعودية .

١٣٤- عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي - الحافظ ابن العربي المالكي - دار الفكر العربي - مصر .

١٣٥- عالج نفسك بنفسك - محمد عبد الهادي لافي — مكتبـــة القدسي للنشر والتوزيع — القاهرة .

١٣٦- عالج نفسك بنفسك بالقرآن والسنة والأعشاب - عكاشة عبدالمنان الطيبي — دار الإسراء للنشر والتوزيع — الأردن .

١٣٧- عالم الجان من خلال القرآن والأحاديث الشريفة - فريال علوان - دار الفكر اللبناني - لبنان .

١٣٨- عالم الجن أسراره وخفاياه - مصطفى عاشور - مكتبة القرآن - مصر .

١٣٩- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة - عبد الكريم نوفان فواز عبيدات - دار ابن تيمية - السعودية .

١٤٠- عالم الجن والشياطين - الدكتور عمر سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت .

١٤١- عالم الجن والشياطين من القرآن الكريم وسنة خاتم المرسلين - أبو أسامة محي الدين - مكتبة الخدمات الحديثة - السعودية .

١٤٢- عالم الجن والملائكة - عبدالرزاق نوفل - المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - مطبعة نهضة مصر .

١٤٣- عالم السحر والشعوذة - الدكتور عمر سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت .

١٤٤- العقيدة الإسلامية وأسسها - عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني - دار القلم - سوريا .

١٤٥- العلاقة بين الجن والإنس من منظار القرآن والسنة - الدكتور إبراهيم كمال أدهم - لبنان .

١٤٦- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي أبو الفرج (ابن الجوزي) - تحقيق إرشاد الحق الأثري - إدارة العلوم الأثرية - فيصل أباد .

١٤٧- عون المعبود شرح سنن أبي داوود - شمس الحق العظيم أبادي - دار الكتب العلمية - لبنان .

١٤٨- غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة - تحقيق وتعليق : إبراهيم الجمل - مكتبة القرآن - مصر .

١٤٩- غريب الحديث-أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي - دار الكتب العلمية - لبنان .

١٥٠- الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي - مشهور حسن محمود سلمان - دار ابن القيم - السعودية .

١٥١- فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء - الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الشيخ محمد بن عثيمين ، الشيخ عبدالله بن جبرين - دار القلم - لبنان .

١٥٢- الفتاوى الحديثية – أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر .

١٥٣- الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية – خالد بن عبدالرحمن – تقديم سعد بن عبدالله البريك – دار الوطن – السعودية .

١٥٤- الفتاوى السعدية – للشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي – مكتبة المعارف – السعودية .

١٥٥- الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية–لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين – جمع وإعداد أبو حامد ابراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الششري – دار الصميعي – السعودية .

١٥٦- الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام – جمعه وخرج أحاديثه واعتنى به خالد بن عبدالرحمن بن علي الجريسي – تقديم الشيخ سعد بن عبدالله البريك – مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان – السعودية .

١٥٧- فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين – اعداد وترتيب أشرف عبدالمقصود – دار عالم الكتب – السعودية .

١٥٨- فتاوى العلاج بالقرآن والسنة – الرقى وما يتعلق بها – لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء – جمع وإعداد عبد المجيد عبدالعزيز بن زاحم – مكتبة الوراق ومكتبة دار الأرقم – السعودية .

١٥٩- فتاوى العلماء في علاج السحر والمس والعين والجان – إعداد وترتيب نبيل بن محمد محمود – دار القاسم للنشر – السعودية .

١٦٠- الفتاوى الكبرى – لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية – دار المعرفة – لبنان .

١٦١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء– جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش – دار أولي النهى – السعودية .

١٦٢- فتاوى المرأة المسلمة – مجموعة من أصحاب الفضيلة العلماء – اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود – مكتبة طبرية – السعودية .

١٦٣- فتاوى وتنبيهات ونصائح – سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – مكتبة السنة – مصر .

١٦٤- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - جمع وترتيب ابن قاسم - مطبعة الحكومة بمكة المكرمة - السعودية .

١٦٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار المعرفة - لبنان .

١٦٦- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين - الدكتور عبدالله بن أحمد الطيار و سامي سليمان المبارك - تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - دار الوطن - السعودية .

١٦٧- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) - محمد بن علي بن محمد الشوكاني - تحقيق وتعليق سعد محمد اللحام - المكتبة التجارية - السعودية .

١٦٨- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد- الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - تحقيق أشرف عبدالمقصود - مؤسسة قرطبة - مصر .

١٦٩- فتح المغيث في السحر والحسد ومس ابليس - أبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك - تقريظ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - دار علوم السنة للنشر - السعودية .

١٧٠- الفرار إلى الله - محمد شومان الرملي - دار ابن عفان - السعودية .

١٧١- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان-تقي الدين بن تيمية-تحقيق محمد عبدالوهاب فايد - مكتبة محمد علي صبيح .

١٧٢- الفروق - للقرافي أحمد بن ادريس بن عبدالرحمن الصنهاجي ، شهاب الدين - دار المعرفة - لبنان .

١٧٣- الفروق في اللغة - أبو هلال العسكري - دار الآفاق الجديدة - لبنان .

١٧٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل - ابن حزم الظاهري - دار المعرفة - لبنان .

١٧٥- فضل علم السلف على الخلف - الحافظ ابن رجب الحنبلي - تحقيق الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد - الأردن .

١٧٦- فقه السنة - السيد سابق - دار الكتاب العربي - لبنان .

١٧٧- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة - محمد بن علي بن محمد الشوكاني - تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليماني - المكتب الإسلامي - لبنان .

١٧٨- فيض القرآن في علاج المسحور - ماهر وليد كوسا – دار الإسراء للنشر والتوزيع – الأردن .

١٧٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير- العلامة عبد الرؤوف المناوي - دار المعرفة -لبنان .

١٨٠- القاموس الإسلامي - أحمد عطية الله – مكتبة النهضة المصرية – مصر .

١٨١- القاموس المحيط - مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادي - مؤسسة الرسالة و دار الريان للتراث – سوريا – لبنان .

١٨٢- قصة السحر والسحرة في القرآن الكريم- الإمام محمد الرازي فخر الدين- تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم - مكتبة القرآن - مصر .

١٨٣- قواعد الرقية الشرعية - عبدالله بن محمد السدحان - تقديم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - دار العاصمة - السعودية .

١٨٤- كتاب السحر بين الحقيقة والخيال - الدكتور أحمد بن ناصر بن محمد الحمد - مكتبة التراث - السعودية .

١٨٥- كتاب الطب - أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق أبو الفداء سامي التوني - مكتبة العلم - مصر .

١٨٦- كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات - للإمام أبي عبدالله ضياء الدين المقدسي - تحقيق أبو اسحق الحويني الأثري - دار ابن عفان - السعودية .

١٨٧- كتاب الحوادث والبدع - أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي – ضبط نصه وعلق عليه علي بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري – دار ابن الجوزي – السعودية .

١٨٨- كتاب " ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيـــدة الإسلامية " – الشيخ حافظ بن أحمد حكمي – المركز العربي للنشر – مصر .

١٨٩- كشاف القناع عن متن الإقناع - منصور بن يونس بن إدريس البهوتي – تحقيق هلال مصيلي مصطفى هلال – دار الفكر – لبنان .

١٩٠- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي - محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي – تحقيق الدكتور محمد محمود بكار – مكتبة الطالب الجامعي و دار العليان – السعودية .

١٩١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - اسماعيل بن حميد بن عبدالهادي العجلوني — دار إحياء التراث العربي — لبنان .
١٩٢- كشف الظنون - حاجي خليفة — تركيا .
١٩٣- الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ - تقي الدين بن تيمية - خرج احاديثه عبدالقادر الأرنؤوط - مكتبة دار البيان - سوريا .
١٩٤- كتر العمال في سنن الأقوال والأفعـــال — علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي — ضبطه وفسر غريبه — الشيخ بكري حياني — صححه ووضع فهارسه ومفتاحه — الشيخ صفوة السقا — مؤسسة الرسالة — لبنان .
١٩٥- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي — دار المعرفة — لبنان .
١٩٦- لسان العرب - العلامة ابن منظور الافريقي - دار الفكر - لبنان .
١٩٧- لقط المرجان في أحكام الجان - للإمام جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - لبنان .
١٩٨- لقاء الباب المفتوح - الشيخ محمد بن صالح العثيمين - إعداد الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار - دار الوطن للنشر - السعودية .
١٩٩- المبدع شرح المقنع - أبي اسحاق برهان الدين ابن مفلح - المكتب الإسلامي — سوريا — لبنان . ٢٩٢- المجتبى - أحمد بن شعيب النسائي - دار الفكر - لبنان .
٢٠٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - دار الكتاب العربي - بيروت — لبنان .
٢٠١- مجموعة التوحيد - شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - دار العليان - السعودية .
٢٠٢- مجموعة الفتاوى - شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .
٢٠٣- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان - دار الوطن للنشر - السعودية .
٢٠٤- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - اشراف الدكتور محمد بن سعد الشويعر — مطابع الفرزدق - السعودية .

٢٠٥- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - علي بن اسماعيل بن سيده - مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٢٠٦- المحلى بالآثار - ابن حزم الظاهري - تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢٠٧- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - الشيخ عبدالعزيز بن المحمد السلمان - السعودية .

٢٠٨- مختصر اغاثة اللهفان من مكائد الشيطان - عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٢٠٩- مختصر آكام المرجان في أحكام الجان - العلامة بدر الدين أبي عبدالله الشبلي - اختصار وتعليق أبو عبدالله طالب العرادة .

٢١٠- مختصر سيرة الرسول ﷺ - محمد بن عبد الوهاب التميمي -دار السلام - السعودية .

٢١١- مختصر فتاوى ابن تيمية - بدر الدين أبي عبدالله محمد بن علي الحنبلي البعلي - أشرف على تصحيحه عبدالمجيد سليم - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢١٢- مختصر منهاج القاصدين - أحمد بن محمد المقدسي - تحقيق زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - سوريا - لبنان .

٢١٣- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين - العلامة ابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢١٤- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة - الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان - دار السنة - السعودية .

٢١٥- المدهش - أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي - الملقب جمال الدين الحنبلي - دار الجيل .

٢١٦- مسائل الإمام أحمد - أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني - دار المعرفة - لبنان .

٢١٧- المستدرك على الصحيحين - أبي عبدالله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي - مطبعة دار المعارف النظامية - حيدر أباد - الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا .

٢١٨- المس الشيطاني للإمام ابن الجوزي وابن القيم - شحاته زايد- المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير - مصر .

٢١٩- مسند أبي داوود الطيالسي - أبي داوود الطيالسي - دار المعرفة - مصورة الطبعة الهندية - لبنان .

٢٢٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل - اشراف الدكتور سمير طه المجذوب - إعداد محمد سليم إبراهيم سمارة - علي نايف البقاعي - علي حسن الطويل - سمير حسين غـاوي - المكتب الإسلامي - لبنان .

٢٢١- المسند للإمام أحمد بن حنبل - شرحه ووضع فهارســه أحمد شاكر - دار المعارف بمصر - مصر .

٢٢٢- المسؤولية المدنية عن الأخطاء المهنية - عبد اللطيف الحسيني- الشركة العالمية للكتاب - لبنان .

٢٢٣- المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والبديل الصحيح - عبد المتعال محمد الجبري - مكتبة وهبه - مصر .

٢٢٤- مصائب الإنسان من مكائد الشيطان - للإمام تقي الدين أبي اسحاق إبراهيم بن مفلح المقدسي - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢٢٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي - المكتبة العلمية - لبنان .

٢٢٦- المصنف لابن أبي شيبة - تحقيق عبد الخالق الأفغاني - الدار السلفية بالهند - الهند .

٢٢٧- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - المجلس العلمي - المكتب الإسلامي - لبنان .

٢٢٨- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) - علي بن محمد بن سلطان الهروي - تحقيق عبدالفتاح أبو غده - مؤسسة الرسالة - لبنان .

٢٢٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد) - الشيخ حافظ بن أحمد حكمي - تعليق عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - السعودية .

٢٣٠- المعالجون بالقرآن (رؤية شرعية لواقع معاش) - الشركة السعودية للأبحاث والنشر - السعودية .

٢٣١- معالم السنن - بذيل مختصر سنن أبي داوود للمنذري - حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي - تحقيق : محمد حامد الفقي - مكتبة السنة المحمدية - مصر .

٢٣٢- المغني - عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي - عالم الكتب - لبنان .

٢٣٣- مغني المحتاج إلى كعرفة معاني ألفاظ المنهاج - محمد الخطيب الشربيني - دار الفكر - لبنان .

٢٣٤- مفتاح دار السعادة - للعلامة الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٣٥- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة - أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي - تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢٣٦- مقامع الشيطان في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة - سليم الهلالي - مكتبة ابن الجوزي - السعودية .

٢٣٧- مقدمة ابن تيمية في اصول التفسير - تقي الدين بن تيمية - مكتبة الترقي - سوريا .

٢٣٨- مقدمة ابن خلدون - عبدالرحمن محمد ابن خلدون - تحقيق درويش الجويدي - المكتبة العصرية - لبنان .

٢٣٩- مقدمة التفسير - الراغب الأصفهاني - مكتبة الجمالي - مصر .

٢٤٠- المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - الرياض - السعودية .

٢٤١- المنقذ القرآني لإبطال السحر وعلاج المس الشيطاني - محمد الصايم - دار الفضيلة للنشر والتوزيع - مصر .

٢٤٢- منهاج القاصدين - ابن الجوزي .

٢٤٣- المنتقى شرح الموطأ - الباجي - دار الكتاب العربي .

٢٤٤- المنهل الروي في الطب النبوي - شمس الدين بن علي بن طولون - تصحيح وتعليق عزيز بيك - المطبعة العزيزية - الهند .

٢٤٥- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف - إعداد أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الفكر - لبنان .

٢٤٦- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - محمد بن رزق بن طرهوني - مكتبة العلم بجده - السعودية .

٢٤٧- الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت .

٢٤٨- الموضوعات- أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي المعروف بـ(ابن الجوزي) - تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية - السعودية .

٢٤٩- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى - الدكتور يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة - لبنان .

٢٥٠- موقف الإسلام من السحر - دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة - حياة سعيد عمر با أخضر - دار المجتمع للنشر والتوزيع - السعودية .

٢٥١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - لبنان .

٢٥٢- النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة - أبو اسحاق الحويني - تحقيق إرشاد الحق الأثري - دار الصحابة للتراث - مصر .

٢٥٣- النبوات - تقي الدين بن تيمية - المطبعة السلفية ومكتبتها - مصر .

٢٥٤- النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية - محمد بن محمد بن أحمد السنباوي - تحقيق زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - لبنان .

٢٥٥- النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن - فتحي بن فتحي الجندي - تقديم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين - دار طيبة - السعودية .

٢٥٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين البقاعي - تحقيق عبدالرزاق المهدي - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢٥٧- نهاية الأرب في فنون الأدب - أحمد بن عبدالوهاب النويري - المؤسسة المصرية العامة للكتاب - مصر .

٢٥٨- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق محمود محمد الطناجي و طاهر أحمد الزاوي - دار إحياء الكتب العربية - لبنان .

٢٥٩- النهج السديد في تخريج احاديث تيسير العزيز الحميد - جاسم الفهيد الدوسري - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي .

٢٦٠- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع - محمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي - تحقيق فواز أحمد زمرلي - دار البشائر الإسلامية - لبنان .

٢٦١- النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة - محمد بن أحمد بن جار الله العدي الصنعاني - تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا - مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان .

٢٦٢- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار - العلامة محمد بن علي الشوكاني - دار الكتب العلمية - لبنان .

٢٦٣- وقاية الإنسان من الجن والشيطان - وحيد عبدالسلام بالي - تقديم أبو بكر جابر الجزائري - دار البشير - مصر .

٢٦٤- وقاية الإنسان من السحر والجان والشيطان - أبو محمد جمال بن محمد بن الشامي - دار الإسراء للنشر والتوزيع - الأردن .

٢٦٥- الوقاية والعلاج بالكتاب والسنة - محمد بن شايع العبدالعزيز - تقديم عبدالله بن سليمان المنيع و إسماعيل بن محمد الأنصاري - العبيكان للطباعة - السعودية .

* ثبت الدوريات :-

١- جريدة الاقتصادية - العدد (٢٠١٤) .

٢- فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز برقم(٨٠١٦)تاريخ٢٢/١/١٤٠٥هـ .

٣- مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد - الأعداد ٦ ، ٢٧ ، ٣٠ - الرياض - السعودية .

٤- مجلة الدعوة - الأعداد (١٦٠٢ ، ١٦٨٣) .

٥- مجلة الفرحة - العدد (٤٢) - مارس سنة ٢٠٠٠ م .

٦- مخطوطة بخط فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - بحوزة الشيخ علي بن حسين أبو لوز .

* ثبت مراجع الكمبيوتر :-

٠١- القرآن الكريم - صخر .

٠٢- مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية - المكتبة الإسلامية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٠٣- مكتبة الحديث الشريف- شركة أنظمة الحواسيب و شركة العريس للكمبيوتر - الإصدار الثاني .

٠٤- مكتبة العقائد والملل- مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي-الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٠٥- مكتبة الفقه وأصوله- مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي-الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٠٦- مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٠٧- مؤلفات العالم الرباني ابن قيم الجوزية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٠٨- موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - المكتبة الإسلامية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٠٩- موسوعة الحديث الشريف - الكتب التسعة - صخر .

١٠- الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه - المكتبة الإسلامية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي .

١١- موسوعة طالب العلم-مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي-الإصدار الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

١٢- برنامج سلسلة كنوز السنة - السلسلة الأولى الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) - دار الدملجة لأنظمة الحاسب العربي - الدمام - السعودية .

١٣- برنامج المرشد إلى الفتاوى - ازكى للنظم والحاسبات- الاصدار الأول- محرم ١٤١٦ هـ .

* فهرس الموضوعات